الشارع المغاربي
أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

العدد 405 - من الثلاثاء 7 إلى الاثنين 13 ماي 2024 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

«إن توفرت فيهم الشروط».... إشارات قيس سعيد إلى تعديلات مرتقبة للقانون الانتخابي

مهاجرو جنوب الصحراء :
عابرون أم غزاة؟!

بقلم : صالح مصباح

رئيس لجنة الدفاع والأمن بالبرلمان لـ «الشارع المغاربي»:

النواب رصدوا عددا مهولا من المهاجرين بالعمرة من 70 جنسية

قرض سعودي على عجل وتراجع غير مسبوق في إنتاج الطاقة :
تونس مهددة بانقطاع الكهرباء ومقبلة على الترفيع في الأسعار

بقلم : مختار لعماري

افتتاحية

حق تقرير المصير مطروح بقوة اليوم

بقلم : جمال الدين العويديدي

حق تقرير المصير مطروح بقوة اليوم

بقلم : جمال الدين العويديدي

سبق أن أكدنا في افتتاحية بتاريخ 24 أكتوبر 2023 أن «ما بعد السابع من أكتوبر لا ينبغي أن يبقى مثل ما قبله وطنيا وإقليميا ودوليا». في الحقيقة تبيّن أن «طوفان الأقصى» حركة تحررية عالمية بامتياز حرّكت كل أحرار العالم من أجل الدفاع عن الحرية واحترام حقوق الإنسان.

من هذا المنطلق نعتقد أن لتونس مثل سائر البلدان النامية استحقاقات كبرى تنتظر أن تنكب عليها الشعوب والسُّلط الحاكمة والنخب بكل جدية وفي مقدمتها حق تقرير المصير ووضع حد للتدخل الأجنبي ومراجعة الاتفاقيات غير المتكافئة وضرورة التعويل على الذات. ويجب طرح هذه المحاور المفصلية بكل قوة اليوم حتى تتمكن تونس من وضع خطة تنموية قوامها النهوض بالمواطن علميا وصحيا وثقافيا وبناء مستقبل مشرق لأجيالها.

ما يجري اليوم على المستويين الدولي والإقليمي من تحرّك جارف طال الجامعات الأمريكية والأوروبية وحرّك أصحاب الضمائر الحية في كل العالم بما فيها البلدان الغربية، بيّن مدى المأزق الأخلاقي والسياسي الاستراتيجي الذي أصبحت تتخبط فيه المجموعة الأمريكية-الأوروبية منذ سبعة أشهر نتيجة حرب الإبادة الجماعية البشعة التي تورطت في تنفيذها ضد المدنيين في غزة. كما أسقط القناع عن طبيعة هذه المجموعة المُخاتلة والماكرة التي لا تحترم المعايير الدولية حول مبادئ حقوق الإنسان والحرية والديمقراطية التي طالما تغنت بها في وجه العالم زيفا وبهتانا.

«طوفان الأقصى» الذي هز الكيان المحتل وبعثر خطط التوطين والمد الاستعماري عبر التطبيع وترهيب المدنيين، نجح في واقع الأمر في إعادة تمركز القضية الفلسطينية، بصفتها قضية استعمارية بحتة، بكل المحافل الدولية وبوعي كل أحرار العالم.

كما نجح في كشف الحقائق التاريخية التي تأسست عليها العقيدة الحربية للحملات العسكرية الاستعمارية الغربية منذ قرنين والتي بُنيت أساسا على الترهيب والإبادة الجماعية التي طالت المدنيين. والأمثلة عديدة ومُتعددة حول هذا الموضوع الخطير. ما يجري اليوم في غزة هو تتمة لنفس العقيدة التي نُفّذت في الجزائر وفي الهند وفي فيتنام والعراق وناميبيا بالنسبة للاستعمار الألماني والقائمة تطول.

لقد خاب ظنّ كُلّ من راهن على وأد القضية الفلسطينية بصفتها قضية إنسانية تحررية ضد الاستعمار والعنصرية وكُلّ من راهن على التطبيع وعلى مُهادنة الاستعمار الماكر باتفاقيات كاذبة ومضللة لأن لا عهد للاستعمار ولا ميثاق له.

كما فاق اندفاع أحرار العالم إلى شوارع العواصم الدولية للتنديد بالإبادة الجماعية المرتكبة في حق عشرات الآلاف من الشهداء والجرحى معظمهم من الأطفال والنساء في غزة ونصرة للقضية الفلسطينية العادلة، كل التوقعات.

أضف الى ذلك ما يجري منذ اندلاع الحرب الأطلسية-الروسية في أوكرانيا، زيادة على التوتر في منطقة آسيا الشرقية بين الولايات المتحدة والصين وقيام منطقة «بريكس» التي بدأت تتوسع وترتكز على أسس مالية واقتصادية صلبة سعيا للخروج من منطق القطب الغربي الواحد والانتقال إلى عالم مُتعدّد الأقطاب تزداد فيه الحركة لتكرس بطريقة فعلية حقوق الشعوب في تقرير مصيرها.

غير أننا لم نشهد محلّيا في خضم كل هذه الأحداث الدولية والإقليمية الجارفة حراكا تحرّريا يطرح المسائل الكبرى في البلاد خاصة منها تلك المتعلقة بما تمت صياغته في إطار تبعية كاملة للقطب الغربي الليبرالي منذ عدة عقود وما أفضى إليه هذا الخيار من أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية عميقة أدت إلى اندلاع ثورة حملت أحلام الشباب في التشغيل والحرية والكرامة الوطنية وتم إجهاضها من الداخل عبر اللوبيات المتنفذة ومن الخارج من طرف المحور الغربي الأوروبي في قمة «دوفيل» التي انعقدت خلال شهر ماي 2011.

ان حق تقرير المصير وضرورة التعويل على الذات قولا وفعلا استحقاق وطني بامتياز.

فالوضع الحالي في تونس يتميّز بوجود أحزاب سياسية باتت شبه مشلولة تتلمس طريقها من أجل استرجاع أنفاسها سعيا لإعادة تمركزها. وكذلك الشأن بالنسبة للمنظمات الوطنية التي تشهد فتورا ومخاضا داخليا لعدة أسباب كانت تكون في غنى عنه لو تمسكت بتطبيق قوانينها الأساسية بحكمة وتبصر من أجل تكريس التداول الديمقراطي على التسيير بلا تعسف وإقصاء.

أما الحكومة فهي منغمسة في التماس طريقها من أجل سد الصدع الاقتصادي والمالي والاجتماعي في بلد نخره الفساد وسوء الحوكمة منذ عدة عقود.

هذا الوضع أدى إلى تراجع البعد الاستراتيجي في إطار مؤسساتي عن التفكير في بدائل وطنية ثابتة ذات أبعاد فكرية وتطبيقية قادرة على أن تتحول إلى قرارات عملية ملموسة وسريعة لإنقاذ البلاد. بدائل من المفروض أن تصاغ في إطار خطة إنقاذ وطنية متكاملة تُطرح على التصويت في إطار استفتاء شعبي لتكتسي صبغة شرعية تُعزز موقف السلطة لمجابهة كل الاطراف الداخلية والخارجية بقُوة الحجّة.

وتتعلق أهم المحاور المعنية بهذا الموضوع في اعتقادنا بالعناوين التالية:

-وضع برنامج إنقاذ لجميع المؤسسات العمومية عبر دراسات جدوى شاملة بطريقة موضوعية ومعمقة يتم إنجازها فعليا في آجال محددة.

- بعث برنامج وطني لمقاومة التصحر الصناعي خاصة على مستوى المؤسسات الصغرى والمتوسطة لما لها من دور أساسي في تعزيز الإنتاج الوطني لدفع النمو وخلق مواطن الشغل ودفع التصدير يشمل كل الجهات الوطنية.

- دفع الإنتاج الفلاحي بكل مكوناته وفي كل المواسم سعيا لتحقيق الاكتفاء الغذائي الذاتي بالدرجة الأولى ثم التصدير بدرجة ثانية مما يستوجب رد الاعتبار للمندوبيات الجهوية للفلاحة بكل جدية وكفاءة.

- رد الاعتبار إلى دور الصناعات التقليدية لما له من بُعد ثقافي لتثمين الإرث الوطني وخلق مواطن الشغل وتنمية الصادرات مما يستدعي إعادة تفعيل دور الديوان الوطني للصناعات التقليدية.

ويتطلب التعويل على الذات حتميا اتخاذ قرارات جريئة في إطار مبدأ حق تقرير المصير من أهمها:

- مراجعة اتفاقيات الشراكة وخاصة منها تلك التي تم توقيعها في سنة 1995 مع الاتحاد الأوروبي وذلك بعد إجراء تقييم موضوعي بكفاءات وطنية.

- وضع حد لنشاط الجمعيات الأجنبية التي تتدخل في شؤون البلاد وفي مقدمتها الجمعيات الألمانية والفرنسية التي اتضح جليّا أنها جمعيات ذات أبعاد عنصرية استعمارية منحازة لمواقف بلدانها مثلما تبين ذلك من خلال مواقفها من «طوفان الأقصى» كجمعية «كونراد أدينهاور» وجمعية التعاون الألماني «GIZ » التي تغوّلت في مفاصل البلاد مركزيا وجهويا ومحليا وجمعية «وكالة التعاون الفرنسية» وهي جمعيات ذات أبعاد نفعية تستثمر لصالح توسعها الاستعماري.

- ضرورة إلغاء القانون الأساسي للبنك المركزي عدد 35 المؤرخ في أفريل 2016 وتعليق العمل بتصنيف المؤسسات الذي أضر بالمالية العمومية وبالتشغيل بطريقة مباشرة وعميقة حيث أصبحت الدولة تقترض من المؤسسات المالية التجارية بنسبة فائدة ناهزت 10 % سنويا عمقت المديونية بصفة خطيرة وتسببت في استفحال البطالة.

في هذا الباب نلاحظ أن القانون الذي تم تمريره سنة 2023 من طرف الحكومة لتمكين البنك المركزي من تقديم السيولة المالية الضرورية يعتبر خطوة محتشمة يجب تأكيدها بقرار سيادي لاسترجاع قانون سنة 1958.

اليوم جاء زمن الحسم والتنفيذ لأن وضع البلاد لم يعد يحتمل الانتظار.

في اجتماع مجلس الأمن القومي :

«إن توفرت فيهم الشروط»... إشارات قيس سعيد الى تعديلات مرتقبة للقانون الانتخابي

كوثر زنطور

يوم امس الاثنين، كان رئيس الجمهورية قيس سعيد واضحا عند تطرقه الى ملف الانتخابات الرئاسية في كلمته لدى افتتاح اجتماع مجلس الامن القومي، وتحديدا عند اشارته الى بعض "الطامحين" للترشح ليس عند تلميحه بارتباطهم بشبكات أجنبية، او تخوينهم، بل عندما ربط هذا الطموح بالملاءمة مع شروط يبدو انه سيتم اقرارها في التعديلات المرتقبة على القانون الانتخابي .

رئيس الجمهورية يشرف على اجتماع مجلس الأمن القومي

المح رئيس الجمهورية قيس سعيد في اجتماع مجلس الامن القومي المنعقد في ساعة متأخرة من مساء يوم امس الاثنين 6 ماي 2024، الى واحدة من المسائل التي تثير عدة تساؤلات وتكهنات في علاقة بالاستحقاق الرئاسي القادم والمتعلقة بشروط الترشح. فقد بات من المؤكد انه سيتم ادخال تنقيحات على القانون الانتخابي حتى يتلائم مع الشروط المحددة بالدستور، وهي السن والتمتع بالحقوق المدنية والجنسية (مزدوجو الجنسية ممنوعون من الترشح) لكن هناك مخاوف من ان يتحول البحث عن " الملاءمة" الى باب لفرض شروط لاقصاء مرشحين بعينهم .

حتى الان لم يتم تحديد موعد للانتخابات الرئاسية، وهناك حتى من يشكك في ان تنتظم اصلا بالنظر الى التاخير الكبير الحاصل في نشر الروزنامة الانتخابية مقارنة بالموعدين السابقين أي سباقي 2014 و 2019 واللذين نشرت خلالهما الروزنامة بمعدل 5 او 8 اشهر قبل الموعد المحدد للاستحقاق الرئاسي. تقول هيئة الانتخابات ان الموعد سيتحدد عند نشر رئيس الجمهورية امر دعوة الناخبين بالرائد الرسمي، ولا يخفي عدد من اعضائها ان تعديلات ستطرأ على القانون الانتخابي، الارجح ان تتم بقرار ترتيبي في غياب مبادرة تشريعية من الجهات المعنية.

شروط جديدة

ادراج شروط جديدة على الترشح، اصبح من تحصيل الحاصل منذ اصدار دستور 2022، واصبحت مثيرة للشكوك مع الايقافات والتبعات التي طالت وتطول عددا من المرشحين المحتملين لهذا السباق .و يوم امس جدد رئيس الجمهورية مخاوف من وضع قانون لعبة على المقاس يُبعد بمقتضاه منافسين جديين من الترشح للانتخابات الرئاسية .

وقد قال قيس سعيد وهو ينتقد " من تهمهم فقط رئاسة الجمهورية" و" يتهافتون عليها"، " هناك شبكات يفترض ان يتم تفكيكها يلتقون (اشخاص لم يسمهم) كل يوم ويتظاهرون انهم سيتنافسون (الانتخابات الرئاسية)، ان توفرت فيهم الشروط"، ولم يقدم سعيد التوضيحات المطلوبة في حديثه، خاصة موعد الانتخابات، والشروط الجديدة للترشح وايضا الرد على الجدل المتواصل حول مدى استقلالية الهيئة والدعوات لتنقية المناخ الانتخابي .

بداية بالموعد، يبدو ان الهيئة اقترحت 3 مواعيد، لكن لم يرد عليها أي تفاعل من رئاسة الجمهورية . وترجح دوائر قريبة منها، ان يكون الموعد المحدد يوم 6 اكتوبر القادم . من جهة اخرى تنتقد الهيئة من قبل خبراء في القانون بسبب "تخليها عن سلطتها" في تحديد موعد الانتخابات استنادا الى قراءة منطلقها مبدأ الولاية العامة على العملية الانتخابية واستنادا ايضا الى الفصل 3 من قانونها الاساسي .

اما الشروط، فهي واحدة من اكثر المسائل الخلافية واثارة للجدل، وقد سبق لنائب رئيس الهيئة محمد التليلي المنصري ان شدد على انه سيتم اقرار شرط السن القانونية (40 سنة)، وشرط ان تكون الجنسية تونسية ابا عن جد، والا يحمل المترشح جنسية ثانية . اما الشرط الثالث فان يكون المترشح متمتعا بجميع حقوقه المدنية والسياسية، وهو شرط قال المنصري انه سيحال على النقاش داخل مجلس الهيئة. والشروط الثلاث مضمنة في الدستور الجديد .

قد يكون الشرط الثالث لوحده سببا في تعطيل تقديم عدد من المترشحين ملفاتهم، بالنظر الى التشدد الذي عرفته عمليات استخراج الوثائق منذ فترة، بالنسبة لمن يصنفون كمعارضين للمسار (25 جويلية) ، على غرار تعطيل استخراج جوازات سفر (مثلما حصل مع ابن الوزير السابق والناشط السياسي غازي الشواشي) او بطاقات تعريف (هناك من انتظر لاكثر من 6 اشهر)، تنضاف اليها عدم تلقي الطيب البكوش، امين عام اتحاد المغرب العربي، أي رد على طلب استخراج جواز سفر دبلوماسي منذ شهر نوفمبر الماضي، حسب ما اكدت لـ"الشارع المغاربي" مصادر موثوق بها .

من جهة اخرى، تعددت التلميحات حول شروط قد يتم الحاقها، كشرط الاقامة، وتتحدث الكواليس عن توجه نحو الاستئناس ببعض التنقيحات التي سبق ان تمت مناقشتها في مشروع التعديلات عام 2019، على غرار منع ترشح كل من مجد النظام السابق وجرائم الدكتاتورية والفساد (التي قد تسحب ايضا على فترة ما قبل 25 جويلية) والارهاب وقد تشمل الشروط منع الترشح لمن نشط في جمعيات ومنظمات تلقت تمويلات من الخارج او شارك في ملتقيات وندوات لضرب صورة تونس في الخارج او للاضرار بمصالحها.

ضبابية

تعتبر الانتخابات الرئاسية المرتقبة واحدة من اكثر الاستحقاقات ضبابية منذ 2011، وتكاد تكون واحدة من اكثر الانتخابات التي قد تشهد تداخلا بين السلطة التنفيذية وهيئة الانتخابات . وتتشابه الانتخابات المرتقبة مع سابقتيها، في محاولات الماسكين بالحكم، التضييق على المنافسين . فقد حاولت حركة النهضة عام 2014 منع الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي من الترشح، اولا بتحديد سقف سن اقصى للترشح وثانيا عبر ما عرف بقانون " تحصين الثورة" (منع " الفلول " من التجمعيين والمسؤولين السابقين في نظام بن علي من الترشح) ثم تراجعت بعد تسوية شاملة او "اتفاق باريس" (لقاء الباجي قائد السبسي برئيس النهضة راشد الغنوشي) .

كما حاول رئيس الحكومة السابق يوسف الشاهد اقصاء منافسيه وابعادهم عن دائرة المنافسة في انتخابات 2019، وذلك اولا عبر تنقيحات مثيرة للجدل للقانون الانتخابي، صادق عليها البرلمان لكن لم يقم الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي بختمها (بسبب وضعه الصحي على الارجح)، تلك التنقيحات تضمنت شروطا اقصائية منها منع رؤساء الجمعيات ومالكي المؤسسات الاعلامية من الترشح (موجه اساسا للمنافس نبيل القروي الذي كان يتصدر نتائج سبر الاراء)، وثانيا من خلال ايقاف القروي اياما قبل بدء الحملة الانتخابية .

عام 2019 ، كان قيس سعيد، استاذا في القانون الدستوري ومرشحا مستقلا لهذا الاستحقاق، ولو طبقت تلك الشروط المضمنة بالتنقيحات لحرم ربما من الترشح.. ولسعيد تصريحات لافتة في تعليقه على التنقيحات، اذ كان قد اكد (16 جوان 2019) لاذاعة اكسبراس "ان تمرير التنقيحات هو اغتيال للديمقراطية والجمهورية" مشددا على رفضه المبدئي لها. وانتقد " القوانين اتي اضحت تمرر وتقرر على المقاس".

واشار الى توقيت تمرير التنقيحات قبيل 5 اشهر من موعد الانتخابات (قبل وفاة الباجي قائد السبسي) وقال انها (التعديلات) تهدف الى اقصاء اغلبية المترشحين ".

سيكون قيس سعيد الرئيس ،في انتظار تأكيد ترشحه للاستحقاق الرئاسي، اقوى المنافسين باعتباره هو من يتحكم في قانون اللعبة، وسيكون في مواجهة امتحان الانسجام مع تصريحاته السابقة التي اكد فيها رفضه المبدئي لاي مس بالقانون الانتخابي يضرب معايير النزاهة والديمقراطية وتكافئ الفرص واقرار شروط اقصائية على بعد امتار من السباق الرئاسي.

عابرون أم غزاة؟! :

إدارة فاشلة لأزمة خطيرة...

صالح مصباح

تتفاوت تقديرات غير رسمية عدد الأفارقة الوافدين من دول الساحل الإفريقي قدوما غير قانوني. وأقصى التقديرات تقول إنهم 750 ألفا. وأدناها إنهم 120 ألفا وتشير آخر الارقام الرسمية الى أنهم تجاوزوا 80 ألفا. وهذا التفاوت المشط في التقدير مشكل في حدّ ذاته. فَهُم وافدون بلا ضبط ولا هوية ولا حساب ولا عنوان. فالدال الوحيد عليهم ملامحُهم الإفريقية. والمدلول فيهم بلد تونسي مستباح، كأنه أرض بلا حماة وبلا سلطة تدقيق وتحقيق. ومهما كان العدد فهو مهول. هو مهول في ذاته قياسا على نسق تصاعده المتسارع وعلى طاقة التحمل في البلاد وقياسا على أنّ الوافدين مَجهُولو العدد والمعدود.

وزير الداخلية : نقل المهاجرين من المدينة العربي بصفاقس الى الزيتون خيار استراتيجي

وإن في قدومهم الكثيف اليسير لغزا مركبا. وهذا وجه من الهول محيّر. وفك اللغز مهمة سلطة. والسلطة محكومة ها هنا بكاتم الصوت حتى كأنها جزء من اللغز ذاته. مَن هم هؤلاء؟ كيف تكاثروا في وقت وجيز؟ هل في تونس ما يجذبهم إلى هذا الحد؟ هل ان تكاثرهم عفوي أو مدبر؟ لماذا توسعت دول مصادرهم إذا صدّقنا ما يقول بعضهم أو استأنسنا بألسنة بعضهم الآخر؟. هم من مالي وكينيا والنيجر والسينغال والكامرون ونيجيريا والسودان واليمن وبنغلادش الخ...هل عبروا خلسةً مقصودة أو خلسة محضة؟ وعلى مرارة هذا الاحتمال أو ذاك فكيف يقيمون إقامة غير قانونية؟ ما الذي يجعلهم يتحركون باطمئنان، لا بل بما يشبه التجاسر والإدّعاء أنّ إقامتهم غير القانونية حق مكتسب سلفا؟ إنهم يمارسون أحيانا قدرا من الإكراه على تقبله؟

1/أسئلة الإقامة

إذا سلمنا بقصور سلطتنا عن حماية حدودنا فهل هي قاصرة عن حماية شوارعنا وأحيائنا ومزارعنا؟ أليس اجتياز الحدود خلسة مُجَرّما؟ لماذا يطبّق هذا التجريم على التونسيين المغادرين ولا يطبق على هؤلاء الأفارقة الوافدين؟

ليس المشكل في قدومهم من حيث الأصل. فتونس ترحب بهم وبغيرهم إذا كان القدوم منظما بالقانون، مضبوطا به. إنما المشكل هو في انهم مجهولو الهويات والغايات والسجلات العدلية والاحتمالات الأمنية. ففي صفاقس ومحيطها مثلا تراهم في كل مكان. ولا قدرة لأحد على تمييز بعضهم عن بعض. فأعمارهم متقاربة جدا. هم غالبا شباب ومراهقون ونسبة منهم من الأطفال. فقد سجّلت إحدى الكاميراوات خلعَ ثلاثة منهم محلا تجاريا. توجّه صاحبه إلى الأمن عارضا التسجيل. واجهه الامنيون بموجة ضحك. ولعلهم محقّون. فالفاعلون منظورون في التسجيل مجهولون في الوجود.

الأكيد أن السلطة تعرف ما يجري. لكنها لا تتحرك تحركا جذريا ولا تتكلم. كأنها مستودع سرّ الظاهرة، أو كأنها تعاقدت على ما لا تودّ كشفه، أو كأنها سلّمت ضمنيا بالعجز وألقت بالأعباء على المواطنين، أو كأنها في حيرة من أمرها بعد أن فوّتت أوان التحرك.

وتتكثف الألغاز أمام من يتابع الظاهرة يوميا. فمِن هؤلاء الأفارقة مسالمون، ويبدو عليهم البؤس الذي تنفطر له القلوب. ومنهم مَن ينفقون بسخاء وعليهم علامات الرفاه. ومنهم العنيفون الخطرون حاملو أسلحة بيضاء بما فيها السيوف. ومنهم مَن عليهم ملامح سوء التغذية، ومنهم أصحاب العضلات المتينة التي قوّاها المران. ومنهم محترمو المحيط الذي يقيمون فيه، ومنهم من يفسدون في الأرض وفي المساكن ويمنعون عنها أصحابها بقوة الكثرة وبالعنف. وما يلفت النظر أن موجة الوافدين حديثا أخطر من موجة السابقين. فكأن في الأمر خطة تدرّج لتأجيل الحقيقة إلى ما بعد فوات الأوان. ذلك أنّ هؤلاء الوافدين الجدد يظهرون شراسة الغزاة، ويمارسون السطو والسرقة والعنف والاحتطاب والتحرش حتى في محيط المؤسسات التربوية. لا بل يبدو عليهم الاستخفاف بكل شيء وبكل الناس. فكأنهم واثقون في التحصن من العقاب أو متحفّزون للمواجهة.

كان هاجس الموجات الأولى منهم هو العبور إلى إيطاليا. وكان الكر والفر بينهم وبين منظمي التهجير خلسة وبين هؤلاء وأولئك والأمن. وكانت أعين الأمن ساهية أحيانا وأحيانا ساهرة.

في الآونة الأخيرة اشتدت حراسة الأمن لحدودنا البحرية المفضية إلى حدود إيطاليا، دون أن تحرص على حماية حدودنا المفضية إلينا. لقد صرنا حراسا لغيرنا لا لأنفسنا. والمفارقة أن الوافدين الجدد، صاروا يعلنون أن مقصدهم ليس إيطاليا، وإنما التوطن في تونس. وتبجح بعضهم بصوت جماعي مسجل، بألا يبقى في تونس تونسي خالص. كل تونسي سيكون تونسيا ماليا أو تونسيا كامرونيا أو تونسيا سينغاليا. وعلى ما في هذا القول من تضمين وقح ومن تهديد واستخفاف بسلطة البلاد، فإن المتابعة غابت، والحال أن هذا الخطاب هو خطاب غزاة.

2 /بين السلطة والشعب

الاصل في المزاج الشعبي التونسي أنه مزاج منفتح للوافدين مضياف. وهذه الصفة لازمَته طيلة تاريخه القريب والبعيد. لكن المؤسف أن هذا التّدفق الكثيف من دول شتى، بالصيغة التي هو عليها، آخذ في تغير المزاج الشعبي التونسي. ونخشى أن يترسخ هذا المزاج العارض، أو الذي هو رد فعل قابل للتفهم، فيصبحَ انغلاقا أو نفورا من الآخرين. وقد يلامس العنصرية في هذا المشكل "الإفريقي". ونقدّر أن صمت السلطة أو تعثّر خطابها في ما مضى يدعو النخب إلى وضع الأمور في نصابها، فتدفعَ إلى أن المشكل ليس في"عرقية" الوافدين وإنما هو في متعلقات وجودهم غير القانوني. فهي متعلقات اجتماعية وبيئية ومالية وخاصة أمنية. فالحديث المرسل يدور اليوم عن زعماء عصابات ضمن المقيمين وعن إرهابيين. والحق أن متابعة الظاهرة متابعة مباشرة، بحكم الإقامة، تبعث على مثل هذا الإرتياب ولو من خلال ملامح البعض التي يَصدُق ما تُفصِح عنه وقد لا يَصدُق.

من منطوق المواطنين الغاضبين في صفاقس ومحيطها أنّ مِن هؤلاء الأفارقة مَن استولوا على مساكنهم وأراضيهم وسرقوا أمتعتهم وماشيتهم وسطوا عليهم في منازلهم بالأسلحة البيضاء تهديدا واستعمالا.

وإن ما يبعث على العجب هو أن السلطة غفلت في السابق عن الظاهرة غفلة عفوية أو متعمدة. ولما استفحلت الظاهرة عمدت إلى حلول مضحكة. وهي تحويلهم عبر خطوط قريبة. مِن ذلك مِن مدينة صفاقس إلى العامرة وجبنيانة. أو من هذه إلى تلك. أو من إحدى المعتمديتين إلى العمادات، أو من شارع إلى شارع أو من مزرعة إلى أخرى على بعد أمتار. لا بل أحصينا منذ نحو أسبوعين قوة أمنية تتألف من ثلاثين سيارة ومن سيارة رشّ بالماء الساخن. وما قامت به هذه القوة هو نقلهم من ضيعة زياتين إلى أخرى مجاورة لها أمتارا.

ومنذ يومين، تفتّق إبداع السلطة على حل آخر، وهو الترحيل عبر الخطوط البعيدة. والحصيلة نشر المشكل في ولايات شتى بعد أن كان في ولايات محددة. فلا التجميع في ولاية أو اثنتين بحل ولا التفريق في ولايات شتى. لا بل لعل الحل الثاني أعقد إذا قررت السلطة يوما أن تستفيق من سباتها.

إلا أن لهذا التفريق بين الولايات دلالات أخرى مرجوحة. ولعلها تسليم السلطة بالأمر الواقع وتوزيع أعبائه على شتى الولايات لتخف أثقالُه. ولا نعلم هل هذا التسليم المتوقع بالأمر الواقع هو قصور أو تنفيذ لتعهدات مسكوت عنها، لا سيما أن الصمت الرسمي المتعالي على حق المواطن في المعرفة صار منهج حكم.

وفي كل الحالات قال رئيس السلطة مرارا :" لسنا حراسا لأحد ولسنا أرض عبور ولا أرض توطين". إلا أننا اشتغلنا حراسا، وصرنا أرض عبور، وها نحن أرض توطين. وقد نتخلى عن هذا القول، من وجوهه الثلاثة، إذا أظهرت السلطةُ العكس.

عادل ضياف رئيس لجنة الدفاع والأمن بالبرلمان لـ «الشارع المغاربي»:

النواب رصدوا عددا مهولا من المهاجرين بالعامرة من 70 جنسية

حاوره : محمد الجلالي

اعتبر عادل ضياف رئيس لجنة الدفاع والامن والقوات الحاملة للسلاح ان المواطن في العامرة وجبنيانة لم يعد في ظل استفحال أزمة المهاجرين الأفارقة مخيّرا مشيرا الى أن الأزمة فُرضت عليه فرضا مبرزا انه لاحظ بعد زيارة لمخيماتهم انهم ينتمون الى قرابة 70 جنسية.

وأفاد بان بلادنا اصبحت في مواجهة أزمة الهجرة بين المطرقة والسندان لافتا الى أن حلحلة الوضع لا تتم إلا في اطار مقاربة اقليمية ودولية تتطلب التجاوب مع المطالب التونسية داعيا الى وضع قوانين صارمة لمعاقبة من اثروا من المتاجرة بالبشر.

وأضاف النائب في حواره مع أسبوعية «الشارع المغاربي» أن أغلب مشاريع القوانين التي توجهت بها الحكومة الى البرلمان تتعلق باتفاقيات قروض مطالبا الوزارات بإعداد مشاريع قوانين حتى يتسنى للجان البرلمان تمريرها.

ما أهم الملاحظات التي خرجتم بها كنواب بعد زيارتكم مخيمات المهاجرين الأفارقة بمعتمديتي العامرة وجبنيانة؟

بعد تشكي عدد من أهالي العامرة وجبنيانة من استشراء الجرائم والاعتداءات وتفشي الأمراض توجهت رفقة عدد من أعضاء لجنة الدفاع والامن والقوات الحاملة للسلاح الى المنطقة للوقوف عن كثب على حقيقة أزمة المهاجرين التي ألقت بظلالها على الساحة الوطنية وباتت تكبر يوما بعد يوم ككرة ثلج.. اتخذت زيارتنا صبغة أمنية وكانت لنا جلسة مغلقة مع ممثلي السلط المحلية والجهوية والجهات الامنية بكل أسلاكها. وسعينا الى التعرف على أسباب تفاقم اوضاع الهجرة غير النظامية بالجهة والوقوف على المجهودات التي تم بذلها على المستوى الامني اضافة الى لقاءات مع عدد من الاهالي وممثلي بعض الجمعيات والقوى الفاعلة محليا. وقد لاحظنا ان المواطن في العامرة وجبنيانة لم يعد مخيّرا بما إن ازمة المهاجرين الأفارقة غير المتوقعة والاستثنائية فُرضت عليه فرضا. عموما أدينا زيارات الى مواقع تمركز المهاجرين وعاينّا الاوضاع هناك ووقفنا على اعدادهم المهولة خاصة في العامرة. اللافت في الأمر أن المهاجرين الموجودين هناك ينتمون الى قرابة 70 جنسية. وخلال حديثي مع بعضهم أفاد قرابة 70 بالمائة منهم بأنهم قدموا الى تونس للمرور الى اوروبا فيما عبّر جانب آخر منهم عن استعدادهم للبقاء بتونس في صورة توفر ظروف مناسبة وأعرب آخرون عن استعدادهم لعودة طوعية الى بلدانهم.. نعرف جميعا ضعف الامكانات المادية المتاحة لبلادنا لاعادتهم الى أوطانهم ونقص التمثيلية الدبلوماسية التونسية في دول جنوب الصحراء الافريقية مما يستدعي تعيين سفراء وتنشيط العمل الديبلوماسي بعدد من الدول الافريقية التي تربطنا بها اتفاقيات.

كيف تفسّر تحوّل العامرة وجبنيانة الى بؤرتين للمهاجرين الافارقة؟

سبق للسيد وزير الداخلية كمال الفقي أن قال تحت قبة مجلس نواب الشعب إن الدولة فضّلت اخراج آلاف المهاجرين الافارقة من مدينة صفاقس وتوجيههم الى هذين المنطقتين لاخماد فتيل الأزمة التي عرفتها المدينة مؤخرا مع العلم ان قيادات بالمؤسسة الامنية أكدت لنا ان الوضع بالعامرة وجبنيانة تحت السيطرة. ومع ذلك اعتقد انه لا يجب اثقال كاهل قوات الامن لأن لها أدوارا تنموية وهي مطالبة بالسهر على الممتلكات العمومية والخاصة وبتوفير الامن للتونسيين قبل الاجانب. نحن في حاجة ماسة للمؤسستين الأمنية والعسكرية لتأمين صابة الحبوب والسهر على توفير كل سبل النجاح للانتخابات الرئاسية المنتظرة. ثم إن تشتيت مجهودات قواتنا المسلحة وإشغالها بالتصدي لزحف المهاجرين الأجانب غير المسبوق سيؤثر سلبا عليها. فلنتذكر جيدا ان الدولة ممثلة في رئيس الجمهورية كانت واضحة بالتنصيص على أن تونس لن تكون بلد توطين ولا بلد عبور. وها إننا ندفع ثمن ذلك بما إن أغلب المنظمات الدولية التي كانت خلال سنة 2011 وما تلاها تضخ اموالا طائلة لإسناد اللاجئين في مخيم الشوشة ببن قردان تخلت اليوم عن دورها وقد زاد ذلك في تعميق الأزمة لذلك نطالب المجتمع الدولي بإعانة تونس في هذه الأزمة لان الاوضاع إذا انفجرت بتونس ستشمل كل دول المنطقة. كما نطالب دول الجوار بالحد من تدفق المهاجرين غير النظاميين وحماية الحدود المشتركة. المطلوب اذن هو التعاون المغاربي ثم الاقليمي فالدولي لأن هذا المشكل العويص يتطلّب مقاربة أمنية وأخرى اجتماعية وثالثة تشريعية تخص مجلس نواب الشعب. وفي هذا الصدد يتنزل عدد من مقترحات القوانين التي يبدو انه سيتم عرضها على مكتب المجلس للنظر فيها خاصة ان المتغيرات تجاوزت عديد القوانين في ما يتعلق بالهجرة. فهل يعقل أن تكون عقوبة من يصنع مركبا وينظّم عمليات «حرقة» ايقافا بـ 15 يوما وخطية تتراوح بين 30 و120 دينارا؟ كما يعتبر توافد المهاجرين الأفارقة تكوين وفاق إجرامي من أجل اجتياز الحدود ومغادرة البلاد خلسة.

وهل حصلتم من الجهات الامنية على تفسير لتزايد توافد المهاجرين الأفارقة على تونس؟

المؤسسة الامنية اوضحت ان الحدود مع الجارة الجزائر ممتدة وشاسعة وأن المنافذ الغابية والصحراوية عديدة مشددة على ان عديد المهاجرين الذين تمت اعادتهم الى خارج الحدود بعد التفطن الى تسلّلهم أعادوا الكرة من نقاط أخرى وعلى ان الدولة مطالبة مقابل ذلك باحترام حقوق الانسان المنصوص عليها في القوانين والاتفاقيات الدولية. كما لا يمكن التغافل عن معضلة التعرف على جنسية أغلب المهاجرين وصعوبة التواصل مع سلطات بلدانهم او حتى رفضها قبولهم في صورة التفكير في اعادتهم الى أوطانهم. كل هذه اشكالات معقدة ومركّبة تحول دون ايجاد حلول جذرية لهذه الأزمة. باختصار لا يمكن حلحلة الوضع إلا في اطار مقاربة اقليمية ودولية تتطلب التجاوب مع المطالب التونسية لأن بلادنا اصبحت بين المطرقة والسندان في مواجهة هذه المعضلة. وإن لم تعجّل المنظمات الدولية بمد يد المساعدة ولم تأخذ دول الضفة الشمالية بزمام الأمور ستتعكّر الاوضاع وهذا ما لا نريده ولا نرجوه. نأمل أيضا ان تعود الطمأنينة الى أهالينا في العامرة وجبنيانة وفي بعض الجهات الاخرى خاصة أن توفر الامن بات ضرورة ملحة مع العلم ان بعض المستشفيات ومراكز البريد بات يشهد اكتظاظا ملحوظا مع توافد اعداد مهولة من المهاجرين عليها في ظل صعوبات اقتصادية تواجهها بلادنا. لا مناص من وضع قوانين صارمة لمعاقبة المتاجرين بالبشر والذي اثروا من هذا المجال واصبحوا من ملاك العمارات بعد ان كانوا فقراء ولا بد من تفعيل قانون «من أين لك هذا؟» لقطع الطريق على من يتاجرون بمآسي الناس. خلال زيارتنا الى ولاية صفاقس أفاد بعض الاهالي بعجزهم عن استعادة اراضيهم بعد أن احتلها مهاجرون وقال احدهم ساخرا ان الوفد سيعود في مناسبة أخرى للاستماع الى السكان الجدد بعد ان يتم تهجير السكان الاصليين قسريا

- **يجب إعادة فرض التأشيرة على القادمين من عدة دول افريقية**
- **مهاجرون يتلقون تمويلات بالمليارات**
- **تغيير رئاسة البرلمان قد يؤدي الى إشكال كبير لا تعرف عواقبه**
- **70 % من المهاجرين يريدون الوصول الى اوروبا**
- **على المجتمع الدولي إعانة تونس في أزمة الهجرة**
- **هكذا سيتحرّك البرلمان**
- **في مواجهة أزمة الهجرة أصبحت بلادنا بين المطرقة والسندان**

في إشارة الى المهاجرين الذين استوطنوا ضيعات الاهالي.

ألا تعتبر أزمة المهاجرين بجهتي العامرة وجبنيانة نتيجة حتمية لحلول ترقيعية؟

نحن في مواجهة مسألة لا تهم الامن القومي فحسب وإنما أيضا الامن الغذائي بعد تشكي بعض المواطنين من نقص المواد الغذائية فيما ينعم عديد المهاجرين بتحويلات مالية بالمليارات وهذا بسبب المنظمة الدولية للاجئين التي باتت تتيح لهم الحصول على بطاقة لاجئ حتى يتمكنوا من سحب اموالهم من مراكز البريد والبنوك والاستقرار في بلادنا والحصول على المواد الغذائية كلّفهم ذلك ما كلّفهم على عكس عامة الشعب التونسي الذي يعاني من ضيق ذات اليد وندرة السلع. علينا مراجعة الاتفاقيات التي تم ابرامها مع هذه المنظمة وإشراك المفوضية السامية لحقوق الانسان والدول المجاورة ودول الضفة الشمالية في الحل مع إعادة النظر في الاجراءات التي تم اتخاذها بعد الثورة لرفع التأشيرة على المهاجرين القادمين من عديد الدول الافريقية.

لنأت الى نشاطكم كنواب. كيف يمكن لكم التوفيق بين تجسيم وعودكم الانتخابية والتزاماتكم داخل الكتل البرلمانية التي تنتمون اليها؟

صحيح ان الانتخابات كانت على الافراد ولكن الغاية من التكتلات التي تم انشاؤها داخل المجلس هي تمرير القوانين وتيسير العمل البرلماني لا غير. ومع ذلك يبقى النائب مطالبا سواء كان منتم الى كتلة ان غير منتم باقتراح قوانين نابعة من محيطه القريب وتخدم مصلحة المواطن. النواب قدموا الى مكتب المجلس أكثر من 45 مقترح قانون دون ان يتم تمرير اي منها لذلك نطالب الوزارات بإعداد مشاريع قوانين حتى يتسنى للجان البرلمان النظر فيها وتمريرها بما ان الدستور والنظام الداخلي الخاص يعطيان الاولية في النظر لمشاريع القوانين التي تقترحها الحكومة ورئاسة الجمهورية على حساب مقترحات النواب.

ولكن جل القوانين الواردة على البرلمان صادرة فقط عن رئاسة الجمهورية؟

أغلب مشاريع القوانين التي جاءت من الحكومة تعلقت باتفاقيات قروض. في الاثناء لا يزال المواطن في انتظار تمرير النواب الذين انتخبهم مقترحات قوانين تغير واقعه وتخفف عنه الاعباء الاقتصادية والاجتماعية... نحن الان نواجه اشكالا كبيرا. ما علينا سوى مطالبة الحكومة بتوضيح اسباب بطئها في اعداد مشاريع قوانين. هل يعود ذلك الى البيروقراطية ام له علاقة بالأوضاع الوطنية والاقليمة والدولية؟

وهل راسلتم الحكومة للاستفسار عن تأخرها في اقتراح مشاريع قوانين؟

سبق لنا كنواب أن وجهنا مراسلة الى رئاسة الحكومة طالبنا فيها بالاستماع الى رئيس الحكومة.

متى كان ذلك؟

كان ذلك خلال فترة حكم السيدة نجلاء بودن ومع استمرارية الدولة تبقى الدعوة موجهة الى السيد أحمد الحشاني.

هل تفاعلت رئاسة الحكومة مع هذه المراسلة؟

لم نتلق أية اجابة منها ونرجو الا يستمر هذا الاشكال. على كل لدينا مقترح قانون يتعلق بالمسؤولية الطبية كانت قد قدمته مجموعة من النواب ونظرت فيه لجنة الصحة والشؤون الاجتماعية واستمعت لكل الأطراف ثم تدخلت وزارة الصحة لتشدد على احقيتها في تقديم مشروع أخر قالت انه جاهز. نحن كنواب لا نريد ان نحرك السواكن ونقدم اقتراحاتنا التي تمر بكل المراحل ثم تتعطل. من حق النواب ان يمرّروا اقتراحاتهم لانهم مطالبون امام ناخبيهم بسن قوانين تخدمهم. نرجو ان يمر مقترح المسؤولية الطبية حتى تكون تلك بادرة وفرصة للنواب لتمرير بقية مشاريع القوانين التي اقترحوها. من ناحيتي كنائب سأقدم بمعية عدد من زملائي مشروع قانون يتعلق بحماية البيئة من الاخطار

- **إشغال قواتنا المسلحة بالتصدي لزحف المهاجرين سيؤثر سلبا عليها**
- **إذا انفجرت أوضاع المهاجرين بتونس ستشمل كل دول المنطقة**
- **بتوافد المهاجرين تشهد بعض المستشفيات ومراكز البريد اكتظاظا ملحوظا**
- **يجب وضع قوانين صارمة لمعاقبة من اثروا من المتاجرة بالبشر**
- **أغلب مشاريع قوانين الحكومة يتعلق باتفاقيات قروض**
- **نطالب الوزارات بإعداد مشاريع قوانين حتى يتسنى للجان البرلمان تمريرها**
- **إدارة البرلمان تتطلب التحلي بالحنكة ورباطة الجأش والصبر**

في ظل تراكم الفضلات بكل مكان.

الا يعد عدم تمكن المجلس من عقد أكثر من جلستي حوار مع وزيرين فقط استهتارا من الحكومة بدوركم الرقابي عليها؟

بعض الوزراء تجاوبوا معنا في اطار عمل اللجان بمشاركتهم بصفة شخصية أو إرسال من يمثلهم وهناك وزراء اخرون متجاوبون الى حد ما وأحيانا يؤجلون المشاركة في جلسات الاستماع لأسباب نجهلها.. على كل لبّى أغلب الوزراء الدعوة خلال فترة مناقشة قانون ميزانية سنة 2024.. نحن كنواب نواصل بصفة دورية توجيه أسئلتنا الكتابية أو الشفاهية الى مختلف الوزارات.. شخصيا لا اشكال لدي بخصوص الاسئلة التي ارسلها عدا تأخر اجابات بعض الوزارات ولكن نوابا اخرين يشتكون من تعطل ورود اجابات من بعض الوزارات ومع تأخرها تتعطل مصالح المواطنين لأن أغلب الاسئلة التي نرسلها تتعلّق بواقع المواطنين الذين لا يؤمنون الا بما تم انجازه ولهم كل الحق في ذلك.

ما تفسيركم لعدم احالة مكتب البرلمان 6 مبادرات تشريعية نيابية الى اللجان المتخصصة دون تقديم اسباب موضوعية؟

بعض المبادرات تم تمريرها بضغط من النواب وأخرى تم رفضها بدعوى انها تتطلب المراجعة من اللجان. وفي هذا الاطار تم بعث لجنة إسناد للاطلاع على مشاريع القوانين ومحاولة دعمها واثرائها... أذكر ان البرلمان شرع خلال هذه الفترة في تنظيم أيام دراسية لمناقشة كيفية صياغة القوانين.

الا تُعتبر حصيلة عمل البرلمان بعد مرور عام ونصف على انطلاق أشغاله مخيبة للآمال؟

هذا غير صحيح والنواب بادروا في دورة برلمانية واحدة باقتراح 45 مشروع قانون ولكن الحكومة هي التي كانت بطيئة في إرسال القوانين الى البرلمان مما أثر على مردوديته. ولو تم تمرير مبادرات النواب التشريعية لصادقنا على عدد من القوانين لم يسجله البرلمان المحُل طيلة فترة عمله السابقة ولساهمنا في حل عدة اشكاليات.

هل تواصل مكتب البرلمان مع رئاسة الجمهورية لتنقيح الفصل الذي يتعلق بإعطاء أولوية النظر لمشاريع القوانين المقدمة من قبل الحكومة أو الرئاسة؟

لا أعتقد انه من المتاح حاليا تنقيح الدستور في ظل غياب محكمة دستورية التي تستدعي منا بدورها الانكباب على صياغة القانون المنظم لها حتى تنظم العلاقة بين مجلس نواب الشعب ومجلس الجهات والاقاليم الذي ظل بلا قانون منظم له وبلا تشريع ينظم صلاحياته ويضع حدوده.

ألم يكن تركيز محكمة دستورية أولوية في برنامج كتلة «صوت الجمهورية» التي تنتمون اليها وفق تأكيد رئيستها؟

كتلة «صوت الجمهورية» متنوعة وتضم عديد الاصوات. وقد سبق لنا ان مرّرنا مشاريع قوانين تخدم المواطن ولكن بعث محكمة دستورية يبقى الشغل الشاغل لكل البرلمان..

أي مصير لمشروع قانون تجريم التطبيع بعد التخلي عن المبادرة وما صاحبها من جدل داخل البرلمان وخارجه؟

كنتُ من بين النواب الذين صوتوا على مشروع هذا القانون وهذا مبدأ انساني لا يمكن لأي تونسي غيور على اخوتنا في فلسطين ان يتخلى عنه. لا مناص هنا من التذكير بأن موقف تونس مما يجري في غزة مشرف جدا مقارنة بالموقف العربي المخزي رغم الضغوطات التي تُمارس على بلادنا.. أنا مع اعتبار التطبيع خيانة عظمى.. على كل تعطلت المبادرة الاولى وتم تقديم صياغة تعديلية استئناسا بما أقترحه السيد رئيس الجمهورية في ما يتعلق بتنقيح بعض الفصول من المجلة الجزائية. أرجو أن يتفاعل مكتب المجلس مع الصياغة الجديدة حتى نتخلص من الاشكال القانوني الذي آلت اليه الأمور.

ما صحة تشنج العلاقات بين رئيس البرلمان وعدد من النواب؟

ادارة البرلمان ليست بالأمر الهين وهي تتطلب التحلي بالحنكة وبرباطة الجأش والصبر.. برأيي قد يؤدي اي تغيير على مستوى رئاسة المجلس الى اشكال كبير قد لا نعرف عواقبه. نحن الآن مطالبون بالانكباب على مقترحات القوانين عوض العودة الى المشاكل التي عانى منها المجلس السابق.. لو انخرطنا كنواب في المناكفات الجانبية لفشلنا في تحقيق ما تم انتخابنا من أجله. هذه المرحلة هي مرحلة عمل ومن لديه رأي يمكنه التصريح به خلال الجلسة العامة او داخل اللجان بعيدا عن شخصنة الامور.

الى أي مدى نجح المجلس الحالي في تبديد الصورة القاتمة التي علقت بأذهان التونسيين عن المجلس المُحل؟

ما يحسب للمجلس الجديد انه قدّم في ظرف وجيز 45 مبادرة تشريعية وهذا يحسب له خاصة مع غياب المناكفات والمشاكل ومشاهد العراك بين النواب. هذا المجلس بصدد القيام بوظيفته ولكن ذلك يتطلّب تأطيرا أكثر للنواب وانكبابا على مقترحات القوانين إضافة الى تعجيل الوظيفة التنفيذية بانجاز المبادرات التشريعية والاجابة على اسئلة النواب.

خزعبلات سياسية تونسية

خلّينا نتواضعو شويّة...

منير الفلّاح

أنا وأعوذ باللّه من كلمة أنا، تونسي، أصيل صفاقس (يظهرلي... شكون يعرف)، صغري وسنوات شبابي الأولى في أحياء شعبيّة وكيف برشة بقايع، السكّان من أصول وملل مختلفة ومن غير ما ندوّرها إيديولوجيا لا والو، القاسم المشترك بين سكّان الحيّ هو وضعهم الإقتصادي وإنتماءهم الطّبقي، لا أكثر، لا أقلّ...يعني الغالبيّة كانوا من المتوسّط فما أقلّ! نعرف برشة منكم توّة باش يبداو يقولو: شنوّة يحبّ يفهّمنا أنّ وقتها كان عالم منظّم ومافيهش لا عنصريّة لا أيّ نوع من أنواع الميز؟

وأنا هاني باش نجاوب بسرعة ووضوح: لا كلّ شيء موجود إلّا حاجة وحدة: الكراهيّة لحدّ المطالبة بطرد إنسان ما و/أو ضربه بالعصيّ والحجر !

في مجتمعنا التّونسي، قبل وتوّة، فمّة كلّ شيء: الباهي والخايب! الباهي كيف التّضامن بين النّاس والخايب كيف الميز ضدّ المختلفين والنّساء والّي من لون مختلف أو من دين مختلف لكن ما كانش فمّة "مُضخّمات" لصور وأصوات الميز!شنوّة معناها؟ معناها ومن غير لفّ ودوران، ما فمّاش مواقع تواصل إجتماعي، الشّيء الّي يعطي إنطباع أنّ التّوانسة الكلّ ولاّ "عنصريّين" وكلّهم يكرهوا الأفارقة من جنوب الصحراء وبسبب هالمُضخّم هذا متاع مواقع التّواصل، يولّي "لايف" عاملو واحد وإلّا وحدة يسكن على بعد مئات كان موش آلاف الكيلومترات (واحد منهم يسكن في شمال أوروبا !) يعيّط ويكشكش ويطالب بطرد "الأفارقة" (على أساس هو مثلا من السويد) ويحثّ في النّاس على "أخذ حقّهم بإيدهم"!

وبما أنّنا، نسبة كبيرة على الأقلّ، عايشين في عالم الفايس بوك، تشكّل ما يشبه "رأي عام" قوامه ناس من النّساء والرّجال "يعبّروا" على، زعمة زعمة، مواقف من "جحافل مشبوهة" لمهاجرين غير نظاميّين ماعندهم حتّى هدف كان "إلحاق الضّرر بالبلاد وإستقرارها وسيادتها" وذلك بالتّمركز في مناطق بعينها والتّنظّم في شكل مجتمعات مصغّرة بنواميسها وقوانينها إلخ...

قادة الرّأي هاذم، هوكا ما قلتش حاجة أخرى، يعتمدوا الصّوت العالي ونبرة متاع واحد يظنّ نفسه مُكلّف بمهمّة وطنيّة أصلا ورأيه هو الصّواب ألف في المائة... وهذا يثير عند برشة متابعين للشّأن العام أحاسيس هي خليط من الخوف (يلزم يتقال هذا زادة) والقرف والضّياع ! خاصّة وأنّ خطاب هالمطالبين بالتّرحيل بأيّ ثمن ودون مراعاة أيّ قانون يتناغم تماما مع بعض المسؤولين السّامين في أجهزة الدّولة ومن هذا المنطلق، يولّي خطابهم الحازم مُحاط بهالة "القدسيّة السّلطويّة".

شنوّة النّتيجة؟ النّتيجة هي أوّلا هالجميّعة الي يظنّوا أرواحهم مؤتمنين على السّيادة وعلى الوطنيّة وهم الوحيدين الّي يدافعوا على حقوق الشّعب التّونسي !والأخرين وخاصّة "هاك الجمعيّات والمنظّمات" الّي بين قوسين البارح واليوم ومع أيّ نظام يدافعوا على كلّ الحقوق لكلّ النّاس والّي ما "يخزروش للوجوه باش يفرّقوا اللّحم" يعني لا يهمّهم لا جنس لا لون لا ديانة، ما يهمّهم كان مراعاة حقوق الإنسان الكلّ بما فيها الحقّ في حريّة العيش بكرامة والتّنقّل حيثما يريدون وحيثما تدفعهم ظروفهم!

ثانيا هالمجتمع المدني هذا ولّى منعوت بالصّبع ومُصنّف في خانة أعداء البلاد وتعملت فيهم قائمات مسيّبة على الفايس بوك مذيّلة بمطالب حلّ ومحاسبة والبقيّة النّاس الكلّ تعرفها: يولّي الشّعب قال فيهم كلمته وإنتهى الأمر...

ثالثا، هاك الأحاسيس الدّفينة الّي على رأسها العنصريّة والّي بين قوسين عندنا في تونس قانون يجرّمها، ولّات مجرّد وجهة نظر ومقاربة تخضع للوضع والمزاج العام وفي بعض الحالات صور وفيديوهات تدور وتُظهر إخواننا وأخواتنا من جنوب الصّحراء في صورة "وحوش"!

كلارا فوي مهاجرة كامرونية تم ايقافها يوم 28 أفريل المنقضي في العامرة

يقول القايل، إيه ياخي كلّ المهاجرين غير النّظاميّين ملائكة؟ طبعا لا، ومن غير ما يكون عندي حتّى مُعطى أنا متأكّد أنّ فيهم شكون حتّى فار من العدالة في بلاده... تماما كيف التوانسة الّي حرقوا لأروبا فيهم زادة الفارّين من العدالة وهذا ما عناش لحتّى حدّ أنّ الحارقين والحارقات من تونس لأوروبا وخاصّة إيطاليا كلّهم "مجرّمة" ويستاهلوا العصا !

لكن هالقدرة على أخذ مسافة وتوخّي الموضوعيّة يظهر أنّها في خبر كان عند عدد من مواطناتنا ومواطنينا لأسباب يطول شرحها لعلّ أهمّها الإفتقار لا لثقافة حقوقيّة فقط بل كذلك شبه إندثار للقدرة على التّحليل الموضوعي.. يعني في كلمة إعمال الفكر النّقدي بعد سنوات من تعليم يكوّن في أجيال من "أحفظ-صبّ" ومن بعد نلقاو أنفسنا قدّام فكر "قطيعي" أو ما شابه... فتلقى حتّى ناس من الأوساط تصنّف في دوائر ثقافيّة وفنيّة ومن ذوي الإنتماءات الدّيمقراطيّة والتقدّميّة (خاصّة في الأطياف المساندة للرّئيس قيس سعيّد) أدلاوا بدلوهم وعبّروا على تقلّقهم من "مؤامرة التّوطين وتغيير التّركيبة السكّانيّة للبلاد التّونسيّة" والّي منهم حبّ زعمة زعمة يتّخذ "موقف حكيم" تعلّل بوجوب سماع صرخات التّوانسة الموجودين في مناطق الّي فيها أعداد كبيرة من المهاجرين الّي من غير أوراق...

توّة أنا وبكلّ ثقة انجّم نأكدلكم ما سمعت حتّى حدّ يقول ما نستمعوش لحتّى مواطنة أو مواطن في أيّ جهة، صفاقس أو في الشّمال الغربي مؤخّرا، ونغمّضو عينينا ونسكّرو وذنينا على أيّ تجاوزات... لكن المسألة الخطيرة هي إعتبار كلّ مهاجر إفريقي مجرم وبالتّالي يلزمهمهم الكلّ وبوه على خوه يترماوا في البحر أو في الصّحراء !

راهو فمّة ناس بلغوا مستويات غير مسبوقة في الرّفض والكراهيّة والمطالبة بالتخلّص منهم وإعتبارهم الكلّ جاؤوا للنّيل من سيادتنا وإستقرارنا وفي كلمة "التّآمر على دولتنا" ويمشيوا لحدّ بثّ لحضور ل"أنستغراموز" للتّراب التّونسي خلسة وتصوير مقاطع باش تسيء لبلادنا الغارقة في السّعادة والإزدهار ...

خلّينا نتواضعو شويّة: راهي تونس مجرّد ثنيّة للمهاجرين نحو أوروبا، أكثر من هكّة هالمهاجرين الغير نظاميّين وصلوا لتونس ب"فضل" عين شافت وعين ما شافتش للبلدين الشّقيقين، زيد الغالبيّة العظمى ما عينهمش في البقاء في تونس على خاطرهم يبحثوا في هجرتهم عن ظروف عيش أفضل من بلدانهم الأصليّة، يعني تونس ما نجّمتش تكون حلم لأولادها وبناتها باش تكون زعمة حلم لأناس

آخرين زيد كلّهم يعرفوا قدّاش ولّات بلادنا بيئة غير جاذبة لا للمهاجر الغير نظامي لا حتّى للنّظامي الّي كان يشتغل في مواقع عمل هامّة في تونس ورغم هذا تعرّضوا لممارسات عنصريّة...

توّة وفي هالوريقة هذي ما نيش باش نحكي على السّياسة، لكن في كلّ الحالات الطّرف المسؤول هو السّلطة هي المحمول عليها تطبيق القوانين موش بركة بالأمن لكن زادة وخاصّة إحترام كلّ نفس بشريّة تعيش على تراب تونس وهي الّي عليها وضع حدّ للممارسات العنصريّة وعدم تغذيتها وهي زادة تحترم حقّ هؤلاء المهاجرين في التّنقّل وما تمنعش من السّفر وما تحطّش روحها (وبالضرورة دولتها) في موقع الحارس لفائدة بلدان شمال المتوسّط الّي بالمناسبة قاعدة تنكّل بالتّوانسة الحرّاقة الّي نجّموا يوصلوا أحياء لشواطئ إيطاليا...

موش لازم نحكي في السّياسة الكبيرة على مخّي لكن دولتنا المُوقّرة قاعدة تعاون بالجهد والمعين اللّه في حكومات أقصى اليمين من إيطاليا للمجر... حكومات تعتبر أنّ تونس بلاد CORVÉABLE ويكفي باش تجيء ميلوني وإلّا واحد من وزرتها أو وزير من وحدة من البلدان الّي يحكمها اليمين المتطرّف، باش السّلطات التّونسيّة ترحّب وتقبل بعض التّعويضات على أتعابنا في البرّ والبحر ...

يزّي توّة من الحديث في السّياسة الكبيرة وخلّيني نذكّر فقط البعض من مواطناتنا ومواطنينا أنّو الشيء الّي يحبّوه يتعمل في المهاجرين من جنوب الصّحراء، عملوه بعض حكومات في أوروبا في أولادنا الّي خرجوا وخلّاو البلاد وما فيها باش يعيشوا أحسن وربّما حتّى فقط لإستكشاف العالم!

قرض سعودي على عجل وتراجع غير مسبوق في إنتاج الطاقة :

تونس مهددة بانقطاع الكهرباء ومقبلة على الترفيع في الأسعار

مختار لعماري - أستاذ مبرز في الاقتصاد بكندا/ترجمة : الحبيب القيزاني

مؤخرا منحت المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة على عجل تونس المثقلة بالديون قرضا بـ 1,2 مليار دولار لتمويل واردات الطاقة يسدّد على 3 سنوات. وقبل أسبوع، كشفت وزارة الصناعة والطاقة والمناجم في أحدث احصائياتها عن تسجيل تراجع غير مسبوق بـ 28 % بحساب الانزلاق السنوي في انتاج الغاز. وأضافت الوزارة: «نتوقع أن يتواصل انخفاض انتاج النفط والغاز بشكل حاد بين 2024 و2028 نتيجة تهرّم الحقول ونضوب بعضها وعجز صارخ في الاستثمارات وحوافز الاستثمارات الأجنبية في قطاع الطاقة».

الأكثر اثارة للقلق وتم توثيقه بعناية في تقريرين دوليين يتناولان واقع هذا الموضوع في تونس نشرت أحدهما وكالة

Fitch-Solution (BMI)

والثاني

The Economist Intelligence Unity (EIU)

لكن ما سبب أهمية التقريرين وماذا جاء بهما؟

يبرز التقريران مأزق الطاقة الذي تعيش على وقعه تونس اليوم ومخاطر النقص وارتفاع الأسعار على المدى القصير والمتوسط والطويل. ويثبت التقريران أن الدولة التونسية أخفت هذا الواقع الخطير مفضلة عدم مكاشفة المواطنين بذلك مع اقتراب الانتخابات الرئاسية المقرر تنظيمها في أقل من 5 أشهر.

ما أهمية ذلك ؟

انّ انخفاض حجم انتاج الغاز بتونس مثير للقلق وخطير سياسيا باعتبار اعتماد البلاد على الغاز الطبيعي لتوفير 95 ٪ من حاجاتها من الكهرباء للسكان ومؤسساتها ولنموّها الاقتصادي والاجتماعي.

فمنذ أمد بعيد، تنتج تونس المحروقات وتوجه انتاجها من النفط والغاز الى الاستهلاك الداخلي وبدرجة أقل الى التصدير. لكن الانخفاض المتواصل في الإنتاج سيضيّق الخناق على خيارات الطاقة في البلاد ويفاقم العجز التجاري في مجال الطاقة الذي بلغ خلال العام المنتهي في فيفري 2024، 600 مليون دولار (ملياران من الدنانير).

وقد بلغ حجم انتاج الغاز 203 آلاف طن مكافئ نفط في الشهرين الاولين من 2024. وهذا يمثل تراجعا بـ 28 ٪ مقارنة بالـ 281 ألف طن مكافئ نفط التي تم انتاجها خلال نفس الفترة من سنة 2023 وأقلّ من النصف مقارنة بعام 2010 (447 ألف طن مكافئ نفط).

وبحلول عام 2027، سيتراجع انتاج الغاز بنسبة 13 ٪ في حين أن الطلب على هذا المنتج الأساسي يزداد بنحو 12 ٪. فأين يمكن العثور على حلول غير مزيد من الاعتماد على الجزائر أو التوجه الى سوق دولية أصبح الوصول اليها أكثر صعوبة بالنسبة لميزانية دولة تشكو من عجز كبير؟

كما استمر انتاج النفط في الانخفاض ليمرّ من 37800 برميل يوميا في فيفري 2022 الى 32700 برميل يوميا في فيفري 2024. وسيتراجع انتاجه بـ 13 ٪ بحلول عام 2032 بينما ينمو الاستهلاك بنسق يناهز سنويا 10 ٪ وهذا وضع مثير للقلق.

وخلال السنوات القادمة سيتواصل تراجع انتاج المحروقات في تونس بشكل لا يمكن انكاره لأن القطاع بدأ يفقد زخمه : اهتراء حقول النفط والغاز وعجز عن جلب استثمارات للتنقيب عن الاحتياطيات وتطوير استغلالها بسبب عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي.

وهناك ثلاثة مصادر للغاز بتونس: الإنتاج المحلّي والواردات المباشرة للغاز الجزائري وتكاليف النقل المدفوعة بالغاز لصادرات الغاز الجزائري عبر خط الأنابيب الذي يمرّ بالأراضي التونسية ثم بالبحر الأبيض المتوسط ويربط الجزائر بايطاليا.

ازدواجية الحديث عن السيادة

لقد انخفض اجمالي امدادات تونس بالغاز الطبيعي من كل المصادر بـ 13 ٪ بحساب الانزلاق السنوي في شهر فيفري الى 700 ألف طن مكافئ نفط في حين انجرّ عن تراجع الإنتاج المحلّي الاعتماد بشكل متزايد على الواردات من الجزائر.

ببساطة، أصبحت تونس تعوّل على الجزائر بنسبة 56 ٪ من حجم تزودها بالغاز.

وتستمر هذه النسبة في الارتفاع مع أن أسعار الغاز التي مازالت نسبيا مرتفعة (زادت تكاليف توريد الغاز بنسبة 15 ٪ في عام 2023 لتبلغ 1,3 مليار دولار) قد تشجع السلطات على مواصلة تعويض جزء من وارداتها من الغاز بواردات من الكهرباء : استراتيجيتان متكاملتان لكنهما على درجة واحدة من الخطورة.

فبينما انخفض انتاج الكهرباء المحلّي من 3048 جيغاوات في الساعة عام 2022 الى 2733 جيغاوات في الساعة في فيفري 2024 ارتفعت واردات الكهرباء خلال نفس الفترة من 372 جيغاوات الى 550 جيغاوات في الساعة ومن المتوقع بلوغ الاستهلاك ذروته في الصيف اذ يزداد الضغط على شبكة الكهرباء.

لنقل بوضوح أن تراجع انتاج الكهرباء بالبلاد ناهز نسبة 15 ٪ في عام وأن علينا اللجوء الى توريده أكثر فأكثر.

ويعتمد الجنوب التونسي من الآن فصاعدا على الكهرباء المنتجة بليبيا في حين يعتمد الشمال الغربي على الكهرباء الجزائرية. ولا يمكن الحفاظ على الكهرباء المنتجة بسهولة (تخزينها) لكن توفير هذه الكميات الفائضة لتونس يمثل هبة ذات حدّين : فهي ان كانت تمثل عربون صداقة فإنها من جهة أخرى أداة ضغط سياسي يشوّه التمسّك بالسيادة الذي طالما تردّد في خطابات الرئيس قيس سعيد.

وحسب العديد من الملاحظين من المتوقع في المستقبل القريب تعدّد انقطاعات الكهرباء، بعضها منتظر والبعض الآخر غير متوقع لتخلّف خسائر اقتصادية خلال هذا الصيف في غمرة الموسم السياحي الذي تبلغ خلاله الحاجة لمكيفات الهواء ذروتها. ثم ان بإمكان عدم الاستقرار على الحدود الليبية ان يهدّد في أي وقت البنية التحتية لشبكات الربط الكهربائي.

اقتصاد تحت رحمة الجيران

خلال السنوات القادمة، ستعتمد تونس بشكل متزايد على واردات الغاز و/أو الكهرباء الشيء الذي سيزيد في انخرام ميزان المدفوعات ويعمّق عجز الميزانية. كما سيُفرمل العجز عن تأمين الاستثمارات في قطاع الطاقة وإنتاج الكهرباء النموّ الاقتصادي البطيء بدوره. وهو وضع تُجمع التقارير الدولية المعتمدة في هذه الورقة على أنه خطير للغاية.

لقد غضّت الحكومات المتعاقبة على امتداد السنوات الأخيرة الطرف عن هذا الوضع ولم تحرّك ساكنا لاستباق هذا التدهور (انتاج) والتطوّر (استهلاك) الفوضوي. وضع ينذر بارتفاع الأسعار وبنقص في الكهرباء والنفط والغاز وتقنين استهلاكها.

ولم يأخذ أي من الأحزاب والنخب السياسية هذا الرهان بعين الاعتبار في برامجهم الاقتصادية وليس هناك أية رؤية مطمئنة حول هذه القضية في حين تزخر عدة مناطق من البلاد باحتياطيات الطاقة ويهجر المستثمرون الأجانب البلاد الواحد تلو الآخر تخوّفا من عدم استقرار سياسي ومؤسساتي.

وتعوّل تونس التي يتراوح دينها العمومي (الدولة والمؤسسات العمومية) بين 95 و107 ٪ من الناتج المحلي الإجمالي وبنسبة تضخم سنوي تناهز 10 ٪ بشكل كبير على الواردات لتوفير الطاقة والمواد الغذائية.

وقد دخلت البلاد خلال النصف الثاني من سنة 2023 مرحلة ركود بنسبة نمو اقتصادي لم تتجاوز 0,4 ٪ على امتداد العام المذكور فيما يتوقع رئيس الحكومة أحمد الحشاني نموّا بنسبة 3 ٪ لعام 2024. ولن يسمح ذلك بخلق حيّز مالي كاف لسدّ عجز

الميزانية وتسديد الديون الثقيلة والزيادات المتعاقبة في أسعار النفط والغاز بالسوق الدولية.

وقد تم امضاء عقد قرض الـ 1,2 مليار دولار والذي سيتم تسديده على مدى 3 سنوات من طرف وزيرة الاقتصاد فريال الورغي وهاني سالم سنبل الرئيس التنفيذي السعودي للمؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة والذي هو عضو بمجموعة البنك الإسلامي للتنمية. ولم يتم الإفصاح عن سعر الفائدة الخاص بهذا القرض ولكن علينا أن نتصوّر أن الأمر يتعلق بقرض إسلامي وأن عملية الحساب ستتم بشكل مختلف دون أن يعني ذلك أن القرض سيكون أقل كلفة.

سراب الطاقة الشمسية

دعونا الآن نلقي نظرة على الجانب الشمسي للطاقة. فقد تردّدت في تونس عدة تصريحات طموحة حول انتاج الطاقة الشمسية. ويوم 16 جويلية 2023 وقّعت الحكومة مع الاتحاد الأوروبي بروتوكول اتفاق من أجل «شراكة استراتيجية شاملة» حول مراقبة الهجرة والاستثمار في الطاقات المتجددة.

وقالت رئيسة المفوضية الأوروبية اورسولا فون دير لاين بالمناسبة : «الهدف هو تحسين أمن الامدادات وتزويد سكان بلداننا وشركاتنا بطاقة نظيفة وبأسعار معقولة». وبطبيعة الحال كانت كلام فون دير لاين تحاول طمأنة محاوريها من دول الجنوب مع أن كل شيء يوحي بأن الغاية من الالتزام خدمة أوروبا وليس تونس.

فوفق فون دير لاين يتعلق الأمر أيضا بـ «خلق فرص عمل جيّدة محليّا» و«في وضع مربح للجانبين» و«في مصلحة الجميع». ومع ذلك فإن الاتفاق يحيل بوضوح الى مبادرة من المرجّح أن تكون فوائدها أوروبية بالأساس. والأمر يتعلق بمشروع «ألماد» Elmed وخط بطاقة 600 ميغاوات سيتم مده تحت البحر ليربط بين شبكتي الكهرباء بتونس وإيطاليا، والمشروع نموذج أوّلي تنوي روما استنساخه مع ليبيا.

ومع ذلك لن تخلو هذه المشاريع العملاقة من تأثير على السكان والموارد المحلية.

ذلك أنه بينما لا يتجاوز انتاج الكهرباء في تونس من الطاقات المتجددة نسبة 3 ٪ بعيدا عن الطموحات الرسمية (بلوغ نسبة 35 ٪ بحلول عام 2030) وفي حين تكابد البلاد الغارقة في أزمة مالية من أجل تحقيق أهدافها المناخية تتطلع عيون العديد من المستثمرين الأجانب الى الطاقة الشمسية بتونس لكن أساسا بهدف تصديرها الى دول الشمال.

ووراء علاماتها البيئية تتطلب المرايا المستخدمة لتجميع أشعة الشمس وتوليد الكهرباء تكنولوجيًا باهظة الثمن الى حدّ ما، تتطلب كلفة تزيد بما يعادل مرّتين الى 3 مرات. ولذلك ستحتاج تونس الى الوقت والشجاعة لانتاج وتسويق الكهرباء المنتجة من الطاقة الشمسية محليا. كما تحتاج الى الوقت لارساء بنية تحتية للإنتاج والسيطرة على تكنولوجيا انتاجها. تحتاج أيضا لشجاعة حكوماتها للاقدام على الترفيع ترفيعا كبيرا في أسعار البيع للشركات وللعائلات. وقد يتطلب ذلك خفض الدعم الذي يسهّل حاليا للعائلات والشركات التعامل مع أسعار معقولة.

وفي الأثناء، ستكون انقطاعات الكهرباء ونقص الغاز بمثابة سيف مسلط على مختلف القطاعات الاقتصادية والجهات والفئات الاجتماعية المحرومة. وقبل أشهر قليلة من الانتخابات الرئاسية، تفرض السلطة التنفيذية تعتيما كاملا على هذه المخاطر.

أما خبراء الاقتصاد الذين تتم استضافتهم بوسائل الاعلام السمعية أو البصرية فيتجنبون اثارة هذه المسألة نتيجة عدم الكفاءة أو حذر متواطئ.

تم اعداد هذه الورقة انطلاقا من تقارير :

The Economist Intelligence Unity, 28 avril 2024

Fitch-Solution BMI "Tunisia Oil and Report includes 10 year forecasts to 2023" mai 2024.

هجرة الأدمغة :

نحن نزرع والآخرون يحصدون!

أ.فردوس كشيدة

تعيش تونس في الآونة الأخيرة ظاهرة خطيرة جدا ستكون لها عواقب وخيمة على مستقبلها، وتشكل عائقا حقيقيا أمام تحقيق التنمية والتقدم. فبلادنا اليوم تعاني من استنزاف ثرواتها البشرية والمعرفية والعلمية بشكل ينذر باخلائها من عقولها وأدمغتها التي تعتبر منارةً في جميع المجالات التكنولوجية والعلمية.

ومما لا شك فيه، أن هجرة بعض الأفراد الاختيارية بحثا عن فرص أفضل للحياة، هي ظاهرة طبيعية وتكون لها فائدة في توسيع الخيارات أمام البشر وتبادل الخبرات والإطلاع على الثقافات الأخرى. لكن عندما تتحول هذه الظاهرة من الفردية الى المجتمعية وتؤثر بشكل سلبي على المجتمع، حيث تتسبب في نقص الكفاءات المتميزة والقادرة على احداث التغيرات الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والفكرية المرغوبة بالمجتمع، فإنها تصبح نزيفا للكفاءات وهدرا لمقدراتنا البشرية من باحثين وأساتذة ومهندسين وأطباء ....

وتعد تونس من بين الدول الأكثر تصديرا للعقول والكفاءات، خاصة نحو أوروبا وأمريكا والكندا، فهي تحتل المرتبة الثانية عربيا من حيث هجرة الكفاءات وفقا لتقارير رسمية وطنية ودولية تبين مدى حجم الظاهرة وتفاقمها في السنوات الأخيرة، فهي بمثابة الكارثة التي أدت و حتما ستؤدي الى تجفيف مجتمعنا من عقوله المتميزة وكفاءاته . ولسائل أن يتساءل : ما هي انعكاسات هذا النزيف البشري على بلدنا واقتصاده وتقدمه وازدهاره؟ ومتى يتوقف هذا النزيف ؟ وكيف نحاصر هذه الظاهرة للحد من تفاقمها ؟

مثلها مثل كثير من الملفات التي أفرزتها هذه السنوات الأخيرة، ما يزال ملف هجرة الكفاءات الى الخارج أو ما نسميها « الهجرة النخبوية «تؤرق المجتمع التونسي، فهؤلاء بعدما درسوا في الجامعات التونسية وتخرجوا فيها وأنفقت عليهم الخزينة العمومية الأموال الطائلة، لكنهم يهجرونها باتجاه العواصم الغربية والدول المتقدمة، ويفضلون الإقامة فيها بحثا عن فضاءات أرحب للبحث والعيش الكريم .

ولقد كشفت بعض الدراسات أن 83 % في المائة من الكفاءات التونسية ترغب في الهجرة بحثا عن فرص أفضل ومعظمهم من الأساتذة الجامعيين والأطباء والمهندسين، كما أن 55% في المائة من الطلبة الذين يقررون اتمام دراستهم في الخارج لايعودون الى تونس وانما يستقرون للعمل هناك .

ولعل ذلك يشير الى مدى تزايد الظاهرة وبالأخص في هذه الفترة الأخيرة، حيث شهدت بلادنا نزيفا حادا من الكفاءات والخبرات والمهارات البشرية لم تشهدها تونس من قبل، نظرا للأوضاع المتردية ولاسيما الوضع الإقتصادي وعدم قدرة الإقتصاد التونسي على توفير مواطن شغل .

ومن الثابت أن من أبرز الأسباب التي تدفع الكفاءات التونسية للهجرة وخاصة من فئة الشباب، هي عدم توافر فرص عمل تناسب مستوياتهم العلمية وخبراتهم . فالبطالة هي التي تدفع العقول الى الهجرة نحو دول يزداد فيها الطلب عليهم وتتوفر فيها فرص عمل وظروف حياة أفضل، حيث يرتفع مستوى الدخل مقارنة مع ما هو سائد في طنهم، ففي الوقت الذي يتقاضى فيه المفكر أو الطبيب أو المهندس أو الأستاذ سوى ما يسد به رمقه، يجد نفسه في حالة من الرفاهية عند وصوله الى بلد المهجر نظرا للامتيازات التي تقدمها من دخول مرتفعة، قد تصل الى أضعاف ما يتقاضاه في بلاده ومكافآت . اضافة الى ذلك انخفاض ميزانية البحث العلمي التي تحد من طموحات الكفاءات البحثية والعلمية، مما يشكل عقبة أمام العلماء والباحثين في انتاجهم العلمي ووضعهم المالي وعدم قدرتهم على نشر أبحاثهم العلمية، دون أن ننسى عامل الإحباط الذي يدفع بهؤلاء الى البحث عن وطن بديل يوفر له كافة الأدوات والمتطلبات لتحقيق طموحه العلمي وتحسين وضعه المادي واحترام ذاته وشخصه وعلمه .

كما تعتبر المحسوبية وانتشار الفساد من عوامل هجرة الكفاءات العلمية والفنية، حيث لا تتمكن من تبوء المناصب القيادية في الجوانب الإدارية أو السياسية، بل نذهب لأبناء الشخصيات المعروفة أو لأصحاب انتماءات معينة، وينتج عن ذلك عدم وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، الأمر الذي يؤدي في أغلب الأحيان استبعاد الكفاءات العلمية من مركز القرار الإداري والسياسي، وهذا يعني أنه لم يعد التعليم والشهادة والكفاءة هي التي تحكم آلية الإختيار والتنافس بل الإرتباطات الإجتماعية والفئوية مما يضطرهم الى ترك الوطن والإنتقال الى بلاد المهجر بحثا عن مكان لم تجده في مجتمعها، الذي لا يقدر طاقاتهم وقدراتهم العلمية والمعرفية، بل أحيانا يتعرضون الى التهميش والتحقير وحتى العنف .

ولا يخفى أن الخطورة تتجلى في هجرة الذين يعملون في أهم التخصصات الحرجة والاستراتيجية مثل الجراحات الدقيقة والطب النووي والعلاج بالإشعاع والهندسة الإلكترونية ...وغيرها وبالتالي عندما تشهد القطاعات التنموية الحيوية هذه الظاهرة وخاصة مثل قطاعي التعليم والصحة، فهذا يمثل خسارة مهمة و يعد نزيفا للعقول يعيق بشدة أية جهود تنموية قائمة أو مستقبلية لبلادنا ! فهل هذا الملف استفز بعض السلط في الدولة أو مكونات المجتمع المدني من أحزاب ونقابات وجمعيات للإهتمام به واقتراح الحلول لتطويق هذه الظاهرة الخطيرة لما لها من عواقب وخيمة على مستقبل بلادنا ؟

لا ريب في أن هجرة نوعية كهذه ستكون لها أبشع النتائج وأقبح الانعكاسات على تونس، وستجعل الدول المستقبلة لكفاءاتنا وخبراتنا تسير نحو الأحسن، فيما نحن نسير نحو التقهقر والانحدار، فهجرة أي كفاءة تونسية نحو الخارج يشكل افقارا لبلدنا، فهذه العقول تحتاج اليها تونس أكثر من أي وقت مضى، فهي دعامة للتنمية وعامل دفعها والأساس في كل تطوير وتقدم . ويظهر مدى الخطر الذي يتهدد بلدا رأسماله الأساسي ثروته البشرية وعقوله المتميزة المبدعة، وأن هجرتها تجعلنا نسير الى الوراء، وعوض أن يصدر القيمة المضافة التي تنتجها هذه العقول، فإنه يصدر هذه الأدمغة لتساهم في تنمية البلدان الأخرى . ومن المفارقات الغريبة والمحزنة أن تونس تخسر الملايين على تعليم وتكوين مواطنيها وبعد حصولهم على الشهائد العليا تسمح لهم بالهجرة ليستفيد من كفاءاتها الآخرون يوظفونها في تنمية وتقدم قطاعاتهم الإنتاجية والخدماتية ! لا يمكن أن نزرع ويحصد الآخرون ! ما العمل؟ وهل هناك حلول عملية لإعادة الموهوبين والأدمغة المبدعة وأصحاب الشهادات العلمية العالية والتخصصات النادرة الى الوطن ؟ لماذا لا يكون لدينا استراتيجية استقطاب الكفاءات في مجال التفكير والتخطيط الاستراتيجي وادارة الموارد ؟

من المؤكد أن سبب هذا النزيف المتواصل يعود الى فشل السياسات المتعاقبة على تونس مع غياب برامج واستراتيجيات واضحة لتوفير فرص الشغل تضمن كرامة لشباب كانوا يفضلون البقاء لخدمة بلدهم، لكن اضطروا إلى مغادرته بحسرة نحو بلدان أجنبية تحضنهم مستفيدة من خبراتهم ومؤهلاتهم العلمية العالية. ولا محالة يخطئ من يظن أن التونسيين في الخارج لا يحلمون بالعودة الى وطنهم والمساهمة في بنائه وخاصة في الفترة الراهنة الحرجة، فلن يخدم تونس وترابها الا من شرب ماءها. وبالتالي على السلطة أن تجد الحلول للقضاء على هذه الظاهرة التي تزداد بمرور الأيام وأن لا تبقى تلعب دور المتفرج الذي ينتظر الحل !

وكما قال أدم سميث «أن ثروة الأمم هي القوى البشرية المؤهلة « فلماذا تهاجر ثروتنا البشرية المؤهلة ونحن ننظر لهم مكتوفي الأيدي وكأن الموضوع لا يعنينا !.

Auto Fest édition #2
Du 15 avril au 15 mai

DES REMISES & DES AVANTAGES CLIENTS
ALLANT JUSQU'A
15 000 DT
L'occasion de renouveler votre véhicule

SSANGYONG | KGM
mahindra Rise
GEELY

EN PARTENARIAT
TotalEnergies ATL CIL BEST LEASE KARCHER TENZI

www.auto-fest.tn 70 130 130

الأزمة الراهنة للرأسمالية العالمية وصعود نزعة الحرب وقوى اليمين المتطرف

جيلاني الهمامي

يعيش النظام الرأسمالي العالمي اليوم، ومنذ خريف 2008، واحدة من أشد الازمات التي عرفها في تاريخه. وقد بلغت حالة من التعفن غير مسبوقة على كل المستويات تقريبا، الاقتصادية والمالية والنقدية والسياسية والديبلوماسية والعسكرية والاجتماعية والبيئية. كثيرة هي المؤشرات الدالة على ذلك التي تنذر بالخطر في كل هذه المجالات، ومن أهمها المؤشرات المتصلة بنسب التباطئ الكبيرة في النمو الاقتصادي وأزمة كل القطاعات المنتجة وغير المنتجة عدا قطاع الصناعات الحربية والارتفاع الحاد في المديونية وبنسب التضخم وارتفاع أسعار المواد الأولية وخاصة أسعار الطاقة والتدهور المفزع للمقدرة الشرائية للفئات الشعبية واشتداد وتيرة أزمة الغذاء على الصعيد العالمي وتفاقم نسب الفقر وانتشار العمل الهش وتعمق هوة الفوارق بين الطبقات وبين الشعوب والبلدان والجهات.

في هذا المضمار مثلا أشار تقرير أوكسفام OXFAM بمناسبة منتدى دافوس الاقتصادي شهر جانفي الماضي إلى «الزيادة المذهلة في الثروة في أيدي أقلية من المليارديرات، وتركيز السلطة الاقتصادية والسياسية الاحتكارية في أيدي حفنة من الشركات العالمية العملاقة»(1). كما أشار إلى ما جاء في عديد الاحصائيات أن 0.001 % من الشركات تحقق ثلث إجمالي أرباح الشركات في العالم.

مثال آخر ساطع أشار إليه تقرير أكسفام وهو أن خمسة أغنى رأسماليين في العالم ضاعفوا ثروتهم منذ سنة 2020 ذلك أنهم في بداية ازمة الكوفيد حققوا أرباحا بمعدل 14 مليار دولار في الساعة.

ومن غير المنتظر أن تتحسن الأمور بقدر ما تشير كل المعطيات إلى استفحال هذه الازمة. وقد أكد البنك العالمي هذه الحقيقة في تقريره جانفي 2024 بعنوان «الافاق الاقتصادية العالمية» (1) حيث جاء في مقدمته ما يلي «من المتوقع أن يشهد الاقتصاد العالمي عامه الثالث على التوالي من التباطؤ في عام 2024، مع توقع معدل نمو يبلغ 2.4%. والسبب هو السياسات النقدية التقييدية وشروط الائتمان، وتباطؤ التجارة العالمية، وضعف ديناميكيات الاستثمار. أدى الصراع الأخير في الشرق الأوسط إلى تفاقم المخاطر الجيوسياسية. والتعاون العالمي ضروري لمعالجة المستويات المرتفعة من الديون، وتغير المناخ، وتجزئة التجارة، وانعدام الأمن الغذائي، والصراعات».

لقد أججت هذه الأوضاع المتأزمة التي يشهدها النظام الرأسمالي العالمي التناقضات بين مختلف كبريات الدول والشركات الاحتكارية الرأسمالية وستؤججها أكثر فأكثر مع تصاعد وتيرة الازمة. ونشهد اليوم تأكيدات واضحة على انتهاء عصر العالم ذي القطب الواحد كما نشهد دخول العالم في طور جديد تشتد فيه الصراعات التجارية والاقتصادية والعسكرية بين مختلف الأقطاب الامبريالية. ومن نتائج هذه الصراعات بشكل مباشر اشتداد وتائر التسابق نحو التسلح والتحرشات العسكرية من جهة وصعود القوى اليمينية المتطرفة والتنظيمات الفاشية الجديدة.

التسلح وصناعة الحروب

يُعدّ معهد ستوكهولم لأبحاث السلام (سيبري SIPRI) من أكثر المراجع مصداقية في ما يقدم من معطيات تتعلق بالسلام وقضايا التسلح. وفي تقرير صدر عنه يوم 22 أفريل الجاري بعنوان «ارتفاع الإنفاق العسكري العالمي وسط الحرب والتوترات المتزايدة وانعدام الأمن جاء ما يلي «ارتفع الإنفاق العسكري العالمي للعام التاسع على التوالي ليصل إلى مستوى قياسي بلغ 2.443 مليار دولار. ولأول مرة منذ عام 2009، زاد الإنفاق العسكري في جميع المناطق الجغرافية الخمس التي حددها معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام، مع تسجيل زيادات كبيرة بشكل خاص في أوروبا وآسيا وأوقيانوسيا والشرق الأوسط".

ويأتي ترتيب القوى المتسابقة من حيث التكلفة السنوية المخصصة للإنفاق على التسلح، كما جاء في التقرير، على نحو تتصدره الولايات المتحدة الامريكية بـ 916 مليار دولار ثم الصين بـ 296 مليار دولار فروسيا بـ 109 مليار دولار ثم الهند بـ 83.6 مليار والسعودية في المرتبة الخامسة بـ 75.8 مليار دولار. ويعكس هذا الترتيب إلى حد بعيد مساعي وأطماع أطراف الصراع العسكري الجاري اليوم. ومن جانب آخر فإن هذا التسابق يعكس أيضا حالة التوتر التي باتت عليها العلاقات الدولية ناهيك وأن عديد البؤر تعيش في حالة حرب، أوكرانيا وفلسطين، أو هي على شفا حرب يمكن أن تندلع بين الحين والحين وخاصة منطقة الشرق الأدنى (إيران) وجنوب شرق آسيا (تايوان وكوريا).

إن التسلّح وتطوير قطاع التسليح والصناعات الحربية والإتجار بالأسلحة أصبحت لدى كبريات الامبرياليات ولدى الاحتكارات العظمى في السنوات الأخيرة مجالا أساسيا للاستثمار وتحقيق الأرباح حتى بات واحدا من المخارج التي يعول عليها في معالجة أزمة النظام الرأسمالي العالمي. لكن النسق الذي يجري به التسابق نحو التسلح سيؤدي حتما إلى حرب يأمل من ورائها نادي الكبار، دولا واحتكارات وطغم، تحقيق حل أكثر جذرية لنظامهم، يدمر أكبر قدر ممكن من قوى الإنتاج ومما تراكم من أسلحة ومنتوجات بشكل يفتح الباب للبدء من جديد في حلقة تراكم رأسمالية (UN NOUVEAU CYCLE D'ACCUMULATION) ولكنه قد ينتهي بالقضاء على الوجود البشري. فترسانة الأسلحة التي تتوفر عليها كبريات الامبرياليات، الولايات المتحدة الامريكية والصين والناتو وروسيا والهند وخاصة منها الترسانة النووية بإمكانها أن تقضي نهائيا على الكرة الأرضية وعلى مجمل عناصر الحياة.

هذا هو المصير الذي يمكن أن يؤول إليه

المجتمع الإنساني في ظل النظام الرأسمالي. ويزداد التخوف من هذا الانحراف الخطير الذي زُجّ بالمجتمع الدولي فيه مع تصاعد نفوذ القوى اليمينية المتطرفة الفاشستية التي باتت تمثل التعبيرة السياسية الأكثر رواجا نيابة عن الاحتكارات الكبرى ورأس المال المتعفن والاوليغرشات المالية في العالم.

صعود اليمين المتطرف

إن المتمعن في خارطة القوى المؤثرة في الساحة السياسية العالمية أي التي تمسك بالحكم في كبريات الدول، الولايات المتحدة الامريكية والهند وروسيا والأرجنتين وعموم أوروبا وكندا يلاحظ دون عناء هيمنة الأحزاب والحركات الشعبوية اليمينية الشوفينية المتطرفة والفاشستية. فكل هذه البلدان وهي الأكثر تأثيرا في مجرى الحياة الاقتصادية والسلام الدولي والاستقرار إما تقع الآن تحت سيطرة أطراف سياسية يمينية متطرفة أو هي مهددة على المستوى المنظور بالوقوع تحتها.

فالولايات المتحدة الامريكية مهددة بعودة الشعبوي ترامب (رغم أن إدارة «الديمقراطي» بايدن لا تقل عنه غطرسة وفاشية) والغالبية العظمى من بلدان أوروبا مرشحة للوقوع تحت حكم اليمين المتطرف. وقد جاءت نتائج الانتخابات المحلية في كل من هولندا والمجر وإيطاليا والسويد وفنلندا وسلوفاكيا في المدة الأخيرة لتؤكد هذا المنحى. وتفيد الكثير من الدراسات والاحصائيات أن أكثر من نصف بلدان الاتحاد (27 بلدا) مرشح على المدى المباشر ليكون بيد ائتلاف حكومي يقوده اليمين المتطرف. لذلك ينتظر أن يصبح التوجه الذي يسيطر على نطاق واسع في أوساط شعوب أوروبا واحدا من أكبر القوى في البرلمان الأوروبي إثر انتخابات شهر جوان القادم. وتعطيه استطلاعات الراي إمكانية حصد ربع المقاعد من أصل 705 مقاعد في هذا البرلمان. حتى الأمثلة القليلة التي تُعتبر استثناء أوروبيا مثل ايرلندا واسبانيا فقد أكدت الانتخابات الأخيرة وزن التيارات اليمينية الفاشية فيها (حزب فوكس Vox القوة الثالثة في اسبانيا والذي يسيطر على 5 مناطق بالتحالف مع نظيره اليميني المتطرف الحزب الجمهوري PP، وظهور لأول مرة منذ ثلاثينات القرن الماضي في ايرلندا مجموعات يمينية متطرفة «هوية إيرلندا» Identity Ireland والحزب الوطني National Party وغيرها كانت وراء أحداث سنة 2022 وأحداث نوفمبر 2023 الدامية في العاصمة دبلن).

أما في الهند التي تعيش على وقع انتخابات تشريعية انطلقت يوم الجمعة الماضي وتستمر الى غاية يوم 16 جوان القادم وتعتبر أضخم انتخابات في التاريخ حيث سيشارك فيها 970 مليون ناخب يرشح «التحالف الوطني الديمقراطي» المؤلف من 35 حزبا والذي يقوده الوزير الأول الحالي نارندرا مودي زعيم الحزب اليميني الطائفي الهندوسي المتطرف «حزب بهاراتيا جاناتا» للفوز بها للمرة الثالثة على التوالي.

ومعلوم أن الشعبوي اليميني الفاشستي خافير ميلاي كان قد فاز بالانتخابات في الارجنتين في نوفمبر الماضي بناء على برنامج شعبوي نيوليبرالي وقد سارع فور نجاحه بزيارة الكيان الصهيوني والإعلان عن نقل سفارة بلاده إلى القدس.

وفي شهر مارس الماضي تم انتخاب فلاديمير بوتين مجددا لرئاسة روسيا. وهو رغم تناقضاته مع الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وحلف شمال الأطلسي لا يختلف عنهم من حيث طبيعة التوجهات الاقتصادية الرأسمالية الليبرالية المتوحشة ومن حيث نزعته العسكراتية وسياسته الامبريالية التوسعية. فما يختلف فيه عنهم وعن كل القوى الامبريالية الأخرى هو في الحقيقة تباين أهداف كل واحد منهم في هذا الصّراع من أجل إعادة اقتسام العالم وترتيب خارطة مناطق النفوذ والمصالح.

إن العالم يمر بمنعرج خطير ويتهدده خطر سيطرة القوى الموغلة في الرجعية التي من خصائصها إثارة النزاعات وإشعال فتائل الحروب. ومعلوم ان الشعوب ستكون شحما لمدافع أي حرب ستندلع هنا أو هناك في العالم لكن البشرية جمعاء ستكون هذه المرة مهددة بالانقراض جرائها.

ومازال أمل في المستقبل

هل هذا هو القدر الوحيد والمحتوم للإنسانية في ظل هذا النظام الذي فقد كثيرا من مقومات بقائه واستمراره؟ لا أبدا. فالأمل في خلاص البشرية لا يزال قائما. وسيكون لنا عودة لهذا الموضوع بشيء من التدقيق والتفصيل.

الهوامش

1 – أنظر التقرير على الرابط التالي :

L'effondrement et la barbarie du capitalisme, et les arguments irréfutables en faveur du socialisme international – (World Socialist Web Site (wsws.org

2 – أنظر تقرير البنك العالمي – جانفي 2024 على الرابط التالي :

(content (worldbank.org

3 – تقرير معهد ستوكهولم لابحاث السلام – 22 أفريل 2024، أنظر الرابط التالي

Tendances des dépenses militaires mondiales, 2023 | Le SIPRI

الشارع المغاربي

تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال» شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير برتبة رئيس تحرير :
معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلة السليني - ألفة يوسف - خالد عبيد - جمال الدين العويديدي- عبد الواحد المكني - رفيق بوجدارية - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي - زهير بن يوسف - مولدي الاحمر

مستشارو التحرير :
صالح مصباح - صلاح بوزيان - أنس الشابي - نهلة عنان - مسعود رمضاني - أسعد جمعة - عامر الجريدي

الملحق الثقافي :
منير الفلاّح - عواطف البلدي

الفريق الثقافي :
زهير بن يوسف - عبد الوهاب البراهمي - محمد الكحلاوي - أنور الشعافي - رضا القلال - الطيب الطويلي - هيام الفرشيشي - شفيع بالزين - علاء الدين السعيدي - خليل قويعة - الحبيب بيدة - محمد رضا البقلوطي - صالح السويسي - بهيجة بالربيع بنرقية

الريبورتاجات :
محمد الجلالي

مراسل قار بأوروبا :
جمال بن جميع

التحرير :
منى المساكني - خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - ياسين بيّوض

الشارع القضائي :
لطفي واجه

المدير الفنّي :
فيصل بن البشير

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء بن محمد

العنوان :
45 شارع آلان سافاري - 1002 تونس
الهاتف : 034 063 36 الفاكس : 065 890 71
www.acharaa.com
contact@acharaa.com

المطبعة: BETA i@beta.com.tn

GEELY
SOTUDIS
GX3PRO
DRIVE FOR A BETTER LIFE
GX3PRO
VISITEZ NOTRE SITE WEB
WWW.GEELY-TUNISIE.COM
DISPONIBLE DANS NOS SHOWROOMS
TUNIS | SOUSSE | SFAX | GABES
APPELEZ-NOUS AU
70 131 000
SUIVEZ-NOUS

السّوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسييهم وشخصيّاتهم العامّة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أيّ توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأيناه هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسّط أو حتّى الحسن... دمتم أهلا وسهلا في سوقنا...

✔ الفاهم بن يفهم

حسن جدا

نائلة شعبان

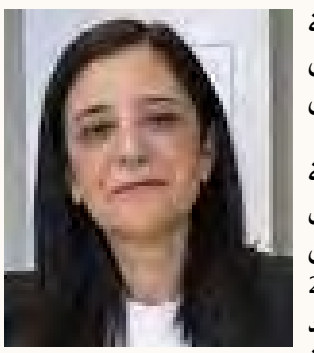

حظيت الدكتورة نائلة شعبان عميدة كلية العلوم القانونية والسياسية والاجتماعية بتونس بالحصول على دكتوراه فخرية من جامعة لوفان البلجيكية.

الدكتورة شعبان العضو بلجنة البندقية احدى ابرز الهيئات الاستشارية في المسائل الدستورية تدرّجت في الحقل الأكاديمي من الإجازة إلى شهادة التبريز التي نالتها سنة 2012 قبل ان يتم انتخابها سنة 2013 نائبة لعميد كلية العلوم القانونية والسياسية والاجتماعية بتونس، ثم نائبة لرئيس الجمعية التونسية للقانون الدستوري خلال نفس السنة ورئيسة للجمعية التونسية للعلوم الإدارية في عام 2014. وتقلدت أيضا منصب كاتبة دولة مكلفة بالمرأة والأسرة. في حكومة الحبيب الصيد.

أما جامعة لوفان البلجيكية في عام 1425، فتعد أكبر جامعة في بلجيكا وتركز بشكل كبير على البحث ومن بين أفضل 100 جامعة في العالم وتم اختيارها من قبل وكالة رويترز كأكثر جامعة مبتكرة في أوروبا في أربع سنوات متتالية. ولا يزال لعدد البحوث المنجزة بالجامعة اثرا بالغا على البشرية على غرار الدواء الذي اكتشافه لمكافحة فيروس HIV وابتكار الألواح الشمسية التي تحول الأكسجين إلى هيدروجين.

يذكر انه سبق لرئيس الجامعة البلجيكية أن أدى فيفري 2014 زيارة عمل إلى بلادنا.

عبر خلالها عن رغبة مؤسسته في إرساء تعاون مع عدد من الجامعات التونسية في مجالات الدراسات العليا وتثمين نتائج البحث العلمي وإحداث المؤسسات المجددة بالإضافة إلى تبادل الطلبة والأساتذة والباحثين.

على كل يعتبر حصول العميدة نائلة شعبان على الدكتورا الفخرية من احدى أعرق الجامعات العالمية اعترافا بنبوغ اطارات التدريس التونسية ومكانة الجامعة التونسية رغم تواضع الامكانات المالية المتوفرة لها.

رديء

وزارة الشباب والرياضة

7 فصول غير منقحة وتراخ اداري واستهتار باتفاقية دولية وإساءة لصورة البلاد في المحافل الدولية كانت كفيلة بإعلان الوكالة العالمية لمكافحة المنشطات عن تسليط عقوبات قاسية على تونس قبل ان تتدارك وزارة الشباب والرياضة الامر بإصدار قانون يتعلق بتنقيح واتمام امر يضبط التنظيم الاداري والمالي وللوكالة الوطنية لمكافحة المنشطات وطرق تيسيرها.

اللافت في الأمر انه كان أمام الوزارة مهلة بأربعة أشهر بداية من شهر نوفمبر الماضي لإدخال تعديلات على القانون ولكنها انتظرت الى حدود يوم الثلاثاء الماضي تاريخ اعلان المنظمة الدولية بفرض عقوبات على البلاد من بينها حرمانها من استضافة بطولات اقليمية أو قارية وعالمية وعدم السماح برفع العلم التونسي في الالعاب الاولمبية والبارالمبية إضافة الى حرمان ابناء الوطن من العمل في لجان أو مجالس إدارة الوكالة العالمية لمكافحة المنشطات.

قرارات دخلت حيّز التنفيذ خلال بطولة أفريقيا للسباحة التي تحتضنها العاصمة الأنغولية لواندا، بحظر رفع علم البلاد على منصة التتويج عند تسليم الميدالية البرونزية للسبّاحة حبيبة بالغيث بعد حصولها يوم الخميس المنقضي على الميدالية البرونزية في سباق 100 متر سباحة على الصدر مما خلف استياء جماهيريا من مسؤولين مؤتمنين على الرياضة لم يخف حتى بعد اصدار الوزارة بلاغها التطميني.

صحيح انه تم مع اصدار الفصول المنقحة بالرائد الرسمي يوم 2 ماي الجاري رفع كل العقوبات المفروضة على تونس لكن التاريخ سجّل أن البلاد كانت مرومة في يوم ما إعلاء رايتها في المحافل الدولية نتيجة تقصير او تراخ أو استهتار اداري كان يمكن تلافيه.

صورة تتحدث

صورة ستبقى عالقة في الأذهان... حجب علم تونس خلال بطولة افريقيا للسباحة لأول مرة في تاريخ المشاركات التونسية في المحافل الدولية... هنيئا للتونسية البطلة حبيبة بلغيث بالميدالية البرونزية.

وزيرة التربية

بالنسبة للتراجع عن تسوية ملف الاساتذة النواب لا وجود له ... بقي ان قراءة النص وتأويله هما اللذان يخلقان اشكالا وبالنسبة لنا عبرنا بخطاب واضح وشفاف وقلنا ان ملف النواب هو ملف دولة واول ما حمّلني سيادة رئيس الجمهورية امانة وزارة التربية قال لي " يجب ان تجدي حلا جذريا لهذا الاشكال" ولا يمكننا الحديث عن اصلاح تربوي او عودة سنة دراسية ولنا هذا الاشكال الملغوم المزمن والذي هو في عمق المنظومة يعني انه من حيث المبدا لا نكوث عن تعهد في شكل التزام وطني... بقي ان آلية تنفيذ هذا الالتزام وبلوغ اقصى حدود النجاج هي التي تُناقش .....ثم بالنسبة لحسم ملف النواب نهائيا حتى نجد تصورا اخر لانه لا يليق بالمدرسة التونسية فهذا الخيار كان سقيما جدا وادى الى كوارث من جميع النواحي ..وقبل المرور الى تسوية هناك تدقيق والرقم الذي كان لدي يتجاوز 10 الاف والان وصلنا الى النصف وبدانا في التدقيق ...

نور الدين الطبوبي

سعت المنظمة طيلة الفترة السابقة لتجنّب أيّ توتير للأجواء لا خوفا كما يردّد المشكّكون من هنا وهناك وانما حتّى نجنّب بلادَنا الهزّات في ظرف عصيب ودقيق استفحلت فيه الأزمة على جميع الأصعدة....نصيب السلطة القائمة في تعميق هذه الأزمة هو الأكبر وعليها أن تتحمّل مسؤوليتها خاصّة أنّها مصرّة على مواصلة عدم الإنصات إلى كلّ اقتراح وعلى تجريم كلّ نقد وعلى مواصلة التفرّد بالرأي والقرار .... المواصلة في نهج المرور بقوّة في جميع المجالات بما فيها السياسي لن يفضي إلاّ إلى الانسداد والمآزق فضلا عمّا يمكن ان يخفي من مفاجآت غير محمودة العواقب .

بدر الدين القمودي

تونس تتعرض لخطر داهم ومحقق من خلال التواجد المكثف للمهاجرين الافارقة وللاسف هناك تعاط غير واضح من السلطات التونسية في علاقة بهؤلاء ...وبالاضافة الى عدم التواجد القانوني بتونس نرى بعض المنظمات غير الحكومية والجمعيات المشبوهة تسهل لهم التواجد في بلادنا وتتحدث حتى عن توطينهم واقامة مشاريع اقتصادية لهم وهذا امر لا يطاق فنحن لم نوفر هذه المشاريع للتونسيين .... ليس لنا اية نظرة عنصرية ازاء هؤلاء لكنهم هم الذين يتحدثون ويقولون ان تونس ارضهم الاصلية... هناك مؤامرة تحاك وما يحدث اليوم شبيه بما حصل في فلسطين في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين .

مهدي الدريدي

ميزانية الصيدلية المركزية تقدر بحوالي 2000 مليون دينار 10 بالمائة منها موجهة لدعم الادوية التي يتم استيرادها والدعم يتم عبر ميزانية الصيدلية المركزية وليس عبر صندوق الدعم.....اليوم الصيدلية المركزية هي منشاة رابحة ماليا وخلال سنتي 2022 و2023 درت ارباحا كبيرة ولكن لها مديونية كبيرة متخلدة بذمة المستشفيات والصناديق الاجتماعية تتجاوز 1000 مليار ولكن كيف نقاوم ونتجاوز ذلك؟ الاجال التعاقدية لدى المخابر العالمية هي 6 اشهر واليوم الاجال التعاقدية تتراوح بين 12 و16 شهرا يعني ان قيمة 6 او 7 اشهر من شراءات الادوية موجودة لدينا ولكنها في الواقع تعود للمخابر العالمية يعني انه لو سددت لنا الصناديق الاجتماعية والمستشفيات مستحقاتنا لكانت الصيدلية المركزية في بحبوحة من العيش .

أي شكل للعالم بانتصار الصين أو امريكا في حرب بينهما؟

ألكسندر نازاروف (محلل سياسي روسي)

يعتمد الرخاء الاقتصادي تحديدا على مكانة أية دولة في التقسيم الدولي للعمل وعلى حجم السوق المتاحة لها. وبرغم أن التنمية الاقتصادية ضرورة هي الأخرى، فإنها ثانوية، ومشتقة من العاملين المذكورين أعلاه، واللذين لا يتحققان إلا بالانتصار العسكري على المنافسين.

وازدهار الغرب لا يعتمد على قوة السلاح فحسب وعلى الانتصارات العسكرية الماضية، التي مكنته من الاستيلاء على المستعمرات أولا، ثم هزم وإخضاع القوى الأخرى المتوسعة. ولا تشكل الديمقراطية شرطا للنمو الاقتصادي، بل على العكس من ذلك، هي مشتقة من الرخاء الذي يتحقق بالوسائل العسكرية. والقوانين المتساهلة نسبيا مع المواطن العادي، التي نراها في الغرب، تلجأ إلى العنف أقل من غيرها فقط لأن المجتمع الغني أقل تمردا، ويمكن السيطرة عليه بشكل رئيسي عبر عملية غسل الأدمغة.

وبالطبع سيطرح السؤال نفسه لدى القارئ: وماذا عن اليابان وألمانيا وأوروبا بشكل عام، لقد خسرت هذه البلدان الحرب، إلا أن سكانها يعيشون بشكل جيد.

لقد تم خلال الحرب العالمية الثانية تدمير صناعات دول العالم باستثناء الولايات المتحدة، التي حصلت على المورد الثاني المهم (الوصول إلى الأسواق العالمية) بشكل أكبر مما تستطيع هضمه. وقد استغلت الولايات المتحدة الموقف بحكمة، حيث أتاحت الوصول إلى الأسواق التي تسيطر عليها للبلدان التابعة لها، والتي كانت مهمة بالنسبة لها في سياق المواجهة مع الاتحاد السوفياتي. فكان على ألمانيا الغربية أن تثبت لجارتها الشرقية مزايا الرأسمالية والتحالف مع الولايات المتحدة، وعلى كوريا الجنوبية أن تثبت ذلك للشمالية فيما كانت اليابان مهمة باعتبارها العدو الأبدي للصين وروسيا. وأخيرا، فقد أتاحت واشنطن للصين الشيوعية الوصول إلى التكنولوجيا الأمريكية، والأهم من ذلك إلى السوق، من أجل ابعادها عن الاتحاد السوفياتي.

لكن قدرة الولايات المتحدة على تقاسم السوق انتهت، وعلاوة على ذلك، فقد قامت الولايات المتحدة بإرشاء الصين من خلال منحها جزءا من حصتها، مما أدى إلى خسارة جزء من الصناعة، وهو السبب وراء نية ترامب إعادة البنى الصناعية إلى الولايات المتحدة.

وكان بوسع الدول الصغيرة، التي كانت لسبب ما مهمة بالنسبة للقوة المهيمنة على العالم، في النصف الثاني من القرن العشرين أن تبيع ولاءها لواشنطن مقابل الحصول على مكان متميز نسبيا في التوزيع الدولي اليد العاملة، الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة. لكن هذا الاحتمال انتفى أيضا الآن، وأظهرت أوكرانيا غباء شديدا بالقفز في القطار المتوجه نحو الهاوية.

بالعودة إلى عام 1985، وكجزء من اتفاقية Plaza Accord، أرغمت الولايات المتحدة ألمانيا الغربية واليابان على الحد من قدراتهما التنافسية عبر المبالغة في قيمة عملتيهما بشكل مصطنع. فالحكومة اليابانية هي أكبر مدينة في العالم، لكن اليابان هي أيضا أكبر دائن للولايات المتحدة، وكذلك الصين والمملكة المتحدة. وهو ما يعني أن هذه الدول، وغيرها من الدول أيضا، تدفع للولايات المتحدة للحصول على مكان في النظام الأمريكي.

وقد بذلت واشنطن، أثناء الزيارة الأخيرة التي قامت بها وزيرة الخزانة الأمريكية جانيت يلين إلى الصين، محاولة أخيرة لإرغام بكين على اتباع مصير اليابان، إلا أن محاولاتها قوبلت بالرفض. الآن أصبحت الحرب حتمية بالتأكيد ومسألة وقت لا غير. أو قل بالأحرى إن تدمير أحد الطرفين أمر لا مفر منه، بطريقة أو بأخرى، إما بالحرب، أو من خلال زعزعة الاستقرار الداخلي.

لكن الولايات المتحدة تجد نفسها في فخ غريب: فخلافا لما كانت عليه الحال في القرن العشرين، فإن صناعتها تشغل حجما سوقيا أصغر حتى من سوقها المحلية. والنخبة الامريكية تخلت عن الصناعة لصالح طبقة أعلى من الهرم (القطاع المالي)، مما يوفر لها أرباحا فائقة، لكنها ليست كافية لبقاء ما تبقى من الولايات المتحدة الأمريكية.

> • هناك شيئان فقط يجعلان أي بلد غنيا على المدى الطويل.. أو حتى شيء واحد.
>
> • إن الشرط الرئيسي هو النصر العسكري (لك أو لسيدك، إذا استخدمنا المصطلحات الإقطاعية)

أصف ظروف الثروة بإسهاب وتفصيل فقط حتى يفهم القارئ أن الصين تستطيع أن تفوز بهذه الحرب، لكن الولايات المتحدة لا تستطيع ذلك، حتى وإن دمرت الصين.

فالصين تتمتع بصناعة قوية، مبنية إلى حد كبير على القروض، وتتطلب أسواقا جديدة. والولايات المتحدة لا تفتقر إلى صناعة تنافسية جاهزة للتوسع السريع فحسب، ولكنها أيضا غير قادرة حتى على إحياء هذه الصناعة. وللقيام بذلك، تحتاج الولايات المتحدة إلى خفض سعر العمل بشكل كبير، أي خفض مستوى المعيشة فيها وهو أمر مستحيل. أو بالأحرى من الممكن خفض مستوى المعيشة، ولكن بعد ذلك ستنشغل الولايات المتحدة بحربها الأهلية وانهيارها، وليس بالمنافسة مع الصين.

لقد انتقلت الولايات المتحدة على نحو لا رجعة فيه إلى مستوى أضيق من الطفيليات التي تتغذى على التدفقات المالية. ومن أجل البقاء تحتاج إلى متبرع سمين وقوي البنية كالصين. ولا يمكنها تدمير الصين دون تدمير مصدر غذائها. فضلا عن ذلك، فإن خسارة الصين سوف تؤدي على الأرجح إلى انهيار اقتصادها، مما يعني توقفها في كل الأحوال عن البقاء كجهة مانحة للولايات المتحدة. بالنسبة للولايات المتحدة، ليس هناك سوى خيار واحد فقط مقبول ومناسب: إخضاع الصين، ولكن ليس تدميرها.

من المستحيل أيضا استبدال الصين بالهند وفيتنام وغيرها من الدول كجهات مانحة، فالأسواق العالمية مشغولة، وهناك فائض في الإنتاج سيتم القضاء عليه قريبا مع انهيار هرم الديون العالمية. ولا تستطيع الولايات المتحدة أن تمنح الهند أي شيء آخر سوى بقايا سوقها الخاصة، والتي هي أولا صغيرة الحجم نسبيا، وثانيا ستقضي أخيرا على الولايات المتحدة. وسوف تحتاج الهند إلى عدة عقود من الزمن لتتحول إلى ورشة عمل العالم، وخلال هذه الفترة سيكون لدى الولايات المتحدة الوقت الكافي للموت عدة مرات بسبب مشاكلها الداخلية.

بهذه الكيفية، فإن النصر العسكري الذي قد تحققه الصين سيعيدنا إلى نهاية القرن التاسع عشر من حيث مرحلة العولمة. سيكون هناك العديد من المناطق الاقتصادية المتنامية الكبيرة المستقلة مع أنظمة تقسيم العمل الخاصة بها في الصين والهند، وعلى الأرجح روسيا، وربما إندونيسيا أو البرازيل. وفي غضون عقود قليلة، سوف يخوض العالم حربا بين هذه القوى، أو عدة حروب، حتى تبقى واحدة منها مثلما كان الشأن بالنسبة للولايات المتحدة، في نهاية القرن العشرين، ثم بعد ذلك تتكرر الدورة.

وفي حال تحقيق انتصار عسكري أمريكي، فإن العودة إلى الوضع السابق أمر مستحيل. ولن يقتصر الأمر على انهيار الصين، وربما روسيا، بل سيطال أيضا الولايات المتحدة نفسها. سيكون هناك نقص عالمي في السلع، وسيدمر التضخم العالمي المفرط رأس المال والمدخرات، وسيتم تدمير جميع سلاسل الإنتاج الدولية، وفقدان عدد من التقنيات، بما في ذلك إنتاج أجهزة الكومبيوتر الحديثة.

ستكون هناك عصور مظلمة جديدة، واحتمالات حدوث ذلك كبيرة أيضا، لأن الولايات المتحدة قد تقرر جرّ العالم بأسره معها إلى القبر إذا خسرت أمام روسيا والصين. وأعتقد أن احتمال نشوب حرب نووية مرتفع للغاية. أو بالأحرى، فإني متأكد من أنه سيتم استخدام الأسلحة النووية، لكن السؤال الوحيد هو على أي نطاق.

مع ذلك، هناك خيار آخر هو إحياء الإمبراطورية البريطانية، أو بالأحرى، إنشاء إمبراطورية أنغلوساكسونية على أساس الولايات المتحدة (أو ما يتبقى منها من الولايات الشمالية التي ستنفصل نتيجة للحرب الأهلية) وأجزاء من الإمبراطورية البريطانية ذات الثقافة الأنغلوساكسونية المهيمنة. وفي هذا الخيار، تحتاج الولايات المتحدة إلى ضمان حرق أوروبا وتحويلها إلى صحراء مشعة، مع انتقال مئات الملايين من العمال المهرة إلى الولايات المتحدة، بما من شأنه أن يزودها باليد العاملة الضرورية الرخيصة للغاية، ويعيد التوازن العنصري إلى الهيمنة البيضاء. ومع هذا الخيار، هناك احتمال ألا يعني النصر الأمريكي نهاية المرحلة الراهنة من الحضارة الإنسانية.

قد يبدو هذا الخيار من قبيل نظرية المؤامرة، لكن تنفيذه لن يكون أصعب من إنشاء إسرائيل، ولذلك لا أستبعده.

الحرب على غزة ومعضلة تقرير المصير

د. توفيق بن عامر
(أستاذ جامعي
مختص في الحضارة)

نتناول في هذا المقال تنزيل حركة المقاومة في غزة في إطارها السياسي والاستراتيجي مع بيان ما تمخض عنها من انعكاسات على الصعيد الإقليمي والدولي وفي طليعتها الكشف عن حقائق في السياسات المعتمدة كانت محجوبة ومعماة عن أنظار الرأي العام العربي والعالمي وكذلك المساهمة الفعالة في التمهيد لقلب المعادلة الاستراتيجية في المنطقة وتغيير موازين القوى والتوازنات الدولية مما سيكون له تأثيره على المدى القريب والبعيد. ويطرح المقال في معرض هذا التحليل عدة تساؤلات حول مسألة حق تقرير المصير وما يعترض سبيله من عوائق في حال انخرام النظام العالمي كما يحاول استشراف التحولات المستقبلية ويقترح بعض الرؤى التي من شأنها تأمين مسار السلم بين شعوب العالم عبر مراجعة النظر في الهيئات الأممية المشرفة على تقنين ومراقبة العلاقات الدولية مما يكسبها أكثر عدالة ونجاعة وحماية لحقوق الإنسان ورعاية لسيادة الأوطان.

قد يكون من الصعب محاولة تقييم الأحداث أثناء وقوعها لأن المألوف تقييمها بعد أن تكون قد انتهت وانقضت وذلك تحسبا لما يمكن أن يطرأ عليها خلال حدوثها من جديد أو من انقطاع مفاجئ أو تغيير للوجهة علاوة على ما قد يكتنف نتائجها من غموض. وهذا يقال عادة ويقرأ له حساب فيما يتعلق بالأحداث العادية التي قد تحكمها الصدفة ولا تخضع لتخطيط مسبق وتبقى لذلك نتائجها مجهولة. لكن من الأحداث ما يخرج عن هذا الإطار المألوف فتراه بحكم فرادته وتميزه يحمل نتائجه في ذاته ويرمي إلى غايات وأهداف محددة ينجز منها خلال سيرورته الهدف تلو الآخر. بل إنه بفضل خضوعه لتدبير وتخطيط يتبين آفاق مسيرته بوضوح ويدرس انعكاساتها وتبعاتها المنظورة ويتيسر له بذلك حتى اكتشاف ما لم يكن متوقعا ومعلوما وذلك هو شأن حدث طوفان الأقصى من أجل الحرية واسترداد الحق وتقرير المصير .

من ذا الذي كان يتوقع حدث السابع من أكتوبر ؟ الحق يقال لا أحد. بل إن أعتى أجهزة المخابرات العالمية لم يكن لها أدنى علم بذلك ولا فرق في هذا بين صديق أو عدو. أهل الدار أداروا ذلك بأنفسهم وبتصميم من عزيمتهم وبعقيدة صماء وبما استطاعوا من رباط الخيل فأرهبوا بذلك عدوهم وأثبتوا بحق أنهم الجبارون. واستمر الطوفان بخوضهم حربا ضروسا استمرت ستة أشهر ولا تزال. هذه حقيقة لا نحتاج في إثباتها إلى انتظار نهاية هذه الحرب لأنها تكشف في حد ذاتها عن جملة من الحقائق لم يكن ليسقط القناع عنها لولا هذا الحدث الجلل. وفي طليعة تلك الحقائق أن الاعتماد على النفس هو القاعدة الذهبية التي لا يستقيم أي نضال بدونها وأن تحرير فلسطين قد غدا أمرا ممكنا أكثر من أي وقت مضى .

تصحيح المسار وسقوط الأقنعة

نحن في هذه اللحظة نشهد كيف يصنع التاريخ وكيف يغير مجراه وكيف يرتقي الفعل الإنساني إلى أن يكون فاعلا فيه ونفهم أيضا كيف نداء السماء تصدقه الأرض ويتردد في أرجائها في كل زمان ومكان والسر كامن وراء كل ذلك في الاستفاقة على إدراك النهج الصحيح في الدفاع عن الحق ومواجهة الباطل وذلك هو شأن المقاومة الفلسطينية في غزة لاسيما انطلاقا من فجر السابع من أكتوبر المجيد عندما اكتست المقاومة أبعادها الحقيقية ومفهومها الصحيح والتف حولها محور معاضد في تناغم استراتيجي محكم الخطط والأهداف. فلقد اتضح اليوم لذوي الخبرة السياسية والاستراتيجية أن ما تكبدته المقاومة منذ سنة 1948 الى حرب سنة 1967 من هزائم مرده ما ارتكب خلال تلك الفترة من أخطاء جسيمة في الاستراتيجية المعتمدة في مواجهة العدو مما نتج عنه سوء التقدير لطبيعة الخصم وترعرع عقدة الهزيمة أمام جبروته. وجوهر ذلك الخطأ الاعتقاد الذي كان شائعا أن تحرير فلسطين يمكن أن ينجز بالوكالة عن أبناء الأرض أنفسهم أو بالنيابة عنهم مهما كانت الدواعي والأسباب إذ لا أحد يمكنه تقرير مصير غيره حتى إن كان متعاطفا معه وغيورا عليه. أجل إن عليه واجب الدعم والمساندة دون أن يدعي أنه بإمكانه أن يحل محله. أفلم يقل الشاعر الحكيم :

« ما حك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك »

وقد أدركت المقاومة منذ حرب الأيام الستة هذا المغزى الذي سبق أن نبه إليه الزعيم بورقيبة قبل ذلك في أريحا ولم يجد إذاك لندائه آذانا صاغية بل اتهم بالخيانة من قبل بعض الأنظمة العربية حتى استدارت عجلة التاريخ وصدقت الأحداث قوله فإذا بنا نشهد اليوم نتائج هذا التصحيح لمسار المقاومة والذي أمكن باعتماده تحقيق النصر على عديد الجبهات وسقوط الأقنعة عن العديد من الشبهات والمغالطات. ولعل من أهم الانتصارات التي تم تحقيقها والحقائق التي تم كشفها تكذيب أسطورة الجيش الذي لايقهر وفك عقدة الهزيمة أمامه بتدمير قواته وإجلاء مستوطنيه ببطولات أسطورية مسحت العار عن جبين العروبة كلها وأعادت الاعتبار لموقع الإسلام والمسلمين في العالم. ولا يخفى ما لذلك أيضا من تأثير في مراجعة العدو لحساباته فضلا عما يحدث بذلك من تغير في ميزان القوى وطبيعة الصراع مع العدو وإرغامه على التفاوض لتحرير الأسرى وعلاوة على تأثيره في العلاقات السياسية والاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط ككل كما يتوقع أن يكون له أيضا تأثيره في التوازنات الاستراتيجية العالمية.

ولعل المحرك لكل ذلك نجاح المقاومة في دفع القضية الفلسطينية الى الواجهة في الوقت الذي كان التآمر على تصفيتها على قدم وساق عبر تيار التطبيع وضمن تيار أوسع تلعب فيه بدعة الديانة الإبراهيمية لعبتها لتهميش الإسلام وخصوصيته العقدية والتاريخية والحضارية. لكن المقاومة أجهضت كل تلك المؤامرا ت واستطاعت أن تكسب تعاطف ومساندة كل شعوب العالم حتى في صلب كيان العدو ذاته فأضحت بذلك قضية فلسطين قضية العالم بأسره بعد أن اكتشف حقيقتها التي عمل الكيان الإسرائيلي على التعمية عليها وطمسها بأكاذيبه وادعاءاته طوال ثلاثة أرباع قرن من الزمان .

سقوط القناع عن المحتل

هكذا أسقطت المقاومة القناع الذي نسجت خيوطه الصهيونية لستر نواياها الخبيثة في اغتصاب الحق الفلسطيني فبدت اليوم واضحة جلية لايسعها نكرانها وقد فهمها القاصي والداني على النحو التالي :

1 – أن الكيان الصهيوني كيان محتل عنصري وإرهابي ومجرم وأن إقدامه على إبادة شعب غزة لم يكن حسب ما يروجه رد فعل على هجوم السابع من أكتوبر وانتقاما من فصائل المقاومة وإنما كان اغتناما لفرصة ذلك الهجوم للظهور بمظهر المدافع عن النفس ولتنفيذ مخططه المسبق في احتلال كامل فلسطين وتهجير أهلها والتوسع على حسابها لبناء اسرائيل الكبرى التي تشهد خرائطه شبه السرية بذلك والتي تشهد بأن هذا الكيان هو كيان محتل لايعترف بحدوده. وهو بذلك لا يشكل خطرا على الوجود الفلسطيني بفرض الأمر الواقع ومنع قيام دولته في الضفة والقطاع فحسب بل إنه يمثل خطرا أيضا على كل الدول العربية المجاورة له مادام يمارس الإبادة الجماعية ولا يعترف بالقانون الدولي وتسانده في ذلك الأنظمة الغربية. وليس صحيحا ما يعتقده البعض من أن ما تكبده شعب غزة من إبادة وتهجير يتحمل مسؤوليته هجوم السابع من أكتوبرلأنه كان في الحقيقة بقرار صهيوني وأمركي مسبق سواء حدث ذلك الهجوم أو لم يحدث وحسنا فعلت المقاومة بهجومها الاستباقي لتفضح تلك النوايا المبيتة وتورط العدو في إنجازه على مرآى ومسمع من العالم كله .

2 – أن هذا الكيان، لم يكن يوما ما منذ نشأته باحثا عن السلام في المنطقة وأن كل المفاوضات السياسية التي خاضها سابقا مع المقاومة الفلسطينية وبرعاية أمركية لم تكن سوى ذر للرماد في العيون والظهور بمظهر الباحث عن السلم بينما لم يكن يحترم أي بند من بنود الاتفاق منكلا في أثناء ذلك بالشعب الفلسطيني المحتل ومتماديا في اغتصاب أراضيه وتهجيره وبناء المستوطنات مكانه وأصحاب الأرض مشتتون في مخيمات وملاجئ. فالجهود الفلسطينية والعربية بالرغم من كونها صاحبة الحق هي التي كانت تبحث عن السلام وقدمت لذلك عديد الصيغ ومن أشهرها « الأرض مقابل السلام » كما أنها قد تنازلت في وقت ما عن المطالبة باسترجاع أرض فلسطين كلها واكتفت بحدود

سنة 1967 والامتثال لقرارات الأمم المتحدة بل حتى حماس قد خفضت من سقف مطالبها في اقتناعها بحل الدولتين فالجانب الفلسطيني والعربي هو الذي كان يسعى الى السلام واحترام المواثيق الدولية. فهل بعد هذا يمكن للتفاوض أن يؤدي إلى حل مع هذا العدو الغاشم ؟ لم يبق من حل سوى القوة لأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة. وهي ذي القوة قد آتت أكلها مع طوفان الأقصى .

إن الكيان الإسرائيلي يمنى اليوم بهزيمة نكراء لم يمن بها منذ نشأته إنها هزيمته الأولى وهي كافية لزعزعة ثقته في وجوده بالمنطقة فلم تعد خططه ومناوراته تجديه لأنه ما دامت المقاومة قائمة لن يتمتع بسلام ولا بأمن وهو يشهد اليوم هجرة مستوطنيه وتدمير عدته وعتاده واعتقال أسراه واضطراب حياته الاجتماعية والاقتصادية ولم يعد يأمل في نزوح المزيد من اليهود إليه لعجزه عن توفير الأمن لهم رغم كل المغريات التي يستعملها لجلبهم وتوطينهم ولأنهم فهموا حقيقة هذا الكيان وأوضاعه غير القانونية ولأن معظم شعوب العالم قد ساندت الحق الفلسطيني وأدانت الاحتلال الصهيوني وعنصريته وإجرامه. ولعل أكبر خسارة تكبدها هذا الكيان المجرم تخلي العديد من الدول عن مساندته لما يقترفه من جرائم ضد الإنسانية كما جعل مسانديه وداعميه من الأنظمة الغربية في حرج أمام شعوبها ذلك الحرج الذي سيلزمها مع الأيام بمراجعة سياساتها .

سقوط القناع عن النظام العربي

إن الحرب على غزة لم تسقط فقط القناع عن إسرائيل لقد أسقطته أيضا عن واقع النظام العربي وأبانت عن حقيقته هذا إذا ما جاز لنا الحديث عن نظام للعالم العربي من أصله. لأنه قد بلغ من الاهتراء والانقسام درجة لم يبلغها من قبل في موقفه من القضية المركزية للأمة قضية فلسطين. فقد بدا ذلك الموقف باستثناء مواقف الأقطار المنضمة الى محور المقاومة متشظيا ومنقسما إلى مواقف متضاربة. فمن موقف مناصر للقضية لا يعدو مجرد التصريحات تهدئة للخواطر وترضية لطموحات الجماهير إلى موقف متخاذل عن التصريح بنصرة القضية لائذ بالصمت ومنشغل بمشاكله المحلية إلى موقف ثالث متنكر للقضية حتى آل به الأمر إلى المساهمة في تصفيتها بالتطبيع مع العدو ونصرة الظالم على المظلوم ملتمسا الحماية من عدوه وخصمه التاريخي ومتماهيا مع السياسة الأمركية. وهذا الموقف الثالث رغم ما يتصف به من صفاقة يصدق فيه قول الشاعر :

« ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى
عدوا ما له من صداقته بد »

وليس في اعتبارنا من المجدي في هذا السياق إصدار الأحكام ذات الطابع الأخلاقي أو السياسوي على هذه المواقف بنعت بعضها بالخيانة و» التصهين « ووصف بعضها الآخر بالجبن والتخاذل مما من شأنه أن يزيد الوضع العربي تعكيرا وتوترا وينعكس سلبا على مصير علاقاته ومآلها في المستقبل مهما كانت النتائج التي ستتمخض عنها الحرب على غزة. إنما الأجدى في اعتبارنا تحليل الأوضاع العربية بأقرب ما يمكن من الموضوعية. فمن الواضح أن هذه الحرب قد كشفت حالة العجز التي يعانيها العالم العربي وعدم القدرة على الوقوف صفا واحدا في مواجهة العدوان وذلك لأنه لم يعد له مجال للمناورة وحتى على الإصداع بكلمة حق ويبدو ذلك بجلاء فيما تمخض عنه اجتماع الجامعة العربية من توصيات لم تبلغ الحد الأدنى من واجب النجدة لشعب شقيق مقهور .

فلقد نجح المحور الصهيوني الأمريكي في تحييد النظام العربي وتكبيله فغدا مسلوب القرار وخاضعا لوصاية معلنة أو تكاد من قبل ذلك المحور وضحية لمساومة رخيصة بين أحد حلين إما مساندة الكيان الغاصب مقابل التمتع بالحماية لاسيما والخطر الإيراني على الأبواب وإما مساندة غزة والتخلي عن قرار التطبيع فيكون مصيره مماثلا لما حدث في العراق وسوريا وليبيا والسودان تقسيما ونهبا للثروات. حلان أحلاهما مر. وفي كليهما انتهاك للسيادة وحرية القرار. ولا وجود لقرار سيادي حر لعالم لم يكتسب القدرة بعد على حماية أراضيه وثرواته بنفسه ويلجأ في ذلك إلى الاحتماء بغيره حتى وإن كان من ألد أعدائه. والعجب كل العجب أن هذا العالم برغم ثرواته الطبيعية الطائلة لم يستطع أن يحقق ولو سببا واحدا من أسباب المناعة وهو ما يدعو إلى مزيد التفكير والتأمل في العوائق المانعة وسبل تجاوزها. ومهما يكن من أمر فنحن نأمل ألا تنعكس الحرب على غزة بنتائج سلبية على النظام العربي وألا تزيد من توتر العلاقات بين دوله أو بين شعوبه وأنظمته ما دامت أوضاعه على ما هي عليه من العجز والانقسام وعدم الاقتدار على تقرير المصير.

سقوط القناع عن الأنظمة الغربية

وكما سقط القناع عن الأنظمة العربية فقد سقط أيضا عن الأنظمة الغربية جراء مساندتها المطلقة وغير المشروطة للكيان الإسرائيلي بل ومساهمتها في العدوان على غزة لا بالعتاد فقط بل وبالجنود أيضا فهي في الظاهر تخوض حربا بالوكالة بواسطة الصهاينة وتساهم فيها مباشرة في الخفاء. فغزة تواجه في الحقيقة عدوين إسرائيل ومن ورائها المعسكر الأوروأمركي ولكل عدو منهما مآرب يشتركان فيها فهذا يسعى إلى تحقيق حلم إسرائيل الكبرى وذاك يسعى إلى مواصلة تنفيذ مخططه حول الشرق الأوسط الكبير الذي رسمه المستشرق برنارد لويس Bernard Lewis علاوة على ما يرافق ذلك كله من أطماع في ثروات المنطقة لدعم أوضاعه الاقتصادية لاسيما إثر النزاع الروسي الأوكراني. كل تلك المآرب أعمت عيون الغرب عن المبادئ الإنسانية التي رفع شعارها الغرب منذ عصر الأنوار وأقام على أساسها حداثته من عدالة وحرية وديمقراطية وحقوق إنسان وسمح لنفسه بأن يساهم في إبادة جماعية لشعب كامل ظلما وبهتانا. فاتضح بذلك أن الأنظمة الغربية تتوخى مع الشعوب الأخرى غير الموالية لها سياسة المكيالين وهي سياسة عنصرية بامتياز كما اتضح عدم احترامها للقوانين الدولية إذا تعلق الأمر بمصالحها الذاتية وهو أيضا موقف همجي بامتياز وعدوان على الإنسانية جمعاء .

وقد سمحت الحرب على غزة علاوة على ذلك بإعادة التقييم من جديد للعلاقات بين العالم الغربي الأوروأمريكي والعالم العربي الإسلامي إذ تبين أن تلك العلاقات خلال النصف الثاني من القرن العشرين وبعد انسحاب القوى الاستعمارية من مستعمراتها قد كانت مغلفة بالنوايا الطيبة ومدرجة تحت عناوين الحرية وحق الشعوب في تقرير مصيرها وتحت شعار التعاون المتكافئ بين الجانبين لما فيه مصلحة كل منهما. وكانت السياسات الخارجية الأمريكية بشكل خاص رافعة لشعار حق الشعوب في التحرر ومساندة لها في كفاحها من أجل استرجاع سيادتها عل أراضيها. ويمكن القول بأن تلك السياسات قد استمرت على تلك الوتيرة إلى حدود زمن اغتيال الرئيس جون كندي وإذاك بدأ المنعرج في تلك السياسة إذ انتقلت تدريجيا من حامية للحريات إلى معقل للتسلط والهيمنة لا يكبح جماحها عن ذلك التوجه سوى أجواء الحرب الباردة مع الاتحاد السوفياتي ولما انهار ذلك الكيان وسقط جدار برلين في نهاية القرن الماضي خلا الجو للولايات المتحدة لتصبح شرطي العالم بل والمحددة لمصيره .

ومع ذلك وبالرغم من ذلك المنعرج الخطير في السياسات الخارجية الأمريكية واصلت الولايات المتحدة وكذلك الاتحاد الأوروبي استعمالها لقناع النوايا الطيبة في تعاملها مع القضية الفلسطينية ومع النزاع العربي الإسرائيلي بتقمصها دور الوسيط المحايد بين الطرفين والداعي إلى السلام في أكثر من مناسبة. لكن طوفان الأقصى قد أسقط كل تلك الأقنعة وكشف عن حقيقة تلك السياسات. وما كشفه ذلك الطوفان كان أمرا مريعا إذ قام بتعرية أنواع من الخلفيات المبيتة في تعامل السياسات الغربية مع القضية ومع العالم العربي والإسلامي بصفة عامة. ومن تلك الخلفيات ما له صلة بالأوضاع العالمية الراهنة وما تشهده من صراع على النفوذ ومنها ما يعتبر ضاربا بجذوره في القدم وفي أعماق التاريخ. لكن تلك الخلفيات رغم تفاوتها في الزمن لا تزال تتظافر عند الحاجة ليدعم بعضها بعضا وليصل الماضي السحيق بعد إحيائه من النسيان بالواقع المتحرك والمتغير. فلنقف إذن عند الخلفيات القريبة والبعيدة والتي يظن الكثيرون أنها قد طواها النسيان وعفى عليها الزمن وقامت الحداثة الغربية على أنقاضها .

فلا يخفى أن الغرب وبتواطئ مع بعض العرب هو الذي زرع الكيان الإسرائيلي في المنطقة تكفيرا عن جرائم النازية ومحرقة الهولوكوست من ناحية وحماية لمصالحه عبر ذلك الكيان من ناحية أخرى وقد أملت عليه تلك المصالح محاولة الفصل بين مشرق العالم العربي ومغربه والزج به في صراع متواصل مع الكيان الصهيوني المحتل والمغتصب لأرضه وعرقلة جهوده في سبيل نموه وإجهاض بوادر نهضته ووحدته وهو لايزال إلى ذلك محتفظا في قرارة نفسه بثأر قديم ضد العرب والمسلمين إذ صرح في أكثر من مناسبة بعدائه للإسلام كاشفا بذلك عن روح صليبية وصهيونية. وما من شك في أن ما كشفه النظام الغربي من مخططات عدوانية سيكون له بمرور الزمن آثاره السلبية على علاقاته بشعوب العالم العربي الإسلامي بل وبشعوبه أيضا وكافة الشعوب الحرة .

سقوط القناع عن النظام العالمي

وكما سقط القناع عن حقيقة العالم الغربي فقد سقط القناع أيضا عن حقيقة العالم كله لأن أثر طوفان الأقصى وحرب الإبادة لشعب غزة قد تردد صداه في كل أنحاء المعمورة وجعل من قضية فلسطين قضية العالم كله وكان بمثابة الامتحان للإنسانية جمعاء ولقيمها وحضارتها وواقعها ومستقبلها. فقد اتضح اليوم أن العالم لا يزال يحكمه منطق القوة لا منطق الحق إذ نراه يشهد أمام مأساة فلسطين انهيار المنظومة الحقوقية العالمية وانهيار المنظومة القيمية الإنسانية وإحساس شعوب العالم بالخزي والعار إزاء عجزها عن نصرة قضية الحق المغتصب رغم الموجات الاحتجاجية العارمة الصادرة عنها والمدينة للظلم والعدوان. نعم قد كان في ذلك المشهد المخزي استثناءات مثلتها الشعوب الحرة في العالم وبعض الأنظمة المساندة للقضية والمناهضة للعنصرية والقهر والاستبداد والتي لا تزال تراهن على القانون الدولي ومؤسسات العدل الدولية وتدافع عن حق الشعوب في تقرير مصيرها .إلا أن صوتها بقي مع ذلك محدود الأثر أمام عنجهية بعض الأنظمة الغربية وتلدد الحكومة الصهيونية المتمردة على القوانين والمبادئ الدولية .

إن الوضع العالمي اليوم وهو يقف متفرجا أمام مأساة غزة يدعونا إلى طرح السؤال التالي : هل شعوب العالم تتحكم اليوم حقا في تقرير مصيرها وتوجيه سياساتها ؟ بل هل ساستها أنفسهم يمتلكون حقا سلطة تقرير ذلك المصير لشعوبهم مهما كانت أساليب الحكم المعتمدة ونوع الشرعية التي تستند إليها ؟ إن الأحداث الجارية اليوم تجيب عن ذلك السؤال بالنفي وتثبت عكسه تماما. ما السر إذن في هذا الإخفاق وما سبب ذلك الفشل ؟ لا يمكننا تفسير ذلك إلا بالوعي بوجود مركز هيمنة واحتكار للنفوذ من قبل كتل أو لوبيات مندسة في كيان الأنظمة نفسها وهي كتل مقنعة بقناع السلط السياسية التي بيدها اتخاذ القرار وتلك الكتل الصهيونية المنتشرة وراء بعض الأنظمة والمالكة لسلطة المال والإعلام والتشريع هي المدبرة لصناعة ذلك القناع وهي الممسكة بآليات التحكم في القرار. وقد بدأت شعوب العالم تدرك اليوم عندما استفاقت على حقيقة نكبة فلسطين ومأساة غزة أن تلك الكتل هي التي تتصرف في حكوماتها من وراء قناع وهي التي تحتكر قرارها السياسي وتشكل خطرا على تلك الأنظمة وعلى شعوبها .

لذلك لا حل مستقبلا حتى تستقيم الأمور وتنسجم العلاقات بين الشعوب وقادتها إلا بكسر شوكة تلك الكتل المعطلة لمسار السلام العالمي والمزيفة لإرادات الشعوب ولسياسات قادتها ولا يتسنى ذلك إلا بنزع ما بيدها من سلطة المال خاصة تلك السلطة التي تشتري بها النفوس والعقول والذمم وتستعمر الأوطان. ونحن في رؤيتنا هذه لسنا ضد أي شعب من شعوب العالم وإنما ضد بعض الأنظمة ومن يندس وراءها لخدمة مصالحه الأنانية الضيقة. بل إننا نطمح إلى أن تعيش كل الشعوب في سلام ووئام وأن تحتكم في علاقاتها إلى قيم الحرية والحق والعدل وتلك القيم هي وحدها الضامنة للتآخي والتضامن والتعايش السلمي بين الجميع دون تمييز بين أديان وأجناس وأوطان ودون نزاع على المصالح الأنانية. ويتعين البحث في هذا الإطار عن توازنات استراتيجية جديدة قائمة على المصالح المشتركة مما يعزز الثقة المتبادلة بين الأمم ويتجنب التوازنات القائمة على استراتيجية التوجس والخوف وإضمار الشر والعدوان على الآخر. وإن كان من الضروري حتى في هذه الحالة تظافر الجهود بين شعوب العالم على إرساء قوة ردع مشتركة بين الجميع للتصدي لكل طرف يعمل على الإخلال بهذا الميثاق.

الشارع الثقافي

العدد 405 - من الثلاثاء 7 إلى الاثنين 13 ماي 2024 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com - البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

المختص في علوم التراث والاثار د. النّوري بوخشيم لـ«الشارع المغاربي» :

ترميم مدينة تونس مكلف جدا ويحتاج إلى أموال وموارد بشرية وخبرات تقنية قد لا تتوفر اليوم

معالم تاريخية بالقيروان بين الاهمال والتهميش !

وقفة

الشعر أو مساء الآخر

بقلم : احسان بنزبير

سينما

إحتفاء بالسينما التونسية في مهرجان أسوان

الكاتب والشاعر محمّد بوحوش لـ«الشارع المغاربي»

من آفة النّقد التّونسيّ اشتغاله على الأسماء لا على النّصوص

وقفة

الشعر أو مساء الآخر

بقلم : احساين بنزبير
(شاعر مغربي مقيم في فرنسا)

ربما إنها سماء الشمس أو يد الشعر مع الحشد الذي يكتب. الآخر يد تكتب إذن. يد بين باب واحد، فقط. لكن من هو هذا الآخر الذي يسكن لا وعي الشاعر الذي يقترف جريمة الشعر؟ ما شكله أو رائحته؟ وحين نحاول الدنو من الآخر، إن اللسان أو الألسنة تسقط. تسقط لأنها تتربص باستطرادات يد، إيماءاتٍ، وربما الآخر يشوش رأس الشاعر، لأنه يأتي أو لا يأتي.

ونحن نواجه شعريا سؤال الآخر في الشعر أو معه، وكأننا نحاول نزع حجاب رمزي تحت سماء لم تعد قادرة على مطر شعري ما. ثم ماذا لو كان الآخر فضاءَ الشعر بامتياز. مجالٌ فيه يتسكع فيه الشعراء بحداثة طرية. حداثة تربط وتفكك. تكتب وتتمتم. في شعر الإنسانِ الآخرِ منفردة تكون الأسئلة منفردة ومتشعبة. خصوصا وأنَّ الشاعر يُقَدِّمُ بينما الآخر يجري في عنفوانه وشموخه شعريا. هنا تحضر اليد التي ترغب في الآخر وتناديه في الما-بين. برزخ يتخبط في صورة الآخر منذ مقديم وزمان ولَّى. وكأننا نرى يد طرفة بن العبد تكتب الآتي:

" فدعني أبادرها بما مَلَكَتْ يدي ". مبادرة طرفة في مملكة يدوية وشعرية. ولمَ لا. يد طرفة ترافقنا في رسم الآخر بالأبيض والأسود ربما. ثم نقتفي أثره الصعب بين ثنايا تاريخانية تتجدد وتتموسق على إيقاع آلهة غريبة. اللسان الشعري المشاكس، دائما في هجرة يومية ومستمرة. الشاعر إذن يطل من النافذة على العالم أو الكوسموس ليكتب محلّه من الإعراب. إملاء مهمةٍ تحاول تغيير مظهر الآخر وحيزه أيضا.

مرات ومرات، النفري يحضر حاضرا في غرابته، لأنه يعلِّمنا كتابة الآخر بعربية ثالثة. عربية ثالثة قد تأتي أو لا تأتي. لأنها حدث شعري فِكِّيرٌ. الآخر وعْدُ جواب ما على حد تعبير جاك دريدا وهو يقارب متن فرنسيس بونج الشعريَّ. وحتى نعَقِّدَ الأمور قليلا أو كثيرا، من الممكن أن نقول إن الشعر والآخر عدالة شعرية تفكك علاقتنا بالعالم والشعر. سياسة الصداقة التي تربط الشعر مع الآخر. وفي حكومة الشعراء يظهر الآخر في الكتابة كما لو قنفذ المعركة. يتكور كالشعر. يحارب بظهره الشائك جريمة الكتابة شعريا.

" أنا مصاب بمرض، إنني أبصر اللغة "، جملة رولان بارت. جملة تحث على التفكير والتساؤل. هل يعقل أن يصير الشاعر في شعره مريضا لأنه يبصر الآخر المتعدد والمزركش ووجها لا وجه له. حيث المساء يتقدم فينا لنفهم قليلا حتى لا نكتب كثيرا. أجل، الآخر غرابة كغربة جبران خليل جبران في حديقة الكتابة.

وكأن بالشاعر يخرج من " أناه " ليوجد أمام الآخر أو فيه أو ضده. تارة، الشاعر مع المعري. تارة مع بودلير، تارة مع فيليب بيك، تارة مع المعتزلة. وتارة، قط وأبدا ليس وحيدا. لأنه مع الآخر في أقصى تناقضاته. الشعر هنا أو هناك، وليس في كل مكانٍ حيث الآخر سماء مرهونة عقاريا. وحين الشاعر يكتبُ الشعر في جبة الآخر الذي قد يكون حيازةً لا يمكن استحواذُ زمام أمورها. لأنَّ الشعر يستضيف الآخر ليستوعب عطر المعنى الذي يتجلى بصعوبة. كما لو أننا فكريا أمام سوابق مريض لا نهائية، أو ما يمكن أن نسميه بتعاقب فكرة الشعر في هذه العلاقة التي تتغنج وتتصرف شعريا في حال الكتابة الشعرية.

هكذا هو الشاعر يتأرجح بين أناه وظلال الآخر. لذلك، يقيم اللسان في رجة فِكِّيرةٍ. الشاعر في هوس كتابته وخطوط طوله وعرضه يحاول. ثم فجأة، أبو العلاء المعري يهمس في أذنه: " إنك نزيل حليبها ". أبو العلاء آخَرٌ آخر في محبرة الشاعر الآن والهنا. غريبة مسارب الشعر في تشعباتنا الراهنة.

الآخر، كما نتخيله في تخييلنا، وعْدٌ لن يتحقق، الآخر كينونة متقلبة ومضطربة. الآخر بقيا تُنَضِّد الأثر الشعري. ربما، إن الشاعر في هذه الحالة، يتمتم ليصير غريبا في لسانه ولسانِ الآخر، أيضا.

وعلى طريقة دانتي، الشاعر يتوقف وهو محجوز أمام توهج نورٍ ما. وحتى يسقط سياسيا في جمال القادم بروح تقرأ الآخر لتكتبه حتى تعيد كتابته. وهنا بالذات، يحصل الشاعر على مصداقية إبداع مدهش ومنفرد لأنه مع الآخرين. مع شعراء آخرين، يعبُر الآثار وهو يمارس الجهيرَ المتواصل. نعم، يعْبُر مع الآخر، وهنا نستحضر مثلا الشاعر الفرنسي فيليب بيك الذي كتب ما يلي (من ترجمتي:

بأجنحةٍ-عكاكيز، الطائر يخفق/ في الحقبة/ والقوسُ الجسدُ خَضَّبَ البهوَ... / حيث داخل الدائرة يدسع النائمين، فراشاتِ سهلٍ/ على خارطةٍ من سلالة القسوة. " . مجازات فيليب بيك واستعاراته تقتحم شعريا مسألة الشعر والآخر. الشاعر طائر يخفق الحقبة على خارطةٍ من سلالة القسوة. حيث رمزيا، العلاقة مع الآخر قاسيةٌ ولَيِّنَةٌ في نفس الآن. هنا تكمن أهميتها وخصوصيتها. حرب طيبة حيث اللسان سلاح مبني للمجهول.

غنائية جديدة تأتي من مستقبل دائم التموج، لأنه ينفلت. ولأنه كذلك، علاقة الشعر بالآخر تأخذ شكل تحويل دموي يتجلى كما لو أنه " المُكَهْرَبُ الأول لشريط الانطلاقة " الضاربة في سماء الكتابة. أو ربما للآخر غرضٌ هوة شعرية. لكن كيف نفتحها؟ ما الأشياء التي تُوَرِّطُ الخارج في شغل الداخل؟ تلك بعض الأسئلة التي تتشظى كلما وضعناها في الكبسولة الدافئة، ولربما هيأنا لها الأجواء لحروب مستترة قادمة مع نهضة الأموات كما كتب ذات يوم بختي بن عودة بمكره التعددي. وحين الآخر يرافق الشاعر كأفق لفكر يتفوق ليقول بدعابة إنه إبط العالم. ولعل أعمق ما يميز شعرية هذا الآخر هو نكتبه بتوتر لساني فيه ثقب فيه وظيفية فيه تداخل فيه جنون الجميل الآسر فيه سبيبة تشكيلية لأنه (الآخر) يتعدد ويتضاعف في مطية أدبية تستوعب وجودها في العالم، في منتصف طريق حياتنا، بشكل عام.

دائما ونحن نتقدم في متاهات الآخر إبداعيا، نلتقي بالشاعر تسيلان حين يكتب: " نفترق وكلانا يحضن الآخر. ". إنها استراتيجية سياسة شعرية مختلفة تماما. الشاعر تسيلان يكتب حليب العالم الأسوَدَ ويفترق ليحضن شيئا ما تراجيديّاً، من طبيعة الحال. ثم النفري، بدورة يقتفي الصوت النثري في صحراء تهيء صيدلية غريبة للكتابة.

ثم، ماذا لو كان هذا الآخر يشير إلى: الفاتن/ المتأسف/ الحلم/ التزامن والتطابق/ الإقليم/ الأدب المطلق/ الحشد العاشق أو الذي يكتب/ القدحي، أيضا. للشاعر حق صغير في حصته من " لغة مصهورة في صوائت وسواكن، كأنها ذائبة في حركة التجربة" كما يشير أدونيس. وكل فكر شعري في حاجة إلى مخطط أو تصورٍ وسطٍ بين المعنى المجرد والإدراك، لذلك الآخر يكون في أمَس الحاجة إلى صيغة لسانية ليكثف زمن وكتابة الشعر.

ربما، يرتدي الشاعر عباءة سقراط حين تكلم في هلاك الأدب الذي لا يتحمل ما ليس هو عليه. ما لا يستطيع الشعر مثلا، يمكن تحقيقه لسانيا في إمكانية خلق استراتيجيات تفكك مساره المقذوف، بشكل من الأشكال.

ثم مرة أخرى، يحضر النفري في تمثل الآخر. كأنه بقدر ما يعلم يقول: أعرف أنني لا أعرف. ثم، فجأة يحضر الآخر في هيأة سيرةِ كشفٍ مبنية للمجهول. هنا، الآخر يخترق حقول معرفة تحمل اسما شعريا جريحا على طريقة عبد الكبير الخطيبي.

ثم مساء الشعر هنا. مساء الشعر وقت كَشْف. مساء الشعر وقت حِدادٍ. مساء الشعر وقت كآبة. مساء الشعروقت انفصال. مساء الشعر وقت تحوُّل.

نترجم ما قلناه: الآخر وقت كشف. الآخر وقت حِداد، الآخر وقت كآبة. الآخر وقت انفصال. الآخر وقت تحوُّل.

إننا في ترحيل شعري نحاول اكتراء ثكنة مرعبة تحت شمس الصباح والمساء: سماء الشعر تغتصب جسد الآخر في العالم. ومن الممكن أن يتحول الآخر شعريا إلى بقرة مُكَهْرَبَةٍ. كما الحداثة وما بعدها.

أ لسنا أمام جنون فلسفي ونحن نقرأ الآخر؟ أ لسنا أمام الغياب في الحضور؟ أ لسنا أمام ما لا يمكن القبض عليه؟ أ لسنا في مأزق دريدا التفكيكي؟ أ لسنا أمام زهرة البلاغة أو قنفذ الشعر؟ ألسنا أمام القصيدة على حساب الأخر الشعري؟ إننا ونحن نقرأ، ما هو مكتوب سابق لما هو صوت. الرماد الشعري ليس إلا. ولا تبحثوا. الآخر يُضحِّي بالمعرفة ليرسم فم القصيدة على بركان آخر.

أخيرا، من ترجمتنا، نقترح شيئا من شعر كريستوف تاركوس (-1963 2004)، وكأنه يقارب عُرْوَةَ (علاقة) الشاعر بالآخر.

الشعر ذكاء

الفكر الإنساني شعر.

الشاعر ذكي. يهيئ صعوبة الفكر. الفكر مخنوق، يابس و دبق، الشاعر يمسده، يلينه، يستثيره. و الشاعر، مرة أخرى، يجذب الذكاء من سباته، يحرض على الخروج رأسه، أعضاء مخيخه، قفاه و أصابعه .

أ ليست لعبة التفكيك والاختلاف تنتج كتابة تفاجئ وتوَجِّه وجه الفيلسوف الكاتب نحو ختان يشَيِّدُ، كما لو أثر يتحول داخل نسيج النص؟ ثم تسمية الأشياء كما في الشعر تخترع قلبا لا قلب له: قلب الكتابة وهو يعيد أرشيف عبور مهجور. ومن هنا، نبوءة دريدا: ترجِمْني وشاهِدْني حتى أبقى أطول قليلا.

الشاعر يهيئ فكره.

الذكاء لا ينبثق من نفسه. يرطب الجمجمة، يجرف رؤيته نحو النظر فيما وراء، منزوفا، لزقا، ناشفا، في طيات الفكر، يمزق بطنه. لا يندفع دون استعداد، الشاعر ذكي، يلج صعوبة الفكر. الشاعر يرتحل في الحيز، يتمرن على الكينونة، و هو يفكر، يهيئ نقل الصور.

الشاعر يتهيأ كي يفكر.

المختص في علوم التراث والاثار د. النّوري بوخشيم لـ«الشارع المغاربي» :

ترميم مدينة تونس مكلف جدا ويحتاج إلى أموال وموارد بشرية وخبرات تقنية قد لا تتوفر اليوم

حاورته : عواطف البلدي

الدكتور النوري بوخشيم أستاذ جامعي باحث بالمعهد التّحضيري للدّراسات الأدبية والعلوم الإنسانيّة بجامعة تونس ومشرف على فريق بحث «مدن وأرياف إفريقية والمشرق الإسلامي خلال العصرين الوسيط والحديث...». شارك في عديد الحفريات ومشاريع العمل الأثري الميداني المشترك مع جامعات إيطالية وسويسرية وبرتغالية حول تاريخ وتراث الصحراء وجبال مطماطة ودمر بجنوب تونس.

صدرت له مؤلفات في مواضيع متعددة تهم تاريخ التعمير وأشكاله، والعمارة المحلية والفنون. من بينها كتاب «مدينة تونس حصيلة الدراسات وآفاق الصيانة والمحافظة» الصادر مؤخرا عن كلية 9 أفريل والذي أشرف على جمع نصوصه واعدادها للنشر رفقة المؤرخين خالد كشير وفوزي محفوظ...

«الشارع المغاربي» التقى الباحث النوري بوخشيم للحديث عن الاشكالات التاريخية التي طرحها الكتاب حول مدينة تونس وعن واقعها اليوم ومستقبلها القريب.

«مدينة تونس حصيلة الدراسات وآفاق الصيانة والمحافظة» كتاب صدر مؤخرا عن كلية 9 أفريل أشرفت على جمع نصوصه واعدادها للنشر رفقة المؤرخ خالد كشير

هذا الكتاب الذي صدر مؤخرا وقد أشرفت رفقة الاستاذين خالد كشير وفوزي محفوظ على نشره هو نتيجة لأعمال ندوة علميّة أقامها فريق بحث: «مدن وأرياف إفريقية والمشرق الإسلامي خلال العصرين الوسيط والحديث: اكتشافات ومقاربات جديدة « التابع لمخبر العالم العربي الإسلامي الوسيط»، في إطار تظاهرة تونس عاصمة للثقافة الإسلامية وذلك يومي 26 و27 أفريل من سنة 2019. وقد أقيمت هذه الندوة العلمية الهامة تحت عنوان: «مدينة تونس: حصيلة الدراسات وآفاق الصيانة والمحافظة على التراث». وكان الهدف الأساسي من انعقادها بالإضافة إلى المساهمة في هذه التظاهرة التي تحتفي بمدينة تونس، إعادة التفكير في وضعية مدينة تونس ومآلها في سياق التحولات الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية التي تشهدها المدينة. يعلم الجميع أن مدينة تونس كنسيج عمراني ومعماري مسجلة في «قائمة التراث العالمي لليونسكو» منذ سنة 1979 وهو ما يطرح على الدولة التونسية، بمختلف هياكلها ومؤسساتها المهتمة بالتراث بحثا وصيانة، وعلى المجتمع المدني والمؤسسات العلمية ومنها الجامعات ومخابر البحث، مسؤولية مواصلة البحث العلمي واستنباط الحلول والتشريعات للمحافظة على «خصوصياتها ومميزاتها»، صونا «للقيمة العالمية الاستثنائية» التي كانت سببا في إدراجها في قائمة اليونسكو التي تسعى كل دول العالم اليوم من أجل تسجيل عناصر التراث في قائماتها وهو ما يعطيها قيمة مضافة وحظوة ضمن المدن العربية الاسلامية.

لقد تم خلال هذه الندوة العلمية تقديم أكثر من عشرين ورقة علمية متميزة من طرف باحثين مشهود لهم بالتميز الأكاديمي والخبرة والاطلاع على ما يستجد في عالم البحث العلمي اليوم. تناولت الورقات العلمية إشكاليات تاريخية طريفة ومستجدة تهم مدينة تونس قبل قدوم العرب المسلمين وبدايات التعمير في الحقبة العربية الإسلامية. كما تم تقديم قراءات جديدة لوثائق أثرية على قدر كبير من الأهمية خاصة النقائش العربية والساعات الشمسية ودرست أصناف من المعالم الدينية والاقتصادية والمدنية مثل الحمامات والمقاهي والأنسجة العمرانية كالأرباض ومسائل لها أبعاد اجتماعية صرفة. ما يميّز المقالات التي تفضل أصحابها بمدنا بنصوص تم نشرها في هذا الكتاب، تعدّد وتنوّع المواضيع والمقاربات والمناهج المتبعة، امتزج في الأبحاث المنهج التاريخي بالأثري بالمعماري والفنّي الجمالي. كما توزّع الجهد بين تناول لمواضيع دقيقة ومجهرية ونقاطيّة، وبين ما هو شمولي- عام كما أشار إلى ذلك الأستاذ فوزي محفوظ الذي تفضّل مشكورا بتقديم أعمال هذه الندوة.

لقد سجل الملتقى مشاركة أساتذة وأكاديميين جامعيين ومهنيين من المعهد الوطني للتراث وطلبة من مختلف المؤسسات الجامعية وهياكل البحث التونسية ومن خارج البلاد، وهو ما يترجم أهمية الموضوع المطروح.

لو تشخص لنا من خلال تلك الدراسات واقع مدينة تونس اليوم؟ وما ستؤول إليه في المستقبل القريب؟

تم تصنيف مدينة تونس في قائمة التراث العالمي لليونسكو على أساس جملة من المعايير الواضحة والصارمة باعتبارها ذات قيمة عالمية استثنائية، ولنا أن نتساءل اليوم هل لازالت تحافظ على هذه القيمة؟ تتميز مدينة تونس بنسيج عمراني مميز من حيث المساحة والأصالة فهي نتيجة لعصور زمنية وحضارات مرت بفترات من الازدهار العمراني والمعماري مرّت بنكبات عديدة لكنها صمدت وهي اليوم من أهم المدن العربية الإسلامية خاصة لما تزخر به من معالم كالجوامع والمساجد والدور والأسواق والمدارس والزوايا والدكاكين والحمّامات والمقاهي والأسبلة والساحات وغيرها. يكفي أن نذكر أن جامع الزيتونة يعد من أهم الجوامع في العالم الإسلامي وهو يلخص فن العمارة والزخرف في البلاد التونسية. لا ننسى أن مدينة تونس لعبت دور عاصمة البلاد منذ قرون عديدة إلى اليوم. هذه المدينة هي نسيج عمراني يعود إلى العصرين الوسيط والحديث، ولكنها تشمل أيضا، في قناعتنا على الأقل، تلك الأحياء التي نشأت منذ نهايات القرن التاسع عشر إلى النصف الأول من القرن العشرين مما يضفي على مدينة تونس تنوعا من حيث أنماط المعمار، والزخرف وفنون البناء والتعمير. دليلنا على ذلك الكم الهائل من الدارسات والكتب المنشورة حول مدينة تونس وعمرانها فضلا عن الاطروحات والرسائل الجامعية. ولكن مستقبل هذه المدينة يحتاج إلى اليقظة فالمخاطر كثيرة منها الضغوطات العمرانية والعقارية والتحولات الاجتماعية المتسارعة وحاجة سكانها إلى تجديد مساكنهم وكذلك حملات الترميم العشوائية والبناء الخارج عن سلطة القانون. من جهة ثانية هناك أخطار المضاربة العقارية ومحاولات تحويل صبغة عدد من معالمها لأغراض سياحية أو اقتصادية وغيرها، كلها إشكاليات تحتاج إلى حلول عاجلة دون المساس من حق سكان المدينة في مواكبة التحولات الاقتصادية. دون شك يجب تثمين جهد المؤسسات المشرفة على قطاع التراث في إيقاف التجاوزات، هذه المؤسسات تسعى إلى جرد المعالم وصيانتها وترميمها وإعادة توظيفها ولكن يتفق الجميع أن الترميم مكلف جدا ويحتاج إلى أموال وموارد بشرية وخبرات تقنية قد لا تتوفر اليوم. المحافظة على مدينة تونس جهد جماعي ومستقبلها مرتهن بنظرة استباقية. فالمشاكل التي يمكن أن تشوه المدينة ونسيجها ومعالمها معلومة والحلول أيضا وما علينا إلا التفكير في مستقبل مدينة تشهد ضغطا بشريا واقتصاديا سوف يؤثر بشكل جدي ويغير بشكل جوهري كل مكوناتها وينذر بتغير طبيعتها وهيئتها العامة ولن يكون بالإمكان استعادة ما قد تفقده مدينة تونس المحروسة.

هل يمكن للبحث العلمي والندوات العلمية المساهمة في توجيه خيارات سياسة تثمين تراث مدينة تونس والمحافظة عليه؟

من البديهي القول إن البحث العلمي هو القاطرة التي توجه مشاريع الخيارات وتساهم في استنباط الحلول المنهجية التي بواسطتها يمكن لنا التعامل مع التراث الغزير الذي تتميز به البلاد التونسية. نحن في حاجة اليوم إلى الوقوف عند المنجز العلمي الأكاديمي واستعراض حصيلة الدراسات التي تهم تاريخ هذه المدينة العريقة والأعمال الميدانية التي تهم جرد المعالم التاريخية وتشخيص وضعيات صيانتها واقتراح الحلول للمحافظة على القائم منها والتخطيط الأسلم لترميم وإعادة توظيف الكثير من المعالم. كل هذه المحاور هي من صميم اهتمام الجامعات والدراسات الاكاديمية وكان الغرض من

هذه الندوة، التي أشرف عليها المخبر، الذي دأب على طرح عديد الإشكاليات التي تهم التراث العمراني والمعماري وكذلك التراث اللاّمادي، جمع المختصين من مختلف المؤسسات للتفكير، ضمن إطار أكاديمي، في السياسات التي تم اعتمادها ومراجعة ما يجب من سياسات التثمين والتفكير ضمن ما أصبح يسمّى اليوم باقتصاد التراث في سبل استثمار هذا التراث، وحسن توظيفه في الدورة الاقتصادية للبلد. من المفيد اليوم معرفة النجاحات التي يجب تثمينها والنقاط التي يجب تداركها مستقبلا لمسايرة التطور الذي تشهده مدينة تونس على وجه التحديد وهي التي تعاني من أخطار عديدة تتربّص بها. ومن المفيد أيضا أن تنفتح المؤسسات على بعضها البعض وأن نفكر معا في الحلول التي من شأنها أن تجعل من مدينة تونس درة للمتوسط وقبلة للسياح من كل البقاع.

سياسات المحافظة والتثمين هي أيضا شأن أكاديمي فقد أنجزت حوله الاطروحات والرسائل الجامعية ويجب معالجتها بشكل علمي منهجي. ومن شأن الندوات العلمية التي يساهم النقاش وتلاقح الأفكار خلالها في رصد الإشكاليات والمواضيع التي تتطلب الدرس أو العودة إلى معالجتها والبحث فيها حتى تكون نتائجها على ذمة المؤسسات المشرفة على التراث للاستئناس بها في رسم السياسات وتنفيذها. لقد أردنا لهذه الندوة أن تكون منطلقا للتفكير وإعادة طرح وضعية مدينة تونس الحالية والوقوف عند التجاوزات والأخطار التي تتهدد خصوصياتها ومميزاتها التي جعلت منها واحدة من أهم المدن العربية الإسلامية، واستنباط الحلول الملائمة والواقعية لحماية نسيجها المعماري من المضاربات العقارية ومحاولات التشويه، والترميم العشوائي، والهدم والإهمال.

هل مسؤولية حماية التراث وتثمينه مسألة إدارية فقط أم كذلك علمية ومعرفية ووعي جمعي؟

مسؤولية حماية التراث بشكل عام هي مسؤولية المجتمع ككل بأفراده وهياكله مؤسساته. الوعي بالتراث وأهميته هي مسألة سياسية وحضارية من المهم اليوم العمل على تنميتها لدى أفراد المجتمع وخاصة فئة الشباب في المدارس والجامعات وفي أطر أخرى يمكن لها أن تلعب أدورا تعضد مجهود المؤسسات المختصة التي لا يمكن منازعتها في أهمية دورها الإداري فيما يخص الإشراف على التراث الوطني. ولكن للمجتمع أيضا دور فعال هذا بالإضافة إلى الدور الأساسي الذي يجب أن تلعبه الأطر

مستقبل مدينة تونس يحتاج إلى اليقظة فالمخاطر كثيرة منها الضغوطات العمرانية والعقارية

نحن في حاجة اليوم إلى الوقوف عند المنجز العلمي الأكاديمي واستعراض حصيلة الدراسات التي تهم تاريخ هذه المدينة العريقة

كتاب «مدينة تونس: حصيلة الدراسات وآفاق الصيانة والمحافظة على التراث» تناول إشكاليات تاريخية مهمة حول مدينة تونس قبل قدوم العرب المسلمين وبدايات التعمير في الحقبة العربية الإسلامية

البحث العلمي قاطرة توجه مشاريع الخيارات وتساهم في استنباط الحلول المنهجية

الأكاديمية في جعل التراث أولوية باعتباره يختزل هوية المجتمع والافراد فضلا عن دوره الاقتصادي.

ما هي آفاق صيانتها وكيف نحافظ عليها بما هو ممكن اليوم ومتوفّر؟

هذا أمر إشكالي ويستدعي التوقف. الوعي بأهمية مدينة تونس وغيرها من المدن التاريخية والمواقع الاثرية موجود. جهد المؤسسات بما يتوفر لها من إمكانات لا يرقى إليه الشك وصدق نوايا المشرفين اليوم على قطاع التراث لا يمكن لأحد أن يشكك فيه ولكن الصيانة والمحافظة على المعالم يحتاج إلى أموال وإلى مختصين في الترميم، وهو علم بل علوم متفرعة قائمة الذات لا يمكن لمن لا يملك المعرفة العلمية بتفاصيلها معالجة هذا الامر. رغم الوضع الاقتصادي الصعب الذي تمر به البلاد فإن آفاق الصيانة واعدة شرط أن تعاضد كل الجهات المدنية جهد المؤسسات التي تشرف على التراث. فالجماعات المحلية كالبلديات والمؤسسات والافراد والجامعات وغيرها معنيّة أولا بالوعي بأهمية التراث ومركزيّته في اقتصاد البلد وفي هوية أفراده. من المهم أن يصبح التراث اليوم شأن ذو أولوية فما يندثر لا يمكن استعادته ونحن نرى سعى الشعوب والبلدان إلى صون تراثها والمحافظة علي كل تفاصيله خاصة ونحن نشاهد اليوم صراع الهويات وليس لنا أفضل من التراث المادي منه واللامادي لتأصيل هوية الافراد والجماعات.

كيف يمكن ان نجعل حماية التراث هاجسا لكل التونسيين؟

عديدة هي الطرق والوسائل التي يمكن بواسطتها جعل التراث هاجسا وطنيا وحمايته أولوية لكل التونسيين. هو عمل طويل الأمد. هناك تجارب عالمية يمكن أن نقتدي بها، ولكن في بلدنا من له الوعي التام بذلك ويمكن بواسطة برامج علمية وشاملة وموجهة ومجهود جماعي طويل النفس معضود بصدق النوايا يشارك فيه الافراد والمؤسسات والجامعات ووسائل الاعلام يهدف إلى تغيير النظرة إلى هذا الموروث وتطوير التشريعات. الجانب المادي مهم أيضا هذا فضلا عن الجانب القانوني إذ نرى هذه السنة في شعار شهر التراث تركيز محمود ومطلوب على الجانب التشريعي الذي يجب أن يواكبه وعي بالتراث واستثمار مادي ومعنوي فيه.

لماذا تأخر نشر هذا الكتاب من 2019 الى 2024؟ هذا يعني انه ثمة صعوبات يلقاها الباحث والأكاديمي في مجال البحث لعلمي والنشر؟ وفيما تتمثل؟

أسباب تأخر صدور هذا الكتاب عديدة، فقد انعقدت الندوة في شهر أفريل من سنة 2019 ولكن النصوص لم تر النور إلا في آخر سنة 2023 وهي فترة طويلة جدا، وهنا أتوجه بشكري لكل المشاركين في هذا الكتاب الذي تميزوا بصبرهم وثقتهم في أعضاء المخبر وفي مصلحة النشر بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية الذين أشرفوا على جمع النصوص وتحكيمها ونشرها. هو جهد مضني يحتاج إلى صبر وجلد.

دون شك الصعوبات التي تعترض البحث والنشر وخاصة في مجال التراث والآثار عديدة ومتداخلة منها الإداري والمالي رغم جهد الافراد والمؤسسات والهياكل. إن تبسيط الإجراءات وتيسير مشاركة الباحثين وخاصة الشبان منهم في الندوات وخاصة مساعدتهم في نشر بحوثهم هو السبيل الوحيد لتطوير البحث العلمي في مجالات التراث وفي غيرها. إن صدور هذا الكتاب يبعث على السعادة ويُنسي التأخير وهو كتاب سيجد مكانته ضمن البحوث التي نشرت والدراسات التي أنجزت حول مدينة تونس ولا يزال بعضها في رفوف المكتبات الجامعية رغم أهميته.

لا نشك أن مدينة تونس بثرائها العمراني والمعماري الذي يشمل النسيج العمراني داخل الاسوار وكذلك خارج الاسوار أو ما يسمّي المدينة المعاصرة التي تعود إلى القرنين التاسع عشر والعشرين والتي تهددها الأخطار، في حاجة إلى ندوات أخرى وجهد لدراستها والمحافظة عليها وتثمينها.

نافذة لأراك
(Fenster um dich zu sehen)

كمال العيادي (الكينغ)
Kamal Ayadi - KING

(7)

الذِينَ لاَ يُحَوِّلُونَ النُّدُوبَ،
لعَلاَمَاتٍ مُمَيّزَةٍ تُثرِي حَياتَهُمْ،
تَطْمَسُ النّدُوبُ مَلامِحَهُمْ.
وَبِوَحْشِيّةٍ..

Die die eigene Narben nicht konvertieren,
Für unverwechselbare Zeichen, die ihr Leben bereichern, Narben verwischen ihre Gesichtszüge. Und brutal..

معالـم تاريخية بالقيروان بين الاهمال والتهميش !

صلاح بوزيّان، باحث في الحضارة

لا مفرّ من مواجهة الحقيقة ولا يمكن السّكات على هذا الحجم من الإهمال و البطء و أحيانا التعطيل لمسار الإصلاح . الكلّ يعلم أنّه منذ أشهر سقط جزء من سور مدينة القيروان الشرقي ولم يترمّم إلى حدّ هذه اللّحظة، فما سببُ هذا البطء؟ نعلم جيّدا الوضع المالي للبلاد، و نعرف حجم التّحدّيات، و لا تخفى الأنفس الخبيثة التي لا تريد الصّلاح والإصلاح في البلاد، أنفس تحاول قصار جهدها تعطيل الرغبة في الإصلاح و تسعى إلى تغطية عين شمس الإخلالات بغربال ممزّق، ممّا أثمر الإهمال لمعالم تاريخية تشهد على هويتنا و تاريخنا، قد يكون أمر سور المدينة يستوجب دراسات و تنسيق، ولكن بماذا نفسّر خراب زاوية الإمام سحنون و سدّ باب زاوية أبي عمران الفاسي ؟ و تهدّم و تشقّق مقامات و قبور أخرى؟ و الحال أنّه يُمكن استصلاح هذه المعالم و تحويلها إلى منارات ثقافية تجلب الزّوار و تشدّ المهتمّين، و يقعُ الترويج لها بطرائق جديدة مواكبة للثورة الرقمية التي تكتسح العالم، كما يمكن للسّور المتهدّم أن يُرمّم بتصوّر مختلف يبعث الأمل في النّفوس و يُخمد نار المشكّكين في صدق التّوجه الإصلاحي، فتتحوّل هذه المعالم التاريخية المهملة في القيروان إلى منبع حركية ثقافية و موردا ماليا يضخّ الأموال في خزينة الدّولة و مصدر ربح لقطاعات عديدة كالنقل - فيتمّ إحداث خطوط جوية نحو بلدان عربية وإسلامية وغربية مرتبطة بمطار النفيضة- و لوكالات الأسفار و النّزل و المطاعم والمقاهي و تنبعث بها موارد رزق فئات اجتماعية هشّة و يُساهم تنشيط المعالم و توظيفها في إحياء عديدة الصناعات التقليدية التي يهدّدها الزوال مثل نسيج الزّرابي و صناعة الأواني الفخارية و منتجات السّعف و الحلفاء، يُمكن لمدينة القيروان و مدن أخرى أن تتجاوز المحن و الصعوبات و تتخلّص من العقول البيروقراطية الهدّامة التي يحول أصحابها بتواكلهم دون إنجاز الإصلاح، عقول متهاونة متواكلة كسولة غير واعية بخطورة اللحظة التاريخية التي تمرّ بها تونس و بلدان العالم داخل تقلّبات جيوسياسية و تجارية مذهلة، تستوجب الحيطة و التّنبه

و التركيز على صيانة الثقافة و التعليم و الاقتصاد و الماء في البلاد. يُمكن أن تتحوّل مداخل مدينة القيروان إلى مراكز مشاريع تجارية يستثمر فيها الشّباب عقولهم و يوظّفون مهاراتهم في فضاء تنافسي مفعم بالتعايش و التعاون، هذا مشروع ثقافي إصلاحي مُمكن التحقيق في وقت وجيز . بيد أنّ الإهمال شائع، وقد يكون من ثمرات الحكومات السابقة منذ 2011، التي آثرت الصّراع على السلطة و أضاعت التنمية و واجبات صيانة التراث و حماية المعالم . ورغم ذلك نُكرّر السّؤال: لماذا تعاني المعالم التاريخية في القيروان التهميش والإهمال ؟ فعندما يقف زائرٌ أمام مرقد الصّحابي أبي زمعة البلوي أو قبر التابعي حنش بن عبد الله الصنعاني أو مرقد الإمام سحنون أو زاوية أبي عمران الفاسي أو زاوية أبي يوسف يعقوب الدهماني أو زاوية أبي الحسن القابسي أو زاوية عرفة الشّابي، و يُشاهد مظاهر التهميش و الإهمال يحتار و يتألّم و يتعجّب من صُنع البشر بتاريخه و تراثه .

مرقد الصّحابي أبي زمعة عُبيد بن أرقم البلوي و قبر التابعي حنش بن عبد الله الصنعاني، إهمال مُسنّ :

تُخبرنا كُتب التّراجم أنّ صاحب هذا المقام هو الصّحابي أبو زمعة عبيد بن الأرقم البلوي، من أصحاب بيعة الرّضوان تحت الشجرة. شارك في فتح مصر مع عمرو بن العاص سنة (20 هـ / 641م)، ودخل إفريقية في جيش معاوية بن حديج سنة(34هـ/ 654م) مع أعيان الصّحابة منهم عبد الله بن الزّبير وعبد الله بن عمر بن الخطّاب الذي تُوفيت ابنته زينب في تلك السّنة و استشهد الصّحابي أبي زمعة في معركة ضدّ الجيش البيزنطيّ قرب عين جلولة (30كم غرب القيروان). و نُقل جثمانه و دُفن في موضعه الحالي بالقيروان. و معه شعرات من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلّم دُفنت معه. يقعُ مرقده في الجهة الغربية من القيروان في أرض منبسطة. و تذكر المصادر أنّ حمودة باشا أقام قبّة أندلسية على قبر أبي زمعة في سنة (1085هـ)، ثمّ شيّد الأمير محمد بن مراد سنة(1094هـ) قبّة الهواء و الصومعة و المدرسة و الدور الثاني . و يلاحظ الزّائر تعطّب حنفيات الميضة بين الحين والآخر، و تراكم الأتربة والفضلات و الأوساخ و الأكياس البلاستيكية في الحديقة الملاصقة للمقام، و نُطالبُ في هذا السياق بتركيز مركز أمن قارّ بجانب المقام في شكل بوكس يكون، و كذلك مركز أمن قارّ قرب جامع عقبة بن نافع، ومركز أمن قارّ ثالث وسط المدينة العتيقة في جهة الجرابة قُرب المستوصف و مركز البريد، وهو مسلك سياحي فيه معالم متجاورة على نفس الخطّ و الممرّ مثل مقام سيدي عبيد الغرياني و جامع الثلاثة أبواب و مقام مولاي الطّيب و زاوية الشّيخ حسين العلاّني و زاوية للاّ حليوية، و نُلفتُ انتباه السُّلط إلى تردّد المنحرفين في هذه المواقع التاريخية و وقعت عديد عمليات النّشل و السّرقة و يتجول أطفال و شباب بلا رقيب و لا رادع في شكل مجموعات مختلطة بنات وأولاد في أوقات مختلفة ليلا ونهارا، ولم يسلم زوّار جامع عقبة بن نافع من إذاية الأطفال سواء أثناء أوقات الصلاة و خاصّة في شهر رمضان

أو في الأوقات العادية، ونشكر جهود أعوان الأمن المتواصلة لصدّ هذه الفئات الضّالة. ورغم كلّ الجهود يلقي الأطفال الحجارة على الفوانيس البلدية والبيوت و الأبواب و يتكلّمون بفاحش القول، أو يفتحون حنفيات ميضة جامع عقبة لينهمر الماء أثناء أداء الصلوات . و نعتقد أنّ تركيز مركز أمن قار قرب جامع عقبة بن نافع (في شكل بوكس متطوّر و مجهّز) حلّ ناجع . ولربّما انعدام الفضاءات الثقافية والأندية الرياضية في الأحياء الشعبية مثل : حيّ ملاجي سحنون و حيّ المنشية و حيّ التّبان و حيّ حومة علي باي و حيّ أولاد منّاع و غلق المسبح البلدي منذ سنوات، هي ضمن أسباب تنامي هذه الظواهر. ولمّا وقفنا أمام قبر التّابعي حنش بن عبد الله الصنعاني (ت 100هـ) أثارت انتباهنا اللوحة الرخامية التي تحمل اسمه، وقع تثبيتها قفا القبر و ليس في وجهه ممّا يدلّ على الاستهانة بهذا التابعي الجليل الذي غزا المغرب مع رويفع بن ثابت الأنصاري و غزا الأندلس مع موسى بن نصير وولاّه حسّان بن النعمان على صدقات النّاس بالقيروان .

الإمام سحنون بين مظلمة اليوم و مجد الأمس، إهمال مفضوح :

هو أبو سعيد عبد السّلام بن حبيب بن حسّان بن هلال بن بكّار بن ربيعة بن عبد الله التّنوخي ،حمصي الأصل مالكيّ المذهب قيرواني المسكن ولد سنة(160هـ/774م) يقع مرقده في الجهة الشرقية من مدينة القيروان في أرض منبسطة و على مساحة كبيرة، يأتيه الباحثون والعلماء من مختلف البلدان ،و مرّت السّنوات بسرعة ودخلت البلاد في دوّامة التنافس على السّلطة بعد 2011، فتمّ إهمال هذا المرقد إهمالا تامًّا، فهو اليوم و منذ سنوات يتعرّض إلى الاعتداءات، نُزِعَ باب بيته و سُرق باب البئر. إنّها لفضيحة من العيار الثّقيل أن يكون مقام الإمام سحنون مَهملا بلا أجير حارس، أبوابه الأمامية مكبّلة بسلاسل الحديد جدرانه متصدّعة، بينما الأبواب الخلفية مخلوعة و من حوله أكداس الأتربة والفضلات و بقايا المرمّات و الأكياس البلاستيكيّة في منظر مقرف و محزن. أيُعقل أن يُعامل الإمام سحنون بهذا الجحود و النُكران ؟؟ وهو الذي عَمِلَ على نشر المذهب المالكي طيلة ال80 سنة التي عاشها، ورسّخه فصار مذهب أهل افريقية وامتدّ إلى غيرها من بلدان العالم الإسلامي المجاورة، واتّخذ من تعليم الصّبيان وتحفيظ القرآن و إلقاء الدّروس للنّاس سبيلا لخدمة المذهب المالكي، و رتّب مدوّنته أحسن ترتيب ممّا جعلها محطّ اهتمام الباحثين. وهو أوّل قاضٍ شرّد أهل البدع و الأهواء من الجامع الأعظم عقبة بن نافع ومنعهم من التّحلق فيه وإمامة النّاس في الصّلاة.و هو أوّل من أمر أعوانه بقتل الكلاب السّائبة في الأسواق حتّى لا ينتشر داء الكلب. و تميّز بالشجاعة و الصّرامة فكان لا يخشى أحدا في الحقّ و لو كان سلطانا.

مقام أبي عمران الفاسي
أحد كبار فقهاء المالكية بإفريقية وصوا سيد
مدينة فاس تفقه بالقيروان على يد الشيخ أبي حسن القابسي
وغيره رحل إلى قرطبة والمشرق ومكة وبغداد ثم عاد إلى القيروان
فدرس بها الفقه وأربع الحديث وتفقه عليه جماعة كأبي
القاسم الدباغ توفي في الثالث عشر من رمضان

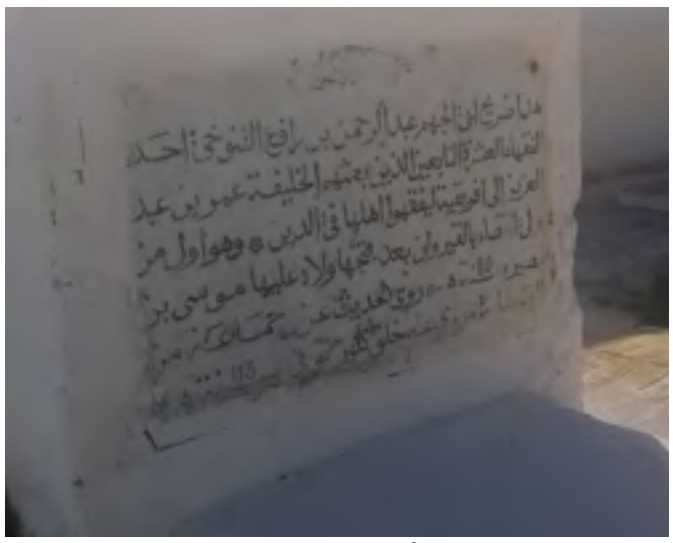

الفقيه العالم أبي عمران الفاسي، زاوية بابها سُدَّ بالآجر :

تقع زاوية أبي عمران الفاسي (363هـ 430-هـ) على مقربة من جامع عقبة بن نافع، و اسمه موسى بن عيسى بن أبي حاج أصله من فاس و جدّه أبي الحاج الفاسي عالم المغرب في زمنه . كانت رحلاته كثيرة في طلب العلم و الاستقرار و زادته تمسّكا بالدّين و زُهدا و شدّة في الحقّ و ميلا إلى التأمّل و العبادة. واستوطن القيروان و حصلت له رئاسة العلم، و من أبرز أساتذته الفقيه الوليّ أبو الحسن القابسي و الباقلاّني، وامتاز بحفظ المذهب المالكي مع حفظه الحديث النّبوي و دراية معانيه و كان يعرف الرّجال و جرحتهم و تعديلهم، و تذكرُ المصادر أنّه كان يقرأ القرآن بالقراءات السبعة و يجوّده. وتخرّج به جمهور من العلماء و الفقهاء، وهُمْ فاسيون وسبتيون وأندلسيون وقيروانيون، وكذلك فئة من قادة الدولة المرابطية، وممّا لا ريب فيه أنّه رجل إصلاح وتدبير. إلاّ أنّنا اليوم نجد باب زاويته قد سُدَّ بالآجر و يستحيل الدّخول إلى الزاوية، ولا يجد الزّائرُ إلاّ رخامة عليها اسمه و نافذة مستطيلة يطلّ منها على القبر جوف الزاوية، فكيف يُمكن الدّخول إلى الزاوية و الباب تحوّل إلى جدار؟ كيف يُمكنُ إصلاح الحيطان والسقف و السطح والأبواب و النّوافذ ؟ إنّ إغلاق الزاوية بهذا الشّكل ينُمُّ عن تفكير سلبي، و من سدَّ باب الزاوية بالآجر أعفى نفسه من واجب العناية بها، فلماذا تواصل سدّ الباب بهذا الشكل الاعتباطي ؟ كيف تُغلقُ زاوية أبي عمران الفاسي في وجوه الوافدين وطلبة التّراث و الحضارة و

الزّوار و الباحثين من مختلف البلدان. و نطالب بتهديم الجدار الذي سُدّ به الباب الرئيسيّ، و يعاد فتح الباب وتُكلّف السلطات حارسا يُعنى بالزاوية، يفتحها لعموم الزائرين و يحرسها كامل الأوقات . كما نُطالبُ بإدراج زاوية أبي عمران الفاسي و كلّ المقامات المذكورة في هذا المقال في قائمة المزارات المسجّلة في صفحة وكالة إحياء التّراث و التنمية الثقافية التابعة لوزارة الشؤون الثّقافية. كما نُطالب بإصلاح الخطأ الوارد في صفحة هذه الوكالة في جدول مزارات القيروان، الخطأ : متحف رقادودة و الصّواب : متحف رقّادة. كما نُطالب الوكالة بصياغة مقالات إشهارية لكلّ المقامات، فالمعالم في القيروان لا تقتصر على : جامع عقبة بن نافع، و زاوية عمر عبادة، وزاوية عبيد الغرياني و زاوية الصحابي أبي زمعة البلوي و متحف رقادة. 4/ الفقيه الوليّ عرفة الشابي، زاوية بين عربدة السكارى و جبال الأزبال:

تقع زاوية الولي الفقيه عرفة بن مخلوف الشابي(868هـ/1463م) قرب مقبرة قريش، شيخ الطريقة وأمير الإمارة الشابية، وهو الذي أنقذ القبائل التونسية أقحمها في سياق التّاريخ، وقد كانت أشتاتا متناحرة منشغلة بالقوت و التجارة و مظاهر الحياة، فقادها لحماية وحدةَ إفريقية العربية المسلمة و نافح المحتلين الإسبان والأتراك، واستطاع أن يمزج بين قيادتين القيادة الدّينية الصّوفية و القيادة السياسية الاجتماعية وساهم في تعمير المجال، داخلَ واقع مملوء بالخيبات سقطت فيه غرناطة آخر قلعة إسلامية في الأندلس(898هـ/1492م). وليٌّ فقيهٌ و سياسيٌ محنّكٌ آمن بالخصوصية التونسية و استطاع أن يؤسّس نموذجا سياسيا واجتماعيا مختلفا أنقذ البلاد و العباد من ويلات الظلم والانقسامات رغم الصعوبات المختلفة. و قدّم أروع مثال للإصلاح الدّيني الاجتماعي. ولكن كيف حال زاوية عرفة الشّابي اليوم ؟ تأتيك الإجابة بسرعة عندما تقف أمام زاويته لترى سورا متهدّما و أجبالا من الفضلات و رائحة الدّخان تنبعث من الأزبال المحروقة اعتاد ناس إفراغ البقايا في هذا المكان لسنوات طويلة و استغلّوا غياب الزّجر و تعطّل إنفاذ قوانين البيئة، و رغم ذلك فما تفتأ البلدية تبذل جهود التنظيف و الكشط و رفع الأوساخ، ولكن صنائع بعض المتساكنين القبيحة لا تنقطع و تحتاج الزّجر و الرّدع، كما يشاهد الزّائرُ المنحرفين يعاقرون الخمر و يتلصّصون بين القبور و أحيانا يتظاهرون بالتّسول ليذهبوا عنهم ظنّ المراقبين.5/ الفقيه الوليّ أبو يوسف يعقوب الدّهماني (551هـ/1156م) و أبي الحسن القابسي(324هـ 403-هـ): تقع زاوية أبي يوسف يعقوب الدّهماني قرب فسقية الأغالبة من الجهة الشرقية على مساحة واسعة تلاصقها غربا زاوية أبي الحسن القابسي، و تلوح ملامح الإهمال في الواجهة الخارجية لزاوية الدّهماني فالجدران متصدّعة تحتاج إلى التّرميم و الطّلاء و الباب الخلفي مخلوع، أمّا زاوية القابسي فتحتاج إلى أجير حارس، و ترميم الجدران و طليها و أن يُفتح بابها لعموم الزّائرين.و الحاصلُ أنّ هذه المعالم تنتظر تدخّلا إصلاحيا عاجلا يُنقذ هذه الثروات من الضّياع، ويُعيد الاعتبار لأعلام تونس و يروّج لتاريخ البلاد و للمنجزات الحضارية التي ساهمت في صناعة المجال، بما يحقّق الأمن الثقافي وهو جزء من الأمن العام للبلاد.

كتابُ «التخييل والتأويل» يفكّ شفرات غابة روائية تونسية...

البشير الجلجلي

يقتضي أيّ جهد تصنيفي في النقد الأدبي عامة والنقد الرّوائي خاصّة معاييرَ لتمييز الأعمال المدروسة وتبويبها ضمن عمل نقدي علميّ هدفه البحث في خصوصياته البنائيّة ومراميه الدّلاليّة. وقد اختار الباحث شفيع بالزين معيارين لدراسته الرواية التّونسية: المعيار الشكليّ البنيوي والمعيار الموضوعاتي المضموني، مستفيدا من المدارس السردية وغير السردية الحديثة، آخذا على عاتقه النظر في الأعمال وفق قسمين: وسم القسم الأول بـ»الرواية ولعبة التخييل: قراءات إنشائية في الرواية التونسية»، أمّا القسم الثاني فكان بعنوان «الرواية وغواية التأويل: قراءات موضوعاتية في الرواية التونسية».

وقد جرّنا الكتاب إلى آفاق بعيدة من التخييل والتأويل. وهو عنوان عاد بنا إلى عناوين هامة في السرود العالمية والعربية مثل «حدود التأويل» لأمبرتو إيكو2 وكتابيْ بول ريكور3 وأخرى عربية مثل «الحكاية والمتخيل» لفريد الزاهي4 و»الحكاية والتأويل» لعبد الرزاق الهمامي5، وغيرها. لقد تصدّى الباحث للرواية التونسية بمختلف مشاربها رغم التقارب الزمني لنشرها في عشرية ما بعد الثورة التّونسية وما تحمله من دلالات تتصل بالحرية إبداعا وتوجها فكريّا، لكن الإشكال أنّه درس روايات هي باكورة أعمال بعض الكتّاب والبعض الآخر الذين تناول أعمالهم قدمهم راسخة في الأعمال التخييلية، وهو ما وضعنا في مأزق الحكم على عمل هو الأول قد لا نستشف منه التوجه الحقيقي لصاحبه. لذلك وجدنا تفاوتا في الحكم على الأعمال قال عنها في مقدمته: «يتمثل الشاغل الفني والجمالي من جهة ثانية في تناول بعض أجناس الكتابة الروائية الفرعية أو اتجاهاتها الفنية مثل الرواية العجائبية في «قيامة الحشاشين» للهادي التيمومي، ورواية الديستوبيا في «هيباتيا الأخيرة» لأمينة زريق والرواية «الحضارية» في ثلاثية «جهاد ناعم» و»حمام الذهب» و»حذاء إسباني» لمحمد عيسى المؤدب والرواية النسائية في «غالية» لهند الزيادي و»الفرناق» لشادية القاسمي والرواية السيرة ذاتية في «بغداد وقد انتصف الليل فيها» لحياة الرايس ورواية اليافعين في «عفوا أيها الجبل» لنور الدين بن بوبكر و»كم كنت غبيا» لعباس سليمان". ليخلص إلى تقييم القسم الثاني بقوله: «فجمعنا ضمنه المقالات التي كان الشاغل الأساسي الجامع بينها موضوعاتيا يتمثل في رصد أبرز القضايا والموضوعات التي استقطبت اهتمام الروائيين التونسيين في العشرية الأخيرة خاصة، وربطها برؤاهم وخلفياتهم الفكرية والإيديولوجية من جهة، وإبراز أثر هذه الموضوعات في الروايات

شفيع بالزين

ودورها في تجديد خطابها وكيفيات تعاملها مع الواقع المتحول والمعقد من جهة أخرى». أليست هذه القراءة بتنوعها ونزعتها البانوراميّة نزهة ممتعة في غابة سردية6 متشابكة النصوص من يدخلها قد يفقد الطريق؟ ولكن هل استطاع صاحب هذا المؤلف الجامع «التخييل والتأويل» أن ينجوَ من تعرجات الغابات السردية لروايات تونسية سلكت اتجاهين منذ سبعينات القرن الماضي: اتجاه المسعدي برؤاه التراثيّة وروافده الحداثيّة واتجاه خريّف بنزعته الواقعية ومآتيه المحليّة، لتقف الرواية التونسية في مأزق الحداثة وما بعدها، في تسعينات القرن الماضي، بعد انفتاح الرواية في العالم على الفنون والأجناس الأخرى، وكان لزاما على الروائيين في تونس أن يخوضوا مغامرة التجريب، فدخلوا غماره من مجازات متعددة ومشارب مختلفة حتى وصلت الرواية التونسيّة الناطقة باللغة العربية اليوم إلى النضج الفني عند بعض الروائيين. فنافست على الجوائز العالمية والعربية وأصبحت موضوع درس لطلبتنا في تونس وخارجها.

ألا يتقاطع هذا المؤلَّف أيضا مع ما صاغه بول ريكور (Paul Ricoeur) لفن القصّ من وظيفة حراسة الزّمن، إذ يجعل «رهان القصّة الأكبر هو مقاومة هذا الزائل (Le subsistant) الذي ينذر هُويةَ الأمة أو الذات بالفساد»7. وكأن الباحث بتركيزه على الرواية التونسيّة إنّما هو يدافع عن هُوية رواية مخصوصة عاشر كتابها وتفاعل معهم واقعيا أو ديجيتاليا في «الملتقى الثقافي العربي».

لم يكن كتاب «التخييل والتأويل» للباحث الجاد شفيع بالزين إلاّ محاولة لا يقدرها إلا باحث آمن بالنص وراهن عليه فاستنبط منه نواميسه ونظر إلى كلّ نصّ روائي وفق تآويله الخاصة، وجرى في معانيه جريان الماء في جدول بلا أثر سابق. وتقدّم من بنيته وفق تعرجات غابة السرد فنهل من الإنشائيّة والتداولية ونظرية التلقّي وغيرها، حتى صهر كل هذه الرؤى في مصنف نحسب أنه دراسة جادة للرواية التونسية في سنوات الثورة. وهو- إلى ذلك- إضافة هامّة إلى المكتبة التّونسية والعربيّة.

الهوامش:

1- ناقد وباحث جامعي تونسيّ، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة، جامعة منوبة-تونس، عضو مخبر السّرديات والدّراسات البينيّة بكلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة- تونس، عضو الهيئة المديرة لنادي القصة، مشرفا على القسم النقدي بمجلة "قصص" المحكمة.

2- ركّز أمبرتو إيكو على مفهوم القارئ النمـــوذجي (Le lecteur modèle) الذي يملأ فضاءات المسكوت عنه كأنظمة دلالية حيث يوجِدُ لها قراءات ممكنة شريطة الالتزام بالقيمة الجمالية للنص الأدبي يقول:» لا بد أن يُنظر إلى كلّ نصّ أدبي بوصفه مقيسا لتآويله الخاصة». لمزيد التّوسع أُنظر:

Umberto Eco, Les limites de l'interprétation, traduit de l'Italien par Myriem Bouzaher, Ed Grasset, Paris, 1992, p43

3 - لمزيد التّوسع راجع:

P.Ricoeur, Le conflit des interprétations, Essai – d'herméneutique, Seuil, Paris, 1969.

Temps et récit ,T.2 La configuration dans le récit de – fiction, Seuil, Paris, 1984.

4 - فريد الزاهي، الحكاية والمتخيّل، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991.

5 - عبد الرّزاق الهمّامي، الحكاية والتأويل، طبعة خاصة، تونس، د.ت.

6 - حين دُعي الباحث السيميائي الإيطالي أمبرتو إيكو (Umbereto Eco) سنة 1993 إلى أمريكا ليلقيَ محاضرات. قدّم ستّ مداخلات جمعها في كتاب بعنوان «ستّ نزهات في غابة السّرد» (Six Walks in the fictional woods)، مقدّما تصوّرا للرّواية استنادا إلى تصوّر متناقض للغابة: فهي فضاء مفتوح ومغلق وساحر ومخيف ومنفّر وغاوٍ، تدخله الشمس وقد تحجبها الأشجار. وهذا التصوّر الاستعاري للسرد يصبّ في محور اهتمامنا بالعوالم الواقعيّة التي لا يختلف عن تصورنا للعوالم الممكنة) (راجع في هذا الصدد: أمبرتو إيكو، 6 نزهات في غابة السّرد، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، 2005، ط.1).

7 - راجع: العادل خضر، القصّ والماليخوليا، في الحكايات والمواضيع الضّائعة، الدار التّونسية للكتاب، تونس، 2017، ص 18.

«نصف قلب وضفتان» (مراسلات وحيدة المي ومحمد الهادي الجزيري)

كتابة الذات وجمالية الضعف الإنساني

شفيع بالزين

«لم يكن هدفي إدخال القارئ إلى الجرح... ربما لا أحد يدخله... ولكن مهما ردمناه يظهر... ولو لم أنفض قلبي في رسائل لمتُّ كمدا وضغطا.»
وحيدة المي

عندما حدثتنا الصحفية والكاتبة وحيدة المي يوما عن مراسلاتها مع الشاعر محمد الهادي الجزيري وأخبرتنا أنها في طريقها إلى النشر طلبنا منها- بدافع الفضول أو بدافع اشتغالنا الأكاديمي على هذا النوع من الكتابات1- إطلاعنا عليها في شكلها المرقون أو في نسختها المقدَّمة للنشر، لمدها ببعض الملاحظات أو اقتراح بعض التعديلات الضرورية إذا ما كانت في حاجة إلى تعديلات. وعلى إثر قراءة أولى للرسائل انتابنا شعور غريب مزيج من السعادة والحزن أو خليط من الفرحة والحسرة. أما الشعور بالسعادة والفرح فمرده إلى كوننا اكتشفنا في هذه الرسائل مجددا أن الكاتبات التونسيات «مترسّلات ونصف»2 وموهوبات وقادرات على الذهاب بفن المراسلات الخاصة بعيدا في الجمال والإبداع والعمق الإنساني، وهن إضافة إلى ذلك يتمتعن بالجرأة والشجاعة والحرية التي أتاحت لرسائلهن درجة عالية من البوح والاعتراف والكشف والتعرية (تعرية تتجاوز في كثير من الأحيان الأنا إلى الآخر وإلى الإنسان عامة للكشف عن ضعفه وهشاشته وحقيقته) لا تمتلكها غيرهن من الكاتبات أو لا تتيحها لهن غيرها من الأجناس الأدبية. ولا شك في أن وحيدة المي كانت محظوظة لأنها وجدت تجاوبا من الشاعر محمد الهادي الجزيري- رغم الأزمة الصحية والنفسية الخطيرة التي كان يمر بها- وقبِل أولا مجاراتها في هذا المشروع الرسائلي الذي لا يمكنه أن ينشأ ويتواصل دون مشاركة الطرفين والمداومة على حركة الكتابة الرسائلية رغم العوائق والمحبطات الكثيرة. وقبِل ثانيا أن يتخلص أو يتحرر مثلها من قيود فن الترسل وما يفرضه من آداب المجاملة والتكلف، وأن يكتب على سجيته ويفضي

وحيدة المي

محمد الهادي الجزيري

بمكنونات نفسه ويفصح عن عالمه الخاص ويرضى بأن يكتب التفاصيل اليومية والعادية وأن يسمح للذكريات بالتداعي وللانفعالات بالانفلات. وقبِل ثالثا- وهذا الأهم- أن تنشر للعموم ويطلع عليها القراء الذين سيَبدون كالمتطفلين على حياة حميمية لا تعنيهم أو كالمتلصصين على أسرار وخصوصيات لا يجوز لهم الاطلاع عليها. ولا شك أن المراسلات بين الكتاب الذين جمعتهم علاقات صداقة أو حب كثيرة لكن المراسلات الخاصة التي حظيت بالنشر لسبب من الأسباب (وأغلبها بعد وفاة الكاتبيْن أو أحدهما) قليلة بل نادرة جدا خاصة في ثقافتنا العربية3. ولذلك فإن ما يزيد سعادتي وفرحي أن كاتبات تونسيات هن اللاتي كسَرْن هذه القيود والمحظورات وخرجن عن هذا الصمت أو الحجب الذي استمر قرونا طويلة، وصرن يكتبن وينشرن بالأصالة لا بالوصاية وفق تعبير بليغ لجليلة الطريطر4. وهو ما يعني- وهذا سبب آخر للسعادة والفرح- أن فن الرسائل عامة والرسائل بين الكتّاب خاصة لم يضمحل ويندثر كما يدّعي أغلب الباحثين، وإنما بقي مستمرا لكنه ظل في الغالب كتابة تجري في الخفاء والسر والصمت لأسباب وموانع عديدة تحول دون نشرها وإطلاع القراء عليها، أو اتخذت المراسلات بين الكتاب أشكالا جديدة بتطور وسائط الكتابة والتواصل، ولعل أبرزها الوسيط الالكتروني أو الرقمي الذي صار يحتضن حركة المراسلات الخاصة ولذلك فإن إعادة إخراج المراسلات الإلكترونية- وهي الصيغة الأصلية التي كانت تؤطر مراسلات وحيدة المي ومحمد الهادي الجزيري- وإصدارها في كتاب ورقي لهما مغامرة شجاعة وضرب من المجازفة لعدم اعتياد دور النشر على إصدار كتابات رسائلية خاصة وعدم اعتياد المتلقي على قراءتها. وأما الشعور بالحزن والحسرة فمرده إلى كوننا تمنينا لو حظينا بشرف مراجعتها وتقديمها وإعدادها للنشر. ويبدو أن الله قد استجاب لأمنيتنا وشاء لهذه الرسائل ألا تصدر في صيغتها الأولى. فقد علمنا من الكاتبة وحيدة المي بعد مدة أنه قد وقع خلاف مع الناشر وتوقف نشر الكتاب. ولعله قد قُدّر لهذا الكتاب كما تمنينا ألا ينشر إلا بعد أن نراجعه ونضع له مقدمة تليق به. وبالفعل اتصلتْ بنا الكاتبة بعد مدة وطلبت منا أن نتولى مراجعته وتقديمه وإعداده للنشر. وهكذا انقلب حزننا سعادة وحسرتنا فرحة، لكن تولد لدينا شعور آخر ما كنا نحسب له حسابا ونحن نقرأ الرسائل تلك القراءة الأولى «المتفرجة» و«المتفرج فارس» كما يقول مثلنا الشعبي البليغ. فعندما صارت «الكرة في ملعبنا» وانتقلنا من وضع المتفرج إلى وضع الفارس شعرنا بعبء المسؤولية الملقاة على عاتقنا والثقة الممنوحة لنا. وقد كانت مسؤولية مضاعفة: مسؤولية المراجعة ومزيد التدقيق والتنظيم واستكمال مكونات الكتاب بعتباته ومتنه وفهرسه. وبعد أن فرغنا من هذه المهمة- ونرجو أن نكون قد وفقنا فيها- بقيت أمامنا مسؤولية وضع مقدمة للرسائل. وليست الصعوبة في المقدمة في ذاتها إذ كان يمكن الاكتفاء بتعريف الكاتبين وتوضيح ظروف المراسلات ودوافعها وتلخيص مضامينها وشواغلها ودعمها بشواهد من الرسائل. غير أن الأمر ليس بهذه البساطة، فما كانت وحيدة المي تقصد هذا النوع من التقديم حين طلبت منا ذلك وحمّلتنا مسؤوليتها وأعربت لنا عن ثقتها في ما سنكتبه، وما كنا- ونحن مختصون في أدب الرسائل ومشتغلون عليها منذ

---

1 - اشتغلنا منذ البدء على كتابات الذات عامة والكتابة الرسائلية خاصة، فأنجزنا أولا بحثا موضوعه «الرسائل بين الأدباء في العصر الحديث: قراءة تداولية» حصلنا به على شهادة الدكتوراه، وصدر بعد ذلك عن دار زينب للنشر. ثم واصلنا تعميق البحث في هذا المجال أو الاختصاص فنشرنا عددا من المقالات عن قضايا وجوانب أخرى من الرسائل لم تتسع لها رسالة الدكتوراه، أو قاربناها مقاربات مختلفة، كما شاركنا في ندوات عديدة بمداخلات في مواضيع عديدة تتعلق بالكتابة الرسائلية، إضافة إلى الشروع منذ مدة في جميع مجاميع رسائلية معاصرة وإعدادها للنشر بعد تقديمها.

2 - عبارة استعرناها من جملة الشاعر التونسي محمد الصغير أولاد أحمد الشهيرة: «نساء بلادي... نساء ونصف» وهي نفسها عبارة مستعارة من التعبير الشعبي عندما يراد التأكيد على قيمة الشيء وجدارته.

3 - نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر: رسائل جبران إلى مي زيادة ورسائل مي زيادة إلى عديد الكتاب ورسائل غسان كنفاني أو رسائل أنسي الحاج إلى غادة السمان، والرسائل المتبادلة بين الشابي والحليوي والرسائل المتبادلة بين درويش والقاسم وغيرها.

4 - جليلة الطريطر: مرائي النساء: دراسات في كتابات الذات النسائية العربية، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2021، انظر فصل: كتابات الذات النسائية من التربر بالواصابة إلى التأصيل، ص -15 100.

سنوات طويلة- لنرضى بمثل هذه المقدمة. فما عسى أن نقول عن رسائل كتبتها صحفية وكاتبة وأم ومناضلة بأوجاع الروح وعذاب القلب وردّ عليها شاعر يمر بأزمة صحية ونفسية خطيرة وكانت الرسائل سببا في إنقاذه وعودته إلى الحياة والكتابة، وخاصة أنهما سبقانا بمقدمتين جميلتين شرَحَا فيهما الظروف الحافة بالمراسلات وعبّرا فيهما عن أهميتها ودلالتها الذاتية والرمزية؟

يجدر بهذه المقدمة- وأية مقدمة رسائلية- أن تجيب على الأقل عن السؤالين التاليين: لمَ تَبَادُلُ هذه الرسائل الخاصة (أكثر من سنتين)؟ ولمَ هذا الحرصُ على جمعها والسعيُ إلى نشرها؟ يثير السؤال الأول قضية الكتابة الرسائلية الخاصة: أهميتها ووظائفها. ويثير السؤال الثاني قضية تلقي الرسائل الخاصة وقراءتها: دواعيها ومواطن الاهتمام بها. وستكون مقدمنا منصرفة إلى الإجابة عن هذين السؤالين.

1 - المراسلات الخاصة وسؤال الكتابة

لمَ يتبادل كاتبان رسائل خاصة؟ سبق لمحمود درويش أن طرح هذا السؤال في إحدى رسائله إلى سميح القاسم، ونعتقد أن هذا السؤال قد طرحه أغلب كتاب المراسلات على أنفسهم إذ يبدو أن كتابات الذات عامة خلافا للكتابات التخييلية في حاجة إلى تبرير أو تسويغ (وهو ما فعله أغلب الكتاب في مقدمات سيرهم الذاتية أو مذكراتهم أو يومياتهم... وبالطبع في مراسلاتهم). فلمَ على الكاتب أن يبرر مراسلاته الخاصة؟ وكيف يتم تبريرها؟

لا شك أن دوافع الكتّاب وطرق تبريرهم لمراسلاتهم عديدة وبغض النظر عن اختلاف الدوافع والمبررات الخاصة باختلاف الظروف الشخصية لكل كاتب، فإنه بإمكاننا أن نقول إن مراسلات وحيدة المي ومحمد الهادي الجزيري تشترك مع أغلب مراسلات الكتّاب في ثلاثة دوافع أو مبررات أساسية:

- الدافع الذاتي/النفسي: المراسلات مقاما للبوح والسرد الذاتي:

طبيعي أن يعيش الكاتبان خلال هذه الفترة التي تبادلا فيها الرسائل تجارب ذاتية ويمرا بحالات نفسية ولدت لديهما الحاجة إلى التعبير والتواصل والتشارك. وبديهي أن يجدا في التخاطب الرسائلي مقاما مناسبا للتعبير عن هذه التجارب والحالات والهواجس والشواغل الفردية والمشتركة، خاصة إذا وجد كل طرف في الآخر ما يشجعه على خوض هذه التجربة الرسائلية. وقد توفرت فعلا جملة من المعطيات والظروف الملائمة جعلت العامل الذاتي- النفسي من أقوى الدوافع المبررة «لاختيار» المراسلات الخاصة مقاما للتواصل والكتابة بين وحيدة المي ومحمد الهادي الجزيري. لقد كان الطرفان يمران بوضع ذاتي- نفسي متأزم أو صعب (الوضع العائلي بالنسبة إلى المي، والوضع المرضي بالنسبة إلى الجزيري) بالإضافة إلى تأزم الوضع العام سواء لتزامن المراسلات مع وباء كورونا والحجر الصحي، أو لتردي الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية بسبب هيمنة حركة النهضة على دواليب الدولة وانتشار الفساد والبطالة وغلاء المعيشة.

ولعل ما حفز الكاتبين أكثر على هذا الالتزام أو الانضباط التراسلي رغم عوائقه وصعوباته هو تعدد السمات والقيم الجامعة بين الطرفين إذ كانا يشتركان أو يلتقيان- إضافة إلى شواغل الكتابة والإبداع- في الموقف الساخط والناقد للواقع والرافض لحكم «الإخوان» والمنتصر للمقهورين والمهمشين، وفي الإيديولوجيا التنويرية الحداثية أو التقدمية، وفي الخطاب النسوي المنتصر للمرأة ضد المجتمع الذكوري المتسلط. هذا طبعا فضلا عما يجمعهما من صداقة صادقة وراقية وتقدير كل طرف للآخر وتفهمه لعالمه النفسي والفكري وإيمانهما بضرورة مقاومة الواقع القاتم بالتشبث بالأمل والنضال عبر الكتابة بمختلف أشكالها (الصحفية- الروائية- الشعرية...). وهذه القواسم المشتركة من شأنها أن تجعل الرسائل مجالا للبوح والكشف والاستبطان ومقاما يتسع لكتابة الحميمي وسرد اليومي بل ويتسع لتداعي الذكريات والسرد الذاتي والشهادات والتأريخ والتأملات وغيرها من أشكال التلفظ الذاتي.

- الدافع التاريخي: المراسلات مقاما للشهادة وتدوين التاريخ اليومي:

مما يدفع الكاتبيْن أيضا إلى الاتفاق على البرنامج التراسلي الممتد على أكثر من سنتين أنهما يعتبران نفسيهما شاهدين على فترة تاريخية حرجة كانت تمر بها البلاد التونسية سياسيا واجتماعيا وثقافيا، ويشعران بشكل من الأشكال أنهما مطالبان بأن يكون لهما دور إيجابي فاعل. وإذا لم يكن بإمكانهما تغيير الواقع ومقاومة الانهيار فإنه بإمكانهما على الأقل أن ينهضا بدور الشهادة ويؤرخا لهذه الفترة عن طريق الكتابة التراسلية المتواصلة التي تصلح بعد ذلك أن تكون مرجعا ووثيقة تؤرخ لما وقع، وتطلع الأجيال اللاحقة على من كان سببا في الخراب وتخبرهم أنه كانت رغم ذلك أصوات حرة تقاوم وترفض هذا الانهيار في حدود ما كان ممكنا ولو بتبادل الرسائل التي يمكن أن تتحول إلى صوت احتجاج على ما وقع ورفض للصمت والاستسلام والموت. وانطلاقا من هذا الوعي بقيمة المراسلات الخاصة باعتبارها مقاما من مقامات التأريخ وكتابة اليومي وتقديم شهادة انفتحت رسائل وحيدة المي ومحمد الهادي الجزيري على تدوين الأحداث اليومية العامة وإبداء الآراء والمواقف مما يجري من وقائع وممارسات سياسية. بل إن الشهادة التاريخية كثيرا ما تجاوزت الحاضر المعيش لتتسع لذكريات الماضي والرجوع إلى فترة الطفولة واستدعاء مشاهد وأحداث من الماضي للمقارنة بين العهدين سواء لاستخلاص بعض العبر والدروس أو تعبيرا عن الحنين إلى الماضي واستنكارا لما آل إليه الواقع وهو ما يعني تحطم أحلام بناء الدولة الوطنية والنضالات من أجل القيم المدنية الحديثة.

- الدافع الإبداعي: المراسلات مقاما آخر من مقامات الكتابة الأدبية:

لئن وقف بعض النقاد من المراسلات الخاصة موقفا سلبيا ونفوْا عنها الدوافع الأدبية أو الإبداعية وحصروا الكتابة التراسلية في الدوافع الذاتية والتواصلية فإن نقادا آخرين أكدوا على حضور الدوافع الأدبية والإبداعية وإن كانت بدرجات متفاوتة. والواقع أن مراسلات وحيدة المي ومحمد الهادي الجزيري، على أهمية الدوافع الذاتية والتواصلية، تكتسب قيمتها وأهميتها وفرادتها من قوة حضور الدافع الأدبي والإبداعي، وخصوصية تجليه وتحققه. ولئن اتخذ الكاتبان المراسلات الخاصة بدرجة أساسية مقاما للتعبير عن الأنا والبوح والكشف والاعتراف وتدوين الحميمي واليومي، والحفر عميقا داخل الذات...الخ، فإنهما لم يجعلا مراسلاتهما منغلقة على عالمهما الذاتي ومحصورة في شواغلهما الخاصة أو اليومية، كما لم يعتبرا المراسلات مقام تواصل عادي وإنما تعاملا مع المراسلات الخاصة كذلك باعتبارها كتابة أي فعلا إبداعيا يمكن أن ينهض بوظائف لا تقل خطورة وأهمية عن الكتابات الأدبية الأخرى (الرواية، الشعر...). وتدل العديد من السياقات التلفظية التي تضمنت ما يسمى بالرسائل على أن هاجس الكتابة بالمفهوم الجمالي والإبداعي كان حاضرا بقوة لدى الكاتبين. ويعبر الدافع الإبداعي عن نفسه في أشكال ومظاهر عديدة منها حرص الكاتبين على أن يكون أسلوب الكتابة مشحونا بطاقة شعرية وجمالية وكثافة تعبيرية وإيحائية لا تقل عن الكتابات الأدبية الأخرى، سواء من خلال كثافة الاستعارات والانزياحات والصور الشعرية، أو من خلال إيقاع الجملة تركيبا وترديدا وموازنة...الخ دون الوقوع في التكلف أو السقوط في السجع والتنميق. يظهر الهاجس الجمالي كذلك في تضمين النصوص الشعرية وكثافة التناص بشكليه المعلن والضمني. ونضيف إلى ذلك التنويع في أنماط الخطاب إذ كثيرا ما يتجاوز الكاتب المخاطبة المباشرة إلى السرد والحوار والوصف والتداعي الحر والاستبطان والسخرية والاسترجاع والحلم...الخ. ومما يدل على حضور الوازع الجمالي الإبداعي أن الكاتبين كانا يترددان أو يتوقفان عن كتابة الرسائل عندما يشعران بأن الرسائل ستفقد ألقها وتوهجها وستكون رسائل عادية باردة ومبتذلة وذلك في الحالات النفسية التي يعجز فيها الكاتبان عن الكتابة بما تتطلبه الرسائل من تركيز وتفرغ وتكثيف، أو عندما لا يكون للكاتبين ما يستحق الكتابة أو يحرّض عليها، وهو ما يعني أن لكتابة الرسائل حالات ودوافع ومحفزات لا تختلف عن تجربة الكتابة الإبداعية المعروفة.

ولا يقتصر الدافع الإبداعي أو الأدبي على الجانب الأسلوبي أو اللغوي أو الجمالي وإنما يتعدى ذلك إلى اعتبار الرسائل دربة وتحفيزا على الكتابة الإبداعية من جهة أولى واعتبارها ملجأ وإنقاذا من جهة ثانية. أما الاعتبار الأول- أي الرسائل باعتبارها دربة وتحفيزا- فيتجلى في علاقتين توطّدان علاقة الرسائل بالكتابة الإبداعية: علاقة تحفيزية غالبا ما تضطلع بها رسائل وحيدة المي خاصة في الحالات التي يتراخى فيها الحافز الإبداعي لدى الجزيري- وهي كثيرة- وتموت فيها أو تخفُت لديه الرغبة أو القدرة على الكتابة الشعرية وقد اعترف هو نفسه في عديد السياقات التراسلية بدور رسائل وحيدة المي في تحفيزه على الكتابة الشعرية وعودته إلى الشعر بعد انقطاع طويل، وعلاقة إلهامية أو مرجعية حيث يتخذ الجزيري أحيانا من بعض عبارات المي ومعاني رسائلها منطلقا لإنشاء قصيدة. والعكس صحيح أيضا، حيث تستمد العديد من الرسائل بعض معانيها وصورها وعباراتها من نصوص الجزيري الشعرية. ثم إن كتابة الرسائل يوميا أو شبه يومي تمثل نوعا من الدربة المتواصلة على الكتابة خاصة أنها كانت متبادلة في فترة فراغ إبداعي حيث كانت المي قد أصدرت روايتها «رغبة بيضاء» وكان الجزيري قد هجر الشعر أو يكاد. وأما الاعتبار الثاني- أي الرسائل باعتبارها ملاذا وإنقاذا- فإن الكتابة حتى وإن كانت في مقام المراسلات الخاصة ظلت في نظر الكاتبين محافظة على معناها الإبداعي العميق باعتبارها ملاذا وملجأ ومنقذا للذات الفردية والإنسانية من كارثية الواقع وسطوة اليومي وهي مهمة الفن عامة كما عبر عنها نيتشه أبلغ تعبير في قوله «لنا الفن

كي لا تقتلنا الحقيقة». والغريب أن هذه المراسلات كانت ملاذا ومنقذا للكاتبين فعليا لا رمزيا أو مجازيا فقد ساعدت الرسائل وحيدة المي على تجاوز محنتها العائلية والتغلب على الوضع الصعب الذي كانت تمر به عائليا واجتماعيا وساعدت محمد الهادي الجزيري على الخروج من أزمته الصحية والنفسية واستطاع أن يعود إلى نشاطه وشعره.

ولعل ما قوّى لدى الكاتبيْن هذا الحافز الجمالي الإبداعي- إضافة إلى الدوافع الأخرى- أن برنامج المراسلات لم ينشأ نشأة تلقائية أو عرضية وإنما كان منذ البدء- بالنسبة إلى وحيدة المي على الأقل- برنامجا أو مشروعا مختارا عن وعي وقصد وهو ما يذكّرنا بمراسلات محمود درويش وسميح القاسم حيث تضمنت الرسالة الأولى ما يشبه البيان الرسائلي الذي اتفق فيه الشاعران على مشروع الرسائل وشروطها وأهدافها. ومن بين الخصائص التي تتشابه فيها هذه المراسلات أيضا مقصد النشر والتفكير في القارئ العام أثناء الكتابة. والعلاقة بين كاتبيْ الرسائل والمتلقي تخصّ المستوى الثاني من الدوافع ولذلك فهي تنقلنا من سؤال الكتابة إلى سؤال التلقي: فما الذي يدفع القارئ إلى الاهتمام بالمراسلات الخاصة مثل مراسلات وحيدة المي ومحمد الهادي الجزيري؟

2 - المراسلات الخاصة وسؤال التلقي

كي نجيب عن سؤال: ما الذي يدفع القارئ إلى الاهتمام بالمراسلات الخاصة عامة ومراسلات وحيدة المي ومحمد الهادي الجزيري تخصيصا؟ علينا أن نجيب عن سؤال: ما الذي يدفع وحيدة المي إلى نشر هذه الرسائل؟ وهذا السؤال الأخير يمكن أن نصوغه بشكل آخر انطلاقا من السؤال الذي اعتمده محمد الغزي عنوانا لمقاله المنشور إلكترونيا وهو «لماذا تحجم الكاتبات العربيات عن تبادل الرسائل مع الأدباء؟»5 وهو: لماذا لم تحجم وحيدة المي عن نشر رسائلها المتبادلة مع الشاعر محمد الهادي الجزيري كما فعلت ومازالت تفعل أغلب الكاتبات اللاتي كانت لهن مراسلات متبادلة مع الكتاب وهن كثيرات؟

لا شك أن بعض الدوافع والمبررات التي فسرنا بها «اختيار» الكاتبين شكل المراسلات الخاصة مقاما للكتابة والتواصل يمكن أن تكون دوافع ومبررات مشتركة مع القارئ تدفعه إلى الإقبال على قراءة المراسلات الخاصة مثل الدافع النفسي الذي يجعل القارئ يبحث فيها عما يمده بأسباب للأمل والتفاؤل والمقاومة في مواجهة واقع متأزم يشترك فيه مع الكاتبين، أو الدافع التاريخي بالبحث في هذه الرسائل عن معطيات خاصة للتأريخ للكاتبين أو معطيات عامة للتأريخ لهذه الفترة، أو الدافع الأدبي بالبحث في الرسائل عما يضيء له فهمه لأعمال الكاتبين الأدبية وعن الملابسات والظروف التي كان لها تأثير في نصوص الكاتبين وتجاربهما الإبداعية. غير أن الانتقال من الحديث عن تبادل الرسائل إلى الحديث عن نشرها يقتضي منا تجاوز الدوافع الخاصة بالكاتبين أو المشتركة مع القراء إلى الوقوف عند الدوافع الخاصة بالمتلقي، إذ يعني نشر الرسائل- من بين ما يعنيه- أن الكاتبين فكّرا أو قدّرا أن للقارئ مواطن اهتمام وحاجات تبرر نشرها وإطلاعه عليها، أو أنهما قدّرا أنّ في الرسائل قيما وأبعادا تتجاوز ذات الكاتب إلى ذات القارئ وأنهما كانا أثناء التبادل الرسائلي يفكران في القارئ ويتوجهان إليه بالخطاب وإن كان ذلك على نحو غير مباشر ويوجهان إليه رسائل متعددة. فما هي مواطن اهتمام القارئ العام بهذه الرسائل الخاصة؟ وما هي أهم الرسائل التي يمكن أن تكون موجهة إليه؟

أول دوافع القارئ إلى الاهتمام بهذه المراسلات الفضولُ والرغبةُ في الاطلاع على الجوانب الخاصة والحميمية والداخلية للكاتبين، فهو لا يعرف عنهما سوى الشخصيتين الأدبيتين العامتين أو الصورتين المتخيلتين المستلهمتين من كتاباتهما الإبداعية. ولا يعني الخاص والحميمي هنا بالضرورة تفاصيل الحياة الشخصية والأسرار العائلية أو العاطفية أو العلاقة الشخصية بين الكاتبين اعتمادا على ما تتضمنه المراسلات من مظاهر البوح والكشف وسرد التفاصيل الشخصية، فيبدو القارئ مدفوعا بهذا الفضول كالمتلذذ بالتلصص على أسرار الغير، وإنما يأخذ الفضول أبعادا مختلفة باختلاف القراء واهتماماتهم، فقد يكون الفضول بالمعنى المعرفي حيث يبحث القارئ-الناقد أو الباحث في هذه التفاصيل والكشف الذاتي عما يساعده على فهم شخصية الكاتب أو إضاءة جوانب غامضة من كتاباته وهو ما يحوّل الرسائل إلى نصوص مصاحبة PARATEXTE ووثائق أدبية مهمة. ومن الدوافع المشتركة بين القراء دافع البحث في الرسائل عن نوع من العزاء والطمأنينة الإنسانية أو الوجودية. وذلك حين يطّلع القارئ على حياة الكاتب الحقيقية أو الحميمية ويكتشف أن وراء قناع الكاتب إنسانا مثله على درجة كبيرة من الهشاشة والضعف، وأن النجاح الأدبي أو المهني أو الاجتماعي وراءه خسارات وأوجاع وآلام كثيرة أو ثمنه باهض عاطفيا وعائليا وصحيا ونفسيا...الخ. وفي هذه الحالة سيشعر وهو يتعاطف مع الكاتب ويندمج نفسيا وتخييليا مع عالمه الحميمي ويتقمص سيرته ويتمثل اعترافاته وتداعياته بنوع من العزاء ويطمئن إلى أنه ليس وحده من يعيش أوجاعه وآلامه وخساراته وإنما هناك من يشاركه فيها ويتقاسمها معه، وأن حياة الإنسان- كل إنسان- فيها النجاحات والخسارات، ومزيج من الأوجاع والأفراح. وهو فضلا عن ذلك سيخرج من هذه التجربة القاسية التي أطلعه عليها الكاتبان بكثير من الدروس والعبر وبأقل كلفة أو دون تضحيات تذكر لأنه ليس مضطرا لأن يجرّب ما عاشه الكاتبان ليتعلم ما تعلماه.

ومع أهمية هذه الدوافع التي تبرر اهتمام القارئ بالرسائل فإنه لا يمكن أن نختم هذه المقدمة دون أن نضيف قيمة أخرى أساسية لهذه المراسلات عند إدراجها ضمن كتابات الذات عامة وكتابات الذات النسائية خاصة. ويكفي لتأكيد قيمة "هذا الحقل الكتابي الثري» الاستنادُ إلى الخلاصة التي توصلت إليها جليلة الطريطر في كتابها «مرائي النساء» وهي «أنه لا يمكن تقييم الخصائص العامة لحقل الكتابات الذاتية العربية دون إدراج كتابات المرأة ضمنها لأنها تتمتع فيها بحضور تمثيلي لا يمكن التنكر له أو تجاهله»6. ومع أن هذه المراسلات المعنية لا تنتمي كلها إلى الكتابة النسائية لأن قسما من الرسائل وهو الردود من تأليف محمد الهادي الجزيري، فإن ما يبرر إدراجها ضمن هذا «الحقل الكتابي» أن رسائل محمد الهادي الجزيري كانت ردودا على رسائل وحيدة المي، وأن وحيدة المي هي المبادرة بهذا المشروع الرسائلي وهي التي كانت وراء استمراره ونجاحه. وحتى ردود الجزيري نفسها لم تكن تعبر عن الخلفية الثقافية الذكورية بل بالعكس كانت تتبنى خطابا نسويا واضحا وتنتصر كليا لقضايا المرأة وحقوقها وتُدين النزعة الذكورية بمختلف مظاهرها. ويمكن إرجاع أهمية هذه الرسائل من جهة انتمائها إلى كتابات الذات النسائية إلى ثلاثة مقومات نجدها حاضرة على نحو من الأنحاء في رسائل وحيدة المي حضورا قويا ولافتا. المقوم الأول أن هذه الرسائل ككل كتابات الذات النسائية كتابةُ أزمة. تقول جليلة الطريطر: «كتابة المرأة عن ذاتها هي الأكثر تعبيرا عن أزمة متواترة نوعيا، لأنها ارتبطت بصراع النساء ضد أشكال التهميش والتمييز المسلطة عليهن»7. وتعبر رسائل وحيدة المي عن أزمة متعددة الأوجه والأبعاد تتدرج من دائرة الأسرة مرورا بدائرة العمل الصحفي وصولا إلى دائرة الواقع التونسي ككل. والمقوم الثاني أن هذه الرسائل ككل كتابات الذات النسائية كتابةُ نضال. حيث ترى جليلة الطريطر أن الكتابة أتاحت للمرأة العربية فرصة للخروج من الكائن الصامت إلى الكائن المتكلم، ومكنتها من خلخلة المواضعات السائدة، فكانت علامة خروج إلى الوجود الفعلي، وتجاوز التعبير عن ذات المرأة الحميمية والعوائق العرفية والأخلاقية الحائلة دون ذلك إلى المراهنة على تفعيل صورة المرأة/المواطنة في سياقها الحديث8. وقد عبرت رسائل وحيدة المي عن معنى المقاومة الذي اتخذ بعدا نسويا واضحا ولكنها انطلقت من وضعها الخاص ووضع المرأة الهامشي والدوني لتتصدى لمقاومة مختلف أشكال التمييز والتهميش والظلم سياسيا واجتماعيا وثقافيا...الخ. أما المقوم الثالث فيتمثل في أن الرسائل ككل كتابات الذات النسائية كتابةُ هوية حيث تذهب جليلة الطريطر إلى أن كتابات الذات تعبر عن تجربة المرأة الشخصية الفذة المتجذرة في حياتها الفردية النفسية والاجتماعية، وأتاحت لها معرفة جديدة بالأنا حيث تتعرى من ستار المتخيل لتواجه الكاتبة ذاتها بلا أقنعة9. ولعل أبرز ما وفرته الرسائل لوحيدة المي أنها عمقت معرفتها بذاتها وحررتها من قيود الكتابة السردية أو الصحفية ومكنتها من أن تواجه ذاتها «عارية» بلا أقنعة ولذلك ندهش لما نجده في رسائلها من كم الصدق والبوح والاعتراف والمعاناة وهي تحاول أن تعيد بناء علاقتها بذاتها وبالآخر وبالعالم.

وختاما لهذه المقدمة، يجدر بنا أن نؤكد قيمة أخرى لم تهتد إليها جليلة الطريطر لأنها لم تعن بالمراسلات النسائية وهي أن رسائل وحيدة المي تستمد قيمتها وأهميتها فضلا عن القيمة التي تستمدها من انتمائها إلى كتابات الذات عامة، وكتابات الذات النسائية، من قلة رسائل المرأة المنشورة بل ندرتها، وقد زاد إهمال الدراسات لها حجبا وإقصاء10. وباستثناء رسائل قليلة مثل رسائل مي زيادة (الصادرة منذ قرن) وسنيا الفرجاني (الصادرة مؤخرا) لا نجد للمرأة صوتاً في الرسائل إلا مرسلاً إليها، أو صدى ترجعه رسائل الرجل المرسل، ولذلك فإن هذه الرسائل تسدّ نقصا كبيرا أو فراغا هائلا في كتابات الذات النسائية العربية وتعيد الاعتبار لهذا اللون المهمّش من الكتابة وتخرجه من العتمة والنسيان والحجب إلى ما سمته جليلة الطريطر ب»مرائي النساء» التي لا تكتمل في نظرنا دون رسائل المرأة.

---

5 - محمد الغزي: لماذا تحجم الكاتبات العربيات عن تبادل الرسائل مع الأدباء؟، مقال إلكتروني منشور بتاريخ 16 جويلية 2021، ضمن موقع INDEPENDENT عربية.

6 - جليلة الطريطر: مرائي النساء، ص 9.

7 - مرجع سابق، ص 381.

8 - مرجع سابق، ص 160-156.

9 - مرجع سابق، ص 141-140.

10 - الغريب أن جليلة الطريطر درست في كتابها «مرائي النساء: كتابات الذات النسائية» أجناسا مختلفة من كتابات الذات النسائية (السيرة الذاتية- المذكرات- اليوميات- الشهادات- محكي السفر...) وأهملت الرسائل ولم تذكرها أو تشر إليها وكأنها ليست من كتابات الذات أو ليست للمرأة رسائل منشورة.

في الكتابة للناشئة

اسمهان الماجري

دائما ما يجب أن نراعي الخلفيات المعرفية والتعليمية للفئات العمرية التّي نكتب لها، كي نكتب بوعي تام، ومن هذه الكتابات هي كتابات الناشئة التّي يجب أن تكون كتابات هادفة ولها مغزى بلغة جيدة ومعان إنسانية تضيف لهذه الفئة العمرية دون أن تساهم في التأثير من ناحية توجيه معين لا يتناسب مع أعمارهم ولعل من هذه الكتب المجموعة القصصية للكاتب الصادق بن خليفة "أنا وأخي" هي مجموعة تتكون من أقصوصات قصيرة بلغة بسيطة وجميلة ومتقنة و أول ما جذبني إليها هو العنوان هذه العتبة المهمة في كل النصوص والكتب ،هذا العنوان أعادني إلى طفولتي وإلى شريط الصور المتحركة "أنا وأخي" لا أعلم إن كان الكاتب تعمد اختيار هذا العنوان أو لا ولكن أثق في أن الكثيرين من الأشخاص قد يذهبون معهم نحو طفولتهم في قطار اللغة السريع والملون مهما كبرنا.فيتشوقون لتصفح هذه المجموعة القصصية ولو من باب الفضول الذي سيحيلنا إلى سنوات خلت.

إن الكتابة للناشئة تتطلب الحذر الكبير في كتابة روايات أو قصص تجعل هذه الفئة العمرية تستمتع بالقراءة والمطالعة دون أفكار تتجاوز سنّها أو مكاسبها المعرفية ما قبل التوجه فيما

الصادق بن خليفة

بعد إلى قراءات شخصية حرة يُمكن أن تقابل بوعي نقدي واع وذكي.

ومن هذه الأقصوصات أقصوصة أنا وصديقي هذه الأقصوصة المشوقة التّي تجعلنا نلتهم الأسطر التهاما دون ملل رغبة في معرفة النهاية ،هي أقصوصة تناولت قضية هامة وهي سوء الظن بالآخرين، وظلمنا للآخر لمجرد الشك والاعتقاد لا اليقين.فكل عائلة البطل كانت ضد صداقته مع صديق معين من أصدقائه حتى أن كل العائلة انثالت عليه بالأسئلة الكثيرة بعد أن ضبطته مع هذا الصديق الذي كان بؤرة سوء ظن كل العائلة تقريبا، هذا التوتر أفرز بعده أزمة القص المتمثلة في اختفاء مبلغ من المال فتصعيد متوتر في الأحداث واتجاه أصابع الاتهام نحو الصديق إلى أن تبين في النهاية أن الأخ الصغير وجد المال فوضعه في جيبه وأن كل العائلة ظلمت الصديق لعل هذه الأقصوصة تحديدا بأحداثها الكثيرة انتهت بعبرة هامة وهي عدم إساءة الظن بالآخرين لمجرد الاعتقاد خاصة دون تأكد أو ما شابه ،فيها دعوة إلى التأني في مواجهة المشاكل دون إساءة الظن بالغير من باب دون باب الحجة والدليل والتأكد

هي مجموعة أدعو الناشئة إلى قراءتها دون أن أتعمق في وصف أقصوصاتها كثيرا كي أترك مجالا للرغبة في اكتشافها دون حرق كل تفاصيلها. هي دعوة إلى قراءة كتاب ما ،وليست قراءة لكتاب ما لندع الناشئة يكتشفونه بأنفسهم

صورة تتحدّث

أمناء الصناعات

أمين قهواجية المدينة، رحمهم الله جميعا.
الحبيب الفياش جزاك كل خير سيدي العزيز

عن كنوز الذكريات

صورة مأخوذة بدار شيخ المدينة بالحاضرة لمجموعة من أعيان أمناء الصناعات والأسواق بتونس في سنة 1900 .

ومن أشهر أمناء الصناعات بالحاضرة في تلك الفترة الحاج حمودة بن زاكور، أمين الشواشية و الشاذلي التميمي، أمين العطارين، و محمد بن زاكور، أمين الحرايرية، و الحاج عثمان الفياش، أمين السراجين، و حمودة الجبالي، أمين سوق الذهب، و سليمان النيقرو، أمين البناية، و حسونة زروق ،أمين البرانسية، و العربي النيال، أمين النجارة، و حميدة الشرباجي، أمين الدهانة، و علي و يدعى علالة الباجي، أمين المتجر، و علي بن الأغا أو بللاغة، أمين البشامقية، و فرج بو عبدالله، أمين الحوكية، و عثمان جعفر، أمين الغابة (الزيتون)، رحمهم الله جميعا.

و قد ورد في كتاب النخب الاجتماعية للدكتور عبد الواحد المكني عند الحديث عن أمناء الأسواق بالحاضرة في أواخر الربع الأول من القرن الماضي (حوالي سنة 1922) ذكر بعض أسماء أعيان أمناء الأسواق و الصناعات بالحاضرة .

ومن أشهرهم عبد العزيز النيفر، أمين سوق البركة، و محمد المؤدب، أمين سوق الصاغة، و محمد عبد النبي، أمين الفوطاجية، و السيد الفياش، أمين سوق السراجين، وعلالة بن اسماعيل، أمين التوارزية، و أحمد الشريف، أمين البناء، و اسماعيل بن الحاج الشاذلي، أمين الحلاقة، و محمد بن إسماعيل، أمين الدباغين، و خميس بن منصور، أمين الطهارة، و أحمد بن عبد الله، أمين المعاش، و خميس بن مراد، أمين الحوكية، و محمد القريتلي، أمين الصبابطية و الكناترية، و علالة القيزاني، أمين البشامقية، و حسونة الغطاس، أمين الحمامجية، و الحاج الباجي قارة، أمين الحلوانية، و الحاج الطيب الصدفي، أمين النحايسية، و مصطفى الرصايصي، أمين الصباغين، و البشير خلاص،

الكاتب والشاعر محمّد بوحوش لـ«الشارع المغاربي»

من آفة النّقد التّونسيّ اشتغاله على الأسماء لا على النّصوص

شعراء قصيدة النّثر هم الأقدر على كتابة القصّة القصيرة جدّا بمهارة

حاوره: عبد اللّه المتّقي

محمد بوحوش كاتب محترف ومتعدد : شاعر روائي وقاص، يشتغل بوضوح وهدوء على التجديد المتواصل في كتاباته السردية والشعرية، كما أثبت تفرُّده وتميزه في كتابة القصة القصيرة جدا، فأصدر العديد من المدونات القصصية، ولأنه من عشاق الوجيز أسس له ملتقى بالجريد ويبلغ ثلاثة سنوات من عمره، على هامش تكريمه في الملتقى الوطني للقصة القصيرة جدا بمنزل تميم كان لنا معه هذا الحوار.

من أنت يا محمّد في خضمّ هذه البروق والومضات السّرديّة والشّعريّة وطلب اللّجوء في الإيجاز؟

في كلّ ما أكتب من ومضات سرديّة وشعريّة وعمود صحفيّ ومقالة أشعر بأنّني واحد بوجوه متعدّدة. لجأت إلى الإيجاز لأنّ مكوّنا أساسيّا في شخصيّتي يجعلني أكره الثّرثرة وأميل إلى الصّمت والإنصات وقول الحكمة والمختصر والمفيد. ثمّ،إنْ هذا إلّا عالم مليء بالثّرثرة والسّرديّات الطّويلة وركام الكتب والكلام على الكلام. فعملت بفكرة أن أختصرهفي ما قلّ ودلّ. ثمّ لا أخفي سرّا بأنّني مررت بمراحل إبداعيّة جعلتني أغربل الإبداع شعرا وسردا: من ذلك أنّني أمقت الشّعر الّذي يتحدّث عن الشّعر وما أكثره، وذاك المتعلّق بالغيبيّات والشّطحات وقضايا الوجود المطلقة أي ذاك الشّعر غير المفيد والّذي لا ينتمي للحياة، إضافة إلى الشّعر الذّاتويّ حيث صوت الأنا وشجونه. كما أشفق على الكثير ممّا أسمّيه الشّعر المعلوم أعني الشّعر العموديّ الّذي يجترّ القديم ببلاغة متهالكة.

من أين أتيت الإيجاز القصصيّ، ومن أيّ ثقب دخلت عوالمه البارقة؟

أنا أقرأ كثيرا وأسعى لمواكبة تحوّلات العصر الماديّة والفكريّة والأدبيّة والسّياسيّة وغيرها.

اطّلعت على نصوص شرقيّة كثيرة وأخرى من التّراث العربيّ أي تلك النّصوص الأقرب إلى حكمة وبلاغة الإمام علي بن أبي طالب. وأخذت من الشّرق الكثير: كثرة الأدب وغناه وقلّة كلماته أعني قصر الحجم وقوّة الدّلالة وعمقها: كرباعيّات الخيام ومواقف النّفريّ. كما مثّل اطّلاعي على الهايكو الياباني نقطة تحوّل في كتابتي الشّعريّة. فجنحت إلى القصيدة القصيرة وقصيدة الومضة. أرى أنّ الأشياء جميعها تتحوّل من طور الامتداد وكبر الحجم

إلى التقلّص والصّغر. وبرأيي إنّ عالم اليوم أشدّ اكتظاظا ووفرة معلومات. كما يتميّز باللّحظيّوالعابر والسّريع والمتشابك. لذلك فقد آليتُ على نفسي أن أكتب القصّ الوجيز أو إن شئت أن أفكّك السّرديّات الطّويلة إلى أجزاء هي سرديّات نوويّة عملا بالمثل الشّعبيّ التّونسيّ الّذي يقول: ما تجمعه النّملة في سنة كاملة يلتهمه الجمل في فم واحد. وحقّا ما يقوله سارد في رواية طويلة قد يختصره قاصّ بارع في قصّة قصيرة جدّا.

أنت شاعر وامض وقاص ماطر وماهر القصّة القصيرة جدّا، فأين نلقي عليك القبض!

الأدب واحد وإن تغيّرت الأساليب والتّقنيّات. الأديب في اعتقادي كالحرباء يتلوّن حسب الموضع أو المقام الذي هو فيه. أنا ذاك الكائن الحرباويّ الذي يجمع بين لونين يختلفان غالبا ويتألفان أحيانا. ثمّ إنّي أملك الطّين. وما دام الأمر كذلك فبإمكاني تخليق وجوه مختلفة ومتعدّدة: أعني من يمتلك اللّغة أي وسيلة العمل والتّقنيّات السّرديّة والشّعريّة يسهل عليه بناء ما يريد.

يقول النّاقد المغربيّ نجيب العوفي (القصّة القصيرة جدّا، هي الصيحة الإبداعيّة للوقت، والتّوزيع الحكائيّ للعصر)، ما تعليقك؟

هذا الكلام لا يخصّ القصّة القصيرة جدّا فحسب، بل أغلب ما يكتب من توقيعة وتدوينة وتغريدة وومضة ولقطة ونبذة ومشهد وهايكو وتانكا وسينسكيرتو وإشهار وخطاب وإعلان... وغير ذلك. عصرنا يتميّز بتدفّق هائل للمعلومات وتنوّع الحاجيات ووسائل الاستهلاك بينمالانمتلك من الوقت إلّا القليل. وعليه فكلّ ما هو وجيز هو مواكب للعصر ومتماش مع حاجيات المتقبّل.ولا شكّ أنّ السّرديّات النّوويّة هي اليوم الأكثر رواجا في الوسائط الرّقميّة والأيسر قراءة. وعليه فكلام النّاقد نجيب العوفيصائب تماما.

هل تكفي خاصيّة قصر الحجم، وخاصيّة التّسريع، والمحكي الشّاعريّ لكتابة قصة قصيرة جدّا؟

طبعا، هذه العناصر لا تكفي وهي تنطبق على الخاطرة مثلا والخبر والعمود الأدبيّ الوامض. ولا شكّ في أنّ أهمّ عنصر في القصّة القصيرة جدّا هو أوّلا قصصيّتها، ثمّ تاليا عناصر التّوشية والنّمنمة والتّحلية الأخرى بعضها ممّا ذكرتَ.

عرفت السّنوات القليلة الماضية طفرة نوعيّة لجنس القصّة القصيرة جدّا، فهل من اهتمام بهذا الجنس المستحدث نقديّا واكاديميّا في تونس؟

كتّاب القصّة القصيرة جدّا في تونس قليلون وربّما يعدّون على أصابع اليد الواحدة وفي أحسن الأحوال أصابع اليدين. أمّا النّقد في تونس فقد بدأ يتحسّس هذا التّحوّل بكثير من القلق والتّساؤل عن مشروعيّة هذا النّوع من الكتابة أي القصّة القصيرة جدّا.

وبرأيي النّقد الأكاديميّ يشتغل في الغالب على عوالم تمتّ إمّا إلى الماضي البعيد (التّراث) أو إلى الإبداع الأجنبيّ (الغربيّ). قليله فقط يهتمّ بما هو وطنيّ أي تونسيّ.

هناك النّقد الميّت والنّقد الحيّ: كما هو الحال مع أدب الحياة والعصر، والأدب الميّت الهائم في الماضي والمطلق. النّاقد قد يرى أخبار الحمقى والمجانين في القرون الغابرة مادّة للبحث ولا يكترث بالنّصوص المعاصرة، أو يمضي ليشتغل على نصوص تنتمي للقرن التّاسع عشر لكتّاب أجانب ولا يشتغل على نصوص معاصرة. مثلما هو حال التّرجمة أيضا. فالبعض يترجم كتبا تنتمي لخمسينات القرن الماضي في حين أنّ الزّمن قد تجاوزها نظريّا وإبداعيّا. ومن آفة النّقد التّونسيّ أنّه يشتغل على الأسماء لا على النّصوص. هذا دون أن يعني ذلك التّعميم.

ما الّذي استهواك في القصة القصيرة جدّا حتّى أنّك تورّطت فيها واصدرت أكثر من مدوّنة؟

– الإيجاز والبلاغة وسرعة التّواصل مع القارئ. إضافة إلى جاذبيّة أخرى: كتابة أيّ فكرة وتحويلها إلى قصّة.

وقبل ذلك جذبتني القصّة القصيرة جدّا من خلال ابداعات الصّديقين عبد اللّه المتّقي ومصطفى لغتيري وغيرهما من الأصدقاء المغاربة والمشارقة.

ماذا تمثّل لك الأسماء التّالية :ابراهيم درغوثي، فاطمة بن محمود، فتحية دبش، شفيع بالزّين، سعديّة بنسالم، فتحي بن معمّر؟

– إبراهيم درغوثي: صديق، قرأت له الكثير: سارد عارف وتقنيّ بارع. وبالنّهاية هو أديب متعدّد.

– فاطمة بن محمود: صديقة، قرأت لها رواية حازت إعجابي: الملائكة لا تطير. أمّا في القصّة القصيرة جدّا والشّعر فلم اطّلع إلّا على القليل ممّا كتبتْ. وهي اسم مرجعيّ في القصّ التّونسيّ الوجيز.

– فتحيّة دبّش: قرأت روايتها « ميلانين» التي حازت على جائزة كتارا: بدتْ لي كاتبة موهوبة ومشروع روائيّة كبيرة.

– شفيع بالزّين: صديق وناقد جيّد ومجيد. لعلّني ساهمتُ في توريطه بالاهتمام بجنس القصّة القصيرة جدّا.

– سعدية بن سالم: صديقة روائية وقاصّة وناقدةمتميّزة.وهي أيضامناضلة. قرأت أغلب ما كتبتْ وأحتفظ بأغلب مؤلّفاتها.

– فتحي بن معمّر: هذا الرّجل سكن قلبي قبل أن ألتقيه. ناقد جادّ،مبدع وناشط في المجال الثّقافيّ والأدبيّ.

(ضحك أسود)، (عصير السعادة)، (عطس ونباح) و...من أين تأتيك هذه العناوين الّتي تصطاد القارئ بشعريّتها ودهشتها؟

في صياغة العناوين، تلك التي ذكرتَها، تكتشف خلفيّة الشّاعر وهو يتحوّل إلى سارد.

أعتقد أنّ الشّعراء الذين يكتبون قصيدة النّثر هم الأقدر على كتابة القصّة القصيرة جدّا بمهارة حيث الشّعريّ والسّرديّ يمتزجان وتلك بلاغة القصّ الوجيز. العناوين عندي تحظى بعناية خاصّة. فهي زينة الطّبق الذي سيقدّم للقارئ. أمّا عن: من أين تأتيني تلك العناوين، فعلمي علمك: لعلّها من غرفة مخفيّة في الغيب،أو هي كحال الشّعر لحظة انهماره وتجلّيه.

هل أنت من تختار القصص القصيرة جدّا أم هي التي تختارك وساردها شخصياتها...؟

القصّة القصيرة تومض في ذهني فكرة وتعبيرا. تتردّد، تترسّخ شيئا فشيئا ثمّ تنقل على الهاتف أو الورقة. لست ميتافيزيقيّا إلى حدّ أقول لك فيه إنّ القصّة بمثابة وحي ينزل عليّ أو هي هبة من السّماء. إنّها جهد قراءة وتثاقف وتواصل مع نصوص أخرى ولحظات

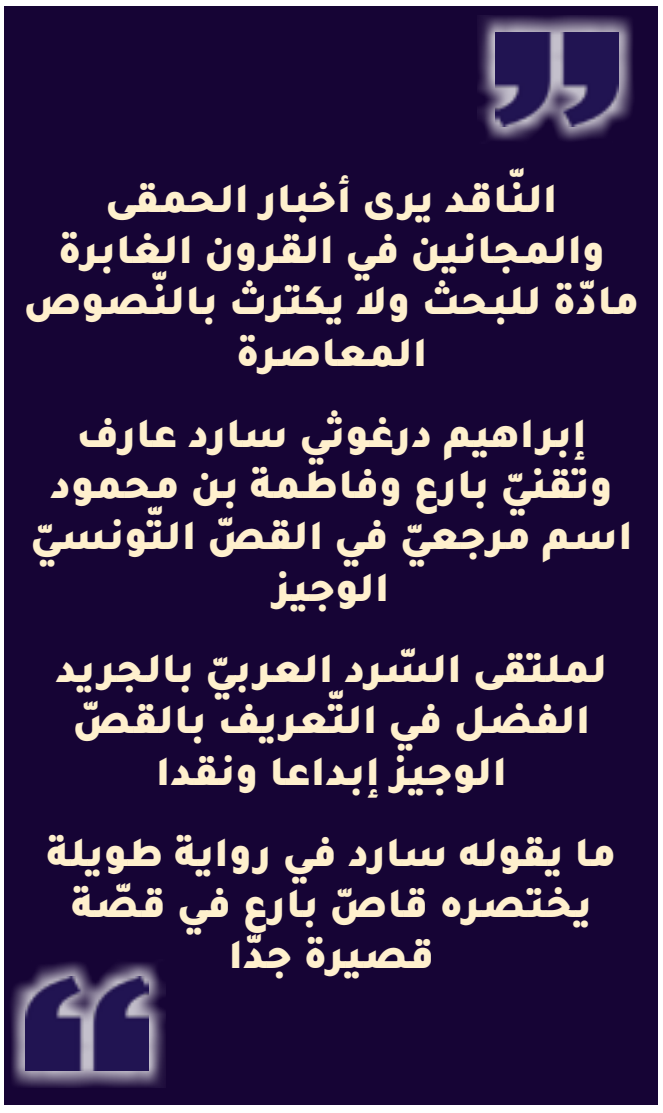

تركيز وتواصل مع الذّاكرة البعيدة، مع تفاصيل الحياة اليوميّة ومجرياتها وما فيها من إدهاش ومواقف وتحوّلات وهلمّ جرّا. بإيجاز القصّة القصيرة جدّ تأتيني بعد مخاض تفكير وتركيز وجهد قراءة وتفاعل مع نصوص من الماضي ومن الحاضر وتحويل أو نقل الواقع إلى لوحة قصصيّة على نحو جماليّ.

قفلاتك متعدّدة: مفتوحة، أحيانا عجائبيّة وساخرة، وأحيانا أخرى انزياحيّه، أي القفلات ترتاح لها؟

القفلة عنصر أساس في القصّة القصيرة جدّا. وهي بتنويعاتها أكانت مفتوحة أو ساخرة أو مدهشة أو غير ذلك لا بدّ أن تستفزّ المتقبّل وتحرّضه على التّفكير أو توقع في نفسه خيبة أمل أو دهشة أو تنزاح به إلى عوالم أخرى أو تجنح به إلى إتمام المعنى. عموما أنا لا أرتاح للقفلات الباهتة. ولعلّ القفلة المراوغة والمربكة دهشةً هي التي تستهويني.

كنت عضوا ضمن لجنة رواق ريدان، ما تقييمك لمشاركات الشّبيبة التّونسيّة الواعدة؟

عندما اطّلعت على النّصوص المشاركة تفاجأت أوّلا بالعدد الكبير للمتسابقين إذ لم أكن أتوقّع ذلك. ثانيا: أعجبت جدّا بعديد القصص التي حبّرها المشاركون. ثمّ أخيرا قلت في سرّي: القصّة القصيرة جدّا سيكون لها شأن كبير في المستقبل وفي تونس أيضا.

ما هي آخر أخبار ملتقى السّرد العربيّ بالجريد بعد ثلاث نسخ من حياته؟

ملتقى السّرد العربيّ بالجريد كان له الفضل في التّعريف بالقصّ الوجيز إبداعا ونقدا. لقد كانت دوراته الثّلاث مسخّرة لهذا الجنس. فكان له الفضل أن حرّض النقّاد والجامعيّين على الانتباه لهذا المتن السّرديّ والانكباب على دراسته. كما انتقلت عدوى كتابة القصّة القصيرة جدّا إلى كتّاب آخرين. ففي الجريد وإضافة إلى الأديب إبراهيم درغوثي ثمّ أنا ها نحن نرى كتّابا آخرين يبدعون في هذا الجنس من أمثال حسن سالمي ولطيفة الشابيّ وخالد العقبي وكمال بوعبيدي.

أعتقد بأنّ الملتقى سيستمرّ بقيادة أصدقاء آخرين من توزر وخارجها وسأظلّ له داعما ونصيرا.

ما شعورك يا محمّد وقد وقع اختيارك اسما للمهرجان الوطنيّ بمنزل تميم؟

هذا أثلج صدري حقّا. وهو اعتراف بفنّ القصّة القصيرة جدّا في تونس التي تعتبر تقريبا البلد العربيّ الوحيد الذي لا ينشغل بها الجنس من السّرد وحيث عدد كتّاب فيها ضئيل للغاية فضلا عن عدم اعتراف النّقد التّونسيّ الجامعيّ بفنّ القصّة القصيرة جدّا. وعليه فأنا ممتنّ جدّا وشاكرا كلّ من فكّر في اسمي وكلّ من تبنّى ونفّذ. شكري لريدار لكلّ القائمين على هذا المهرجان متمنّيا له النجاح والاستمرار، وشكري الخاصّ للصّديقين عبد اللّه المتّقي ونور الدّين ضرار الذين دبّرا هذا الملتقى وحرّضا الصّديقة الشّاعرة والفنّانة التّشكيليّة هاجر ريدان على تنظيمه.

كم تستغرق لديك كتابة القصّة القصيرة جدّا من غلاف زمنيّ؟

لا يمكنني أن أحدد بدقّة الحيّز الزّمنيّ الذي أستغرقه لكتابة قصّة قصيرة جدّا. يبدو أنّ الكتابة عامّة تمرّ بمراحل. ما قبل الكتابة: أو لحظة انبثاق الفكرة وتوهّجها ونضجها ثمّ ترجمتها إلى لغة أي المرحلة الثّانية، مرحلة النّصّ وتركه بمعنى تناسيه لفترة. وأخيرا تأتي مرحلة ما بعد النّصّ أي تقويمه لغة ومعنى وحذفا وزيادة وتعديلا ليستوي في صيغة نهائيّة. هذا التّقسيم من باب المنهجيّة إذ لا انفصال بين تلك المراحل. أمّا الوقت فقد يكون أيّاما وقد يكون نصف ساعة أو حتّى أقلّ حين يكون التّركيز والانغماس في الكتابة.

إدوار غليسان، بين ظهيرة الفلسفة وليل الشعر

محمود هدايت/ العراق ـ نِفَر

«أكتبُ في حضور جميع لغات العالم حتى وإن كنت لا أعرفها»1

انخساف اللغة بالمعنى، سمةٌ بارزة في تفكير إدوار غليسان، فالنص لديه سواء كان شعراً أو فلسفة يتحدّر من ضرورة إيجاد مشكل لساني يعيد للكتابة عنفها الشعري الأوّل، المؤدي إلى صياغات معتاصة على التداول المباشر، ما يجعل انفتاحه على الانخساف مطلب نصي، فلا كتابة مواجهة دونما انخساف مفاجئ في أرضية المعاني، تحدثهُ اللغة أو يتم بدفع سّرّي منها، تنجم عنه علاقة انقطاعات، ترتسم ملامحها بمباغتة الشعري للفلسفي. وهذا يشير إلى فارق فكري في استقبال الكتابة، فماذا لو لم يكن ثمة انخساف خيالات، كيف سيدير النص مؤتمره اللساني، وبأيَّة جسارة سيمرن حرائقه على التمدد والزحف في غابات الخيال الذي لا يحوز التباسه إلا في اكتشاف انخسافه؟ فلا شعر من دون ارتباك فلسفي، ولا فلسفة بلا عنف لامرئي. كما أنَّ هذا لا يتحقّق إلا بتوريط الفلسفة بالشعر، دون أدنى تلميح عن ذلك.

في دعوته إلى ضرورة (فكر أرخبيلي) اختبر إدوار غليسان ضفتي التفكير وهما:(الشعر والفلسفة) وكان يبتغي من وراء ذلك، بناء متخيلات جديدة، تُجاوز ما درجت الكتابة عليه من مقولات أجناسية، ربما بذلك وحده يتمكن من مشاغلة الجمرك اللغوي ومجاوزته بالكثافة اللسانية، لهذا نجده كثيرا ما يعول ويحتفي بأهمية توافر المتاهة اللسانية في استقبال لحظة التفكير وملامستها بخيال كوني شاغله الأساسي لحَم تلك الجزر وتوحيدها بحساسية شديدة التوهّج تركز على الاتصال والانفصال في خط تموجي واحد، نصل بواسطته إلى ذلك الذي نخشى الوصول إليه. أي كتابة ما لا يُكتب، الصمت الأعلى لمعنى كامن في اللامرئي.

من ميزات فكر إدوار غليسان أنَّه لا يخفي شغفه في التمدد الشعري على الفلسفة، ولا يتوارى خلف المراوغة في تعقّب الإشكال الفكري المراد سبر أغواره. ومثلما هو منشغلٌ في تطوير اتساع قلقه اللغوي وإدامته، نجده مأخوذ في تفجير الإشكال الفكري باللامرئي، كأنَّ صخرة سيزيف بعجرفة ثقلها قد استقرت على ظهر اللغة. وما هذا إلا نوع من تعذيب الخيال وتمكينه من توطيد علاقته مع الجرح الأسطوري للشعر، مثل أرخبيلات تغازل بعضها بعضاً في محاولة اتصال، و«الفكر الأرخبيلي هو فكر المحاولة والرغبة الحدسية»2، إذن، هو منشغلٌ بالانفتاح على العالم بتيقظ صيروري وانسحار شساعة.

في كتاب(فلسفة العلاقة) يختبر غليسان أحلام الخيال في الذهاب إلى حيث تغيب الأشياء لتظهر القصيدة التي لا يتحقَّق حضورها إلا بين أخاديد مسنونة بالتذكر، فالشعر من وجهة نظره سعي دائم بين تذكر ونسيان، أي انفعال وتفاعل، فكما يظهر في نصوص غليسان أن الشعر يتشكّل من غياب الشيء في اللامرئي، مما يعني أنَّه نسيان بصيغة تذكر، إذ هو كالأشباح تغيب لنتذكرها نسياناً يومئ إلى أنها قد اختفت. وهذه مزية من يسعى إلى الإقامة في الخسف الفكري للوجود، هناك حيث يغدو الإنسان مروِّض نيران، أو جامع تحف روحانية في متحف اللامرئي: (القصيدة) التي بمقدورها التأسيس لحضارة الخيال.

إنَّ الامعان في عالم غليسان بقراءة فاحصة، سيؤدي بالنهاية إلى التعرف على مراحل ذوبان المكان في الزمان، الحدّ الذي يغدوان فيه واحداً متعدداً، ومما يبدو أنَّ غليسان يتعامل مع المكان بوصفه ميناءً للخيالات غير المرصودة، فهو من طينة شعراء المستحيل الإنساني، الأمر الذي يعني أنَّ انصهاره في الشعر متأتٍ من إيمانه الفكري بإمكانية القصيدة على حفظ ذاكرة اللسان، أي ما سطرته الشعوب من ثقافات وأدب رفيع، إذن، هو يكتب الشعر كونه يرى في القصيدة احتفاء بحياة اللغة وديمومتها كمنزل للعالم كما يصفها هيدغر. لكن كيف سنكون من سكنى هذا المنزل دونما توافر (لسان أرخبيلي) ينظر للتواصل اللغوي كتواصلٍ متعدّدٍ الطبقات. يقترب لينفصل، وينفصل ليقترب.

مَثَّل نص غليسان في الأدب توجّه خاص، وكانت كتابته بمثابة مصد فكري وجمالي، منح الخيال أصالة الحضور في المشهد الأدبي، الذي استطاع غليسان تشخيص أزماته، فكان من أشد المعارضين لدخول الرواية في لعبة الجوائز، ما جعله يتهمها بالفن الفاسد، في المقابل أظهر غليسان تطرّفه المطلق واللانهائيّ للشعر والعمل على مضاعفة حضوره بوصفه محاولة في تجويد الكثافة الإنسانية، ذلك لأنَّ الشعر لديه هو «الفن الأدبي الوحيد الذي يقول بدون أن يقول وفي نفس الوقت يقول»3 وهذا في حد ذاته شروع في مواجهة العالم بالغموض الأعلى الذي لا تُلمس أخاديده إلا بقصيدة متمرنة على التلبس بالكون، وتمجيد انطواء لؤلؤة الوجود في محارة هيدغر:(اللغة).

القلق اللساني هو أكثرُ ما يشغل شاعر مثل إدوار غليسان، فهو يشدد على أهمية عدم استصغار أية لغة كانت، كونه يرى في الوجود (متخيل لغات) إذ لا يمكن بلوغ الذهاب نحو الكينونة إلا في تعظيم شأن اللغات جميعاً، من خلال العمل الدائم على تنظيف تأريخ اللسان، أي تحريره من عقدة السيد والعبد، باعتباره بشرة الفكر الكوني، وقد اتضحت ملامح الدعوة للسان حرّ في محاوراته القائمة على ضرورة الصراع بين (نهارات العقل وليل الحواس). هناك حيث تنطلق من الشعر شرارة الانقلاب الليلي، وتبيَّن ذلك في ملامسته للمكان بشعرية الأرخبيل، بمعنى أنَّ المكان لديه أشبه بيد هاملت المتردّدة. فهو يكتبُ ليغور في الحذر، ذلك لأنَّ «الشعر هو التحقّقُ السّرّي للسّرّ» بحسب يانيس ريتسوس.

1.متخيل اللغات.
2.فلسفة العلاقة.
3.متخيل اللغات.

فلسفة أم فلسفات حول فلسطين:
في تعريّة المركزية الغربية

احمد الكافي يوسفي: باحث في الفلسفة بين الحداثة والحداثة المغايرة

_ ما يحدث من احتجاجات عالمية في الجامعات الأمريكية وغير الأمريكية يتنزل في إطار فعل التحرر من الهيمنة الغربية ذات البعد الصهيوني والكولينيالي و هو فعل راهن يكشف عن توتر جملة من المفاهيم التي تمثل مشتركا للبشرية جمعاء من قبيل الديمقراطية والحرية والمساواة والإنساني بعامة التي تتداول في خطاباتنا الفلسفية والسياسية والحقوقية بحيث لم يعد من المسلم به مواصلة اعتماد هذه المفاهيم وتداولها بشكل بديهي بفعل القمع الذي يواجهه الطالب الأمريكي وغير الأمريكي في دفاعه عن فلسطين، وبفعل كل أشكال الحصار والمنع التي يواجهها الفيلسوف في تعبيره عن موقفه بكل حرية من خلال الدفاع عن فلسطين مثلما حدث للفيلسوفة الامريكية نانسي فريزر1 حيث «أفادت صحيفة «ذي غارديان» البريطانية بأن إدارة جامعة كولن الألمانية تراجعت عن منح أستاذة الفلسفة الأميركية اليهودية نانسي فريزر منصباً شرفياً بسبب تضامنها مع فلسطين.»

1) الاحتجاجات دفاعا عن فلسطين: معاداة الساميّة ام حقوق انسان؟

من هنا ضرورة التفكير النقدي في هذه المفاهيم التي تبدو في نظر البعض ذات دلالة إيجابية مسلم بها ومتفق حولها لكن، بفعل ما يحدث واقعيا واجتماعيا وتاريخيا، يمكن التشكيك في هذا الذي يبدو بديهيا، وهو ما يعتبر، بالجوهر، مروقا عن الوثوقية الرومانسية القائمة على التسليم بهذه المفاهيم، و زيغا عن الريبية القائمة على اليأس منها بفعل ما ينتشر من إبادة وجرائم، و التزاما بالنقدية التي تعرّي الالتباس والتداخل والتركيب والغموض.

هناك وضعيات راهنة وتجارب فعلية تبين توترات هذه المفاهيم ومآزقها وليس أكثر راهنية من تجربة «طوفان الأقصى» وما نتج عنها من احتجاجات خاصة ما حدث في الجامعات الامريكية وما نتج عنها من اعتقالات وسجن وعنف وإرهاب واعتداء على ابسط حق من حقوق الإنسان وهو حق التعبير

_ ان الكائن «الامبراطوري» الذي أراد ان يكون «سيدا ومالكا للطبيعة» على حد عبارة الفيلسوف الفرنسي ديكارت وقد حقق ذلك نسبيا يعيش اليوم ازمة سيطرة على «الانسان الاحتجاجي» المضاد للابادة الجماعية، المضاد لهلوكوست غزة، وهو «انسان ابيض» بعامة وليس انسانا افريقيا او عربيا او مسلما.

فاحتجاجات طلاب جنوب كاليفورنيا والعديد من الجامعات الامريكية الاخرى من اجل فلسطين واجهته الدولة الامريكية بالاعتقال والعنف والإرهاب والسجن وهو ما يبين التناقض الصارخ الذي يحكم هذه القوة العالمية / الامبراطورية التي تدعي الدفاع عن حقوق الانسان من جهة وتقمع مواطنيها وبالتحديد طلابها لانهم مارسوا حقهم في التعبير من خلال الاحتجاج دفاعا عن فلسطين بما هي قضية كونية.

اذا كانت هذه القوة الامبراطورية تمنع المواطن الأمريكي وبالتحديد الطالب الامريكي من حق التعبير والاحتجاج والتظاهر فهل يمكن ان تقبل بان يقرر العرب والمسلمين مصيرهم؟

اذا كانت هذه القوة الإمبراطورية تقمع طالبا أمريكيا احتج على سياستها فهل يمكن ان تقبل بحق تصرف العربي والمسلم في ثرواته؟

فهذا الحدث الأمريكي_الامريكي (دولة تدعي رعاية حقوق الانسان الكونية من جهة و تقمع حقوق الانسان الأمريكي من جهة اخرى) يزعزع وثنا قاهرا وهو ان هذه القوة الامبراطورية راعية للحقوق الإنسانية/الكونية.

وعليه لم يعد الامر يتعلق بتناقض خارجي، تناقض بين أمريكا والآخر العربي المسلم، بل بتناقض داخلي، تناقض بين الأمريكي والامريكي، بين الرسمي والشعبي، بين السلطة والشعب. هذا الالتباس والتوتر والتمزق ليس برانيا فقط بل جوانيا، انه تناقض يعتمل داخل «الامركة» سواء تعلق الامر بعلاقتها بغيرها او بذاتها التي قامت على شعارات رومانسية من قبيل الديمقراطية وحقوق الإنسان، شعارات ترسدنتالية بعيدة كل البعد عندما يتعلق الامر بالواقع والفعل والممارسة.

فقيم الديمقراطية والحرية التي تمثل جوهر الفكر الغربي هي قيم ترتبط بنظام اقتصادي عالمي وشركات عالمية تقوم على مبدأ الهيمنة وتقصي كل إنسان يتناقض مع هذه القيم سواء كان عربيا ام افريقيا ام أمريكيا. فالإنسان الأبيض المتمثل في الطالب الأمريكي المحتج أصبح معاديا للسامية عندما مارس حقه في التعبير والاحتجاج والتظاهر دفاعا عن فلسطين ضد الصهيونية كما أن العربي والمسلم والإفريقي أصبح إرهابيا ومتوحشا ومعاديا للسامية عندما دافع عن أرضه ودينه وثرواته.

2) توترات مواقف:هل هناك فلسفة ام فلسفات حول فلسطين

_ لقد مرت ذكرى الإعلان العالمي عن حقوق الإنسان حيث احتفل العالم بذكرى قيم كونيّة في سياق حصار وقصف وتدمير وتهجير في مدينة غزة كما سبقت هذه الذكرى مؤتمر عالمي حول المناخ في دولة الإمارات العربية المتحدة وقد اعتبر البعض انه لا يمكن فصل حقوق الإنسان عن حقوق المناخ، فلا يمكن أن ندافع عن المناخ دون احترم الحقوق. هذه المناسبات العالمية التي تتعلق بحقوق الإنسان والمناخ غيرها التي يتذكر فيها الناس ويحتفلون بقيم تجمعهم رغم اختلافاتهم الفكرية هي متداخلة مع واقع اعتبار الفلسطينيين لا إنسانيين فهم مجرّد «حيوانات بشرية» وجب إبادتهم. وفي ذات السياق الرّاهني للمناخ وحقوق الإنسان واعتبار «الآخر متوحشا» تشكّلت جملة من المواقف الفلسفية من هذا «الواقعة» أو»الحدث»الذي شغل العالم والذي عُرف ب 7» أكتوبر» أو «طوفان الأقصى» إذ توجد «فلسفة من اجل فلسطين» حيث تعلن «مجموعة من أساتذة الفلسفة في أمريكا الشمالية وأمريكا اللاتينية وأوروبا علنا وبشكل لا لُبس فيه عن تضامنها مع الشعب الفلسطيني وإدانة المذبحة المستمرة والمتصاعدة بسرعة التي ترتكبها إسرائيل في غزة وبدعم مالي ومادي وأيديولوجي كامل من حكوماتنا»2 هذا الموقف يتناقض مع موقف آخر عبّر عنه يورغن هابرماس مع آخرين من خلال بيان يدافع فيه عن إسرائيل ويتّهم الفلسطينيين بالتّوحّش. إذ جاء في هذا البيان أنّ «الوضع الحالي تسببت فيه وحشية حماس» وأنّها ارتكبت «مجزرة» «مصحوبة بنيتها المعلنة لإبادة الحياة اليهوديّة بشكل عام»3

_ هذه التوترات التي تخترق واقعنا ومواقفنا الفلسفية وغير الفلسفية تدعو إلى السؤال عن المفاهيم الكونية التي تمثل مشتركا بشريا والتي تتجلّ عبر قيم الحداثة. إذ هناك علاقة بين تأسيس العقل الكوني أو حداثة الغرب بعنصر الإبادة والتهجير والمذابح والمجازر والجرائم ضد الإنسانيّة.4 و في مقارنة جيل دولوز بين الهنود والحمر والفلسطينيين من خلال عنصر الإبادة يقول في شان ما تعرض له الفلسطينيون «وهنا، على العكس من ذلك، إنّها مسألة إفراغ المناطق من شعبها من أجل تحقيق قفزة إلى الأمام، حتّى لو كان ذلك يعني تحويلهم إلى قوّة عاملة في مكان آخر. تاريخ الصّهيونيّة وإسرائيل، مثل تاريخ أمريكا، حدث وفق الطّريقة الثّانية: كيف تصنع مساحة فارغة، وكيف تطرد شعبًا؟»

كل هذه التوترات أو أشكال الفُصام التي تتعلق بالواقع والمواقف تدعو إلى مساءلة هذه المفاهيم ومراجعتها نقديا والكشف عن توتراتها سواء تعلق الأمر بما يحدث من مقاومة في فلسطين او من تدمير للمناخ في العديد من مناطق العالم او من احتجاجات الطلبة في الجامعات الأمريكية.

3) التباس الانا افكر (فُصام الكوجيتو)

ما يحدث في الجامعات الغربية سواء الامريكية او غير الامريكية يحيل الى السؤال عن الابستيمي الغربي وعلاقته بالإبادة والاحتلال والكولينيالية. فالعلمي او المعرفي او الابستيمي الغربي ليس منفصلا عن السيادة والهيمنة والغزو. الأنا أفكر ليس منفصلا عن الأنا الذي يغزو والانا الذي يقوم بالإبادة. ومن هنا التباس الأنا الغربي الذي يعرف ويهيمن ويبيد.. في هذا السياق يمكن فهم ما يحدث من قمع للاحتجاجات داخل المؤسسات الجامعية التي هي بالجوهر مؤسسات قمع وسجن ورفض لكل من يختلف ويخرج عن وثن النظام الابستيمي الغربي المتوحش.

فالعنصرية المعرفية / التحيز الجنسي هو أساس الهياكل المعرفية للجامعة الغربية ان الامتياز المعرفي للإنسان الغربي في هياكل المعرفة في الجامعات الغربية، هو نتيجة لأربع عمليات إبادة جماعية / قتل معرفي في القرن 16 الطويل (ضد السكان اليهود والمسلمين في غزو الأندلس، وضد السكان الأصليين في غزو الأمريكتين، وضد الأفارقة المختطفين والمستعبدين في الأمريكتين وضد النساء اللواتي أحرقن أحياء اللواتي اتهمن بأنهن ساحرات في أوروبا). وفي هذا السياق يذهب دوسيل الى ان شرط امكان «انا فكر اذن انا موجود» هو «انا اغزو اذن اما موجود» و»انا ابيد اذن انا موجود». فالابادة هي الوسيط الينيوي السوسيو_تاريخي الذي يصل التفكير والغزو في الفكر الغربي الحديث الذي يعود الى القرن السابع عشر حيث الكوجيتو الديكارتي المؤسسي للفكر الحديث

1) الاكاديمية اليهودية نانسي فريزر تدفع تمن التضامن مع فلسطين https://www.alaraby.co.uk/society/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%83%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D9%86%D8%A7%D9%86%D8%B3%D9%8A-%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%B2%D8%B1-%D8%AA%D8%AF%D9%81%D8%B9-%D8%AB%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B6%D8%A7%D9%85%D9%86-%D9%85%D8%B9-%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86

2) فلسفة من اجل فلسطين

Philosophy For Palestine، https://aurdip.org/en/philosophy-for-palestine

3) موقف يورغن هابرماس ورد في :

Grundsätze der Solidarität. Eine Stellungnahm، https://www./normativeorders.net/2023/grundsatze-der-solidaritat

4) من مقال الأستاذ فتحي التريكي على الفايسبوك «لقد بين الفيلسوف الفرنسي ميشال سار أنه في الوقت الذي كان ديكارت يقوم فيه بتأسيس مبادئ العقل الكوني، تلك المبادئ التي ستبني حداثة الغرب، تقوم الجيوش الإنجليزية والغربية بصفة عامة في القارة الأمريكية بتقتيل الهنود وإبادتهم وتهجير من تبقى منهم ووضعهم في أماكن خاصّة هي عبارة عن محتشدات مازالت قائمة إلى يومنا هذا».

5) حوار مع إلياس صنبر: جيل دولوز و»الهنود الفلسطينيون الحمر»، ترجمة وتقديم: كمال الزغباني https://alawan.bnt.nat.tn/2020/05/07/%D9%87%D9%86%D9%88%D8%AF-%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86-

6) مقال ورد في:

https://www.niwrc.org/sites/default/files/images/resource/2%20The%20Structure%20of%20Knowledge%20in%20Westernized%20Universities_%20Epistemic.pdf

ملتقى علمي حول دور المكتبات في الحد من ظاهرة الانقطاع المدرسي:

التحديات والمقاربات والاستراتيجيات

هيام الفرشيشي

نظمت المكتبة المغاربية وجمعية أحباء المكتبة والكتاب ببن عروس بالتعاون مع مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية بتونس تحت إشراف المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية ببن عروس ندوة تحت عنوان: "دور المكتبات العمومية في الحد من ظاهرة الانقطاع المدرسي: التحديات والمقاربات والإستراتيجيات" وذلك يومي 5-4 ماي 2024 بفضاء المكتبة المغاربية ببن عروس. وبحضور مديرة المطالعة العمومية الأستاذة ليلى السالمي، المندوب الجهوي للشؤون الثقافية بولاية بن عروس الأستاذ مهذب القرفي، الأستاذ يوسف بن عثمان مدير عام مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، وأستاذ الفلسفة بالجامعة التونسية، و بحضور المكتبيين والمكتبيات ونخبة من مثقفي ولاية بن عروس . وقد أدار الجلسة الافتتاحية الأستاذ قيس المليح.

وفي كلمة الافتتاح وبعد الترحيب بالضيوف بينت مديرة المكتبة المغاربية ببن عروس الاستاذة فتحية شعبان دور المكتبات العمومية في التصدي لظاهرة الانقطاع عن الدراسة ذلك أن الانقطاع المدرسي ظاهرة خطيرة تعاني منها الانظمة المدرسية، باعتبارها ظاهرة تهدد كل المجتمعات بما فيها المتقدمة.. وهي ظاهرة تؤدي إلى انتشار الجريمة والبطالة و تدني الوعي الاجتماعي. ومن منطلق إيمان المكتبة المغاربية بدراسة هذه الظاهرة دراسة علمية من قبل المتخصصين ومواجهة المشكلات الاجتماعية خصصت هذا الملتقى بحضور المكتبيين والمكتبيات الذين سيدلون بدلوهم بخصوص التصدي لهذه الظاهرة.

وبين المندوب الجهوي للشؤون الثقافية السيد مهذب القرفي أنه بدون تنمية وبدون ثقافة لا يمكن للمجتمع أن يتطور. وأشاد بالدور الذي تلعبه المكتبات ودور الثقافة في الحد من هذه الظاهرة. وتمنى النجاح لهذه الدورة.

وفي كلمتها حول موضوع هذا الملتقي أكدت مديرة الادارة العمومية للمكتبات الأستاذة ليلى السالمي بأنه موضوع حاد ويهم المكتبات وله تأثير على المجتمع. فالمكتبات قريبة لكل فئات المجتمع العمرية، في كل مكان من الجمهورية في القرى والمدن. فهي تلعب دورها التوجيهي والتثقيفي وتكريس أهمية الكتاب والمعرفة من خلال أنشطتها وبرامجها وبما أنها فضاء للإقبال على الكتاب.

جانب من الملتقى

الورقة العلمية للملتقى

"يعد الإنقطاع المدرسي أو التسرب المدرسي أو الهدر التربوي من المشكلات الخطيرة التي تعاني منها أغلب الأنظمة التعليمية في بلدان العالم النامي وحتى بعض البلدان المتقدمة، وتهدد الظاهرة مستقبل الأجيال والمجتمعات إذ أن تأثيرها يتعدى المتعلم وتمتد إلى نواحي المجتمع الاقتصادية والإجتماعية والثقافية والأمنية، فهي تزيد من معدلات عوامل التخلف (الفقر، الجهل والمرض) وتساهم في رفع معدلات الأمية وتضعف البنية الاقتصادية وتهدد التماسك الاجتماعي وتزيد من الإنحرافات في صفوف الأطفال والشباب وتؤدي إلى ارتفاع معدلات الجريمة إضافة إلى انتشار البطالة وارتفاع نسبة تشغيل الأطفال وضرب مشاعر الانتماء الوطني وتدني مستوى القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية وتسبب في خسارة الكثير من الأموال دون تحقيق العائد المستهدف في النظام التعليمي.

يعاني النظام التعليمي في تونس هذه المشكلة بالرغم من الجهد المبذول من الإستقلال لتعميم التعليم ونشره ومكافحة الأمية بين السكان وتكوين الإطارات التي تحتاجها الدولة الوطنية للبناء وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

لقد حقق النظام التعليمي بتونس تطورا هاما في ارتفاع نسب التمدرس بين الذكور والإناث في كل الجهات إذ صار التعليم إلزاميا ومجانيا في كامل مراحل التعليم الأساسي إلا انه ما يزال يعاني كثيرا من العقبات التي تعمق ظاهرة الهدر التربوي وتضغي إلى تردي الجودة ارتفاع نسب ظاهرتي الرسوب والتهرب وعدم التمكن من القضاء على الامية بشكل نهائي.

لم تبلغ تونس مستوى المخرجات التعليمية ما يتوافق مع التطورات العلمية والمهنية المناسبة للقرن الحادي والعشرين وما تتطلبه البرامج التنموية او ما يحتاجه سوق العمل وذلك ما جعل التعليم يفقد قيمته الاستثمارية ويضحى عبئا ثقيلا يثقل كاهل المجتمع وهو مايتطلب المزيد من الاهتمام والمعالجة من خلال نظرة شمولية تتحدد فيها الغايات من التعليم والعمل الجاد على تحقيقها والتقييم المستمر لأداء المنظومة التعليمية والعمل على التقليل من الهدر التربوي كميا ونوعيا.

لعل ضعف المخرجات التعليمية عائدا أساسا إلى ضعف صلة المتعلم التونسي والعربي عموما بالكتاب في ظل هذه المثيرات البصرية والسمعية التي هي سمة العصر الرقمي الذي نحياه.

ولما كان الكتاب أساس كل فعل تعليمي وثقافي وباعتباره هدفا مشتركا بين وزارة التربية ووزارة الشؤون الثقافية ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي فيه تتجسد رسالتهم التربوية والتثقيفية فإن للمكتبات العمومية دور فاعلا في رد المتعلم التونسي إلى الكتاب ردا جميلا والحد بذلك من التهرب المدرسي وجميع تبعاته.

وإيمانا من المكتبة المغاربية وجمعية أحباء المكتبة والكتاب ببن عروس بدورهما في خدمة القضايا التعليمية بتونس ودراستها دراسة علمية من قبل الباحثين الأكاديميين المتخصصين في التعليم، مساهمة منها في تقديم الحلول العلمية والإستفادة منها في مواجهة المشكلات التعليمية وخاصة الانقطاع والتسرب المدرسي والهدر التربوي ضمن رؤية علمية استراتيجية، تنظم المكتبة المغاربية وجمعية أحباء المكتبة الكتاب ببن عروس بالتعاون مع مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية بتونس هذا الملتقى العلمي.

المداخلات العلمية:

حاضرت ضمن فعاليات الملتقى نخبة من الباحثين ومن متفقدي التعليم وهم:

الأستاذ ابراهيم العمري: تقديم سيرة ومسيرة الأستاذ المتميز عمر بلهادي.

الباحث محمد الحبيب المبروكي : التنشيط الثقافي المكتبي ودورها في مواجهة الهدر والتهرب المدرسي.

الأستاذ خالد الحمدي: مقاربات التحفيز على المطالعة لدى التلاميذ ومدى إسهامها في الحد من التسرب المدرسي.

الأستاذ قيس مليح: الكتاب الصاحب والانقطاع إلى الدرس والحياة.

الأستاذ ضو لسود: الانقطاع المدرسي بحث الأسباب.

الاستاذ عماد السديري: العلاقة بين فقر التعلم والارتفاع في معدلات الانقطاع المبكر عن التعليم في تونس

الأستاذ رضا ساسي مبروك: التعثر الدراسي من التوصيف إلى التخفيف مقارنة تأملية تدريبية.

الأستاذ نورالدين السعداوي: التسرب المدرسي من مشكلة مدرسية إلى مشاكل اجتماعية.

الأستاذ حبيب حسين اللولب: تقديم دراسة تطبيقية حول الانقطاع المبكر عن التعليم.

الأستاذة سعاد عبد الواحد: القراءة والمطالعة وأهمية تواجد الكتب في محيط الطفل من خلال مؤشرات دولية.

الأستاذ عبد العزيز كردي: الشروط التعليمية في مقاومة الانقطاع المدرسي.

الأستاذ محرز الدريسي : الانقطاع المدرسي من التعلمات إلى أنسنة المدرسة.

الأستاذ منصور الشتوي: الفشل الدراسي: فشل متعلم أم فشل مدرسة؟

الأستاذ محسن الفرسان: من الضعف اللغوي إلى الانقطاع المدرسي.

الأستاذة فوزية بن عمر: المدرسة الجاذبة ودورها في مواجهة ظاهرة التسرب المدرسي والهدر التربوي.

الأستاذ محمد شورية: رؤية نقدية في مشاريع مواجهة الفشل الدراسي والانقطاع المدرسي خلال فترة (2015/2024).

هذا وقد انضوت هذه المداخلات ضمن أربع جلسات علمية ترأسها الأساتذة: محمد بعكة، إبراهيم العمري، بلقاسم بن جابر والأستاذ محرز الدرسي.

من 22 إلى 24 ماي 2024:

المنستير تحتفي بسمك «الشركاو» في دورة «رايس الأبحار»

صالح سويسي

تقول الأسطورة أنه «كان في قديم الزمان ناسك يقيم في المنطقة (سواحل المنستير) لديه ابنة في غاية الحسن والجمال، كبرت الفتاة وتقدم الرجال لخطبتها لكن والدها رفض تزويجها، وحين تساءل الناس عن الأسباب، قالت الفتاة إنها ستقبل بمن يأتيها بأكبر كمية من السمك زوجا لها، وحَدّدت شاطئ «القراعية» موقعًا للمنافسة.

وفي الوقت والمكان المحدّدين أقبل عدد كبير من الصيادين، حاملين كميات مختلفة من السمك، غير أنها رفضتهم جميعا، ولم تقبل إلا بشاب وضع أمامها كيسا من السمك، وقال لها «جئتك بمائة سمكة وسمكة»، ثم ألقى تحت قدميها بسمك «الشركاو» فقبلت به زوجا.

ويؤكد عدد من المهتمين بتاريخ المنستير وتراثها، أن الزعيم الحبيب بورقيبة كان يوصي بإعداد «الكسكسي بالشركاو» ليقدمه لضيوفه من خارج تونس، لما فيه من رمزية تاريخية، بالإضافة إلى أنه يمتاز بقيمة غذائية هامة.

و»الشركاو» سمك صغير الحجم فضي اللون، لكنّ طوله لا يتجاوز الـ 4 سنتيمترات ويزن في حدود الـ 15 غراما إلى 26 غراما على أقصى تقدير، يعيش بين الصخور والمغارات البحرية في شواطئ المنستير ويتغذّى على علق البحر، وتمتدّ فترة بيض «الشركاو» في جهة المنستير على خمسة أشهر من ماي إلى سبتمبر، ويكثر صيده بين جوان وسبتمبر من كل عام، ويستعمل الصيّادون شباكا خاصة لصيده تُسمّى «الكُبّ».

ولأن للمدن أسماء وأحداث وأزمنة توثّق لتاريخ الحجر والشجر والبشر، ولكل مدينة روائحها الخاصة وألوانها وأكلاتها التي تميّزها عن غيرها، لا تشذُّ مدينة المنستير عن هذا السياق، وتقيم احتفالا سنويّا بأكلة «الشركاو» الشهيرة التي تؤكد على تجذّر ثقافة الطبخ عند أهلها قديما وحديثا.

وتشترك مدينة المنستير عشق «الشركاو» والتفنن في إعداد أطباقه مع مدن أخرى في حوض المتوسط مثل ميلانو الإيطالية ومايوركا الإسبانية.

ويُعتبر إعداد أطباق سمك «الشركاو» من بين الأكلات التقليدية الأساسية بمدينة المنستير، يُعدّها الأهالي في حياتهم اليومية وأحيانا في بعض المناسبات خاصة «كسكسي الشركاو».

وقد حافظ سكان المدينة على هذا الطبق منذ سنوات طويلة وتفرّدوا بإعداده واستهلاكه دون باقي مناطق الجهة.

برنامج ثري وفقرات متنوعة

بدعم من المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بالمنستير، تنظم جمعية الرباط للموروث الغذائي الدورة الأولى لـ «مهرجان المرحوم عمر بوزقرو للشركاو» تحت شعار «رايس الأبحار» من 22 إلى 24 ماي 2024.

تنطلق التظاهرة يوم الأربعاء 22 ماي في الثانية ظهرا، حيث تنتظم زيارة إلى «روضة آل بورقيبة» وقراءة الفاتحة على روح» الشاف عمر بوزقرو» الأب الروحي للمهرجان، وفي الرابعة مساء تنتظم ندوة فكرية حول سمك «الشركاو» تتضمن عددا من المداخلات العلمية والتاريخية، من ذلك مداحلة الأستاذ حسين بلحاج يوسف بعنوان «الشركاو بين الاسطورة والحقيقة» ثم مداخلة بعنوان :القيمة الغذائية لسمك الشركاو» للدكتورة إيمان الساحلي، فمداخلة بعنوان «أماكن عيش الشركاو بالبحر الأبيض المتوسط « لجمعية «أزرقنا الكبير» تليها مراوحة موسيقية لجمعية الإبداع الثقافي ببوحجر,

وتتواصل المداخلات مع الشيف المازري عيسى حول «طرق طهي سمك الشركاو، ثم حديث عن طريقة صيد سمك الشركاو بين الحاضر والماضي، فقراءات شعرية لعبد الرزاق زيتون، ثم المركز المتوسطي للتدريب البيئي.

يوم الخميس 23 ماي تنطلق الفعاليات في التاسعة صباحا بزيارة للسوق المركزية بالمنستير، وفي الثانية ظهرا تبدأ مسابقة طهي السمك، وكل متسابق مطالب بإعداد ثلاثة أطباق تقليدية من السمك اختصاص بلد المتسابق، وفي السادسة مساء زيارة المدينة العربي.

يوم الجمعة 24 ماي يزور المشاركون وضيوف المهرجان قصر الرباط بالمنستير قصر الرباط في العاشرة صباحا، وفي الثانية ظهرا تنطلق العروض التنشيطية بمرسى مارينا المنستير، وفيها ورشات طهي سمك الشركاو، وتقديم طبق كسكسي «الشركاو» بطريقة عصرية، ومسابقة الحلويات التقليدية، وورشة في النقش على الخضر والغلال، وعرض ماجورات المنستير، وعروض السيارات القديمة، وعرض الطائرات الورقية وورشة الفسيفساء، وعرض في مسرح الشارع.

بالإضافة إلى العروض المائية وورشة الرسم وعرض موسيقي بعنوان «نمدح الأقطاب» وعرض «إيقاعات عالمية» وعرض للألعاب السحرية ومعرض للصناعات التقليدية.

«حديث الروح» وبانوراما الفن التشكيلي :

رؤى وتجارب شبابية جديدة ومتحرّرة

شمس الدين العوني

الفن هذا المسافر في الأغاني حيث الذات في حلمها الملون والمنحوت والمستعاد بكثير من شجن المعنى وفتنة الكلمات ولا مجال لغير التذكر والمضي عميقا في الدروب..تل الدروب التي يتخيرها الكائن وهو يعلي من شؤون الابداع و الابتكار قولا بالقيمة و تأصيلا للكيان..انها لعبة القلب المفتون بما يعتمل فيه من جمال وشغف وحب .

بهذه المعاني ومثلها كان المجال شاسعا ل " حديث الروح " على سبيل الفن حيث الغناء الخافت في ورشة اليومي بما فيها من نظر واستلهام لتتعدد الفنون في هذا العنوان اللافت بين ذاكرة أغنية في الوجدان وحلم جمع من الفنانين قادهم عشقهم للفنون التشكيلية الى هذا الصوت المجتمع وفق مفردة بصيغة الجمع..حديث الروح عنوان هذا المعرض الدي تم افتتاحه مساء يوم الجمعة 20 من أفريل الفارط بحضور عدد من الفنانين والنقاد وأحباء الابداع ومديرة الفضاء الثقافي السيدة أمال الطالبي وذلك بدار الثقافة المغاربية ابن خلدون..

المشاركون في المعرض فنانون وفنانات من رؤى وتجارب مختلفة ومنهم كافية الراجحي وايمان الخليفي وأمال الزعيم وفتحي السعيداني وأحمد الزعايبي وسمية البولاطي وغادة بالعابد وسامي الساحلي وحمادي بن سعد ونجيب بوصباح وكريم كمون وفيصل محفوظي وسعيد عسال ونائلة مطوي ونافلة الراجحي ومنير الورتاني والغرسلاوي ويماء المليتي وفائدة المسعودي... وأيمن الوسلاتي مدير ومعد ومنسق هذه الفعاليات.

تنوعت الأعمال الفنية بين صنوف تعبيرية من الرسم الى النحت والفوتوغرافيا وغيرها في سياق من خصوصيات جمالية عرف بها كل فنان على حدة حسب تجربته وأسلوبه الفني وفي هذا السياق يقول منظمو منسق هذا المعرض الفنان النحات أيمن الوسلاتي "... في غالب الاحيان الموهبة العظيمة دائما ما تتمتع بروح حرة، تستجيب للأحداث والسياسات المعاصرة و تتخذ أبعادًا سياسية واجتماعية على حد سواء، ليصبح الفنان في حد ذاته محورًا للجدل بل وقوة للتغيير السياسي والاجتماعي.وبالرغم من سعي الفنانين " الشباب خاصة" للتحرر من عزلتهم، وتحقيق ذاتهم وامتلاك أدواتهم الفنية مما يخلق الجدل القائم من خلال معاناتهم . فان الفن والمعاناة وجهان لنفس العملة . وهي الوقود الذي يدفع المبدع لأن يقدم للبشرية صورا غير مسبوقة من الابداع الانساني و الخالدة في الذاكرة . فغالبا الابداع يكون على حافة الهاوية بتجاهله او تجاهل مجهوداته، ونقص الوعي المجتمعي و"الجو البيروقراطي" حيث تدهور حال الفنان ومكانته في التغيير مع قسوة الازمات التي يمر بها و العوامل الضاغطة التي تستنزف طاقته الابداعية مما يؤول الى حالات مؤسفة جدا ويقودنا الى اليأس في بعض الاحيان بما ينعكس سلبا على الاوضاع .ومن هذا المبدأ نامل الحق في المشاركة الفاعلة في الحياة الثقافية دون تقادم الزمان علينا كفنانين لرسم الامل و ليس اليأس.."

هذه فكرة منسق النشاط والمعرض المعنون ب " حديث الروح الذي تواصل الى غاية يوم 30 أفريل حيث رأى المنظمون أنه لقاء فني روحاني ف "...كلنا تونس بشوارعنا وافكارنا باحلامنا وصورنا هذه افراحنا وهذا عالمنا . صور ومنحوتات ورسومات تعني الكثير لاصحابها هي تونس هي الروح التي نبحث عنها.." .

معرض وتنوع في الأعمال وافتتاح بمثابة الحفل حيث اللقاء بحركيته وأجوائه على ايقاع الموسيقى والحلم والنظر الى المستقبل ..وتواصل معرض " حديث " الروح " الى غاية يوم 30 أفريل .

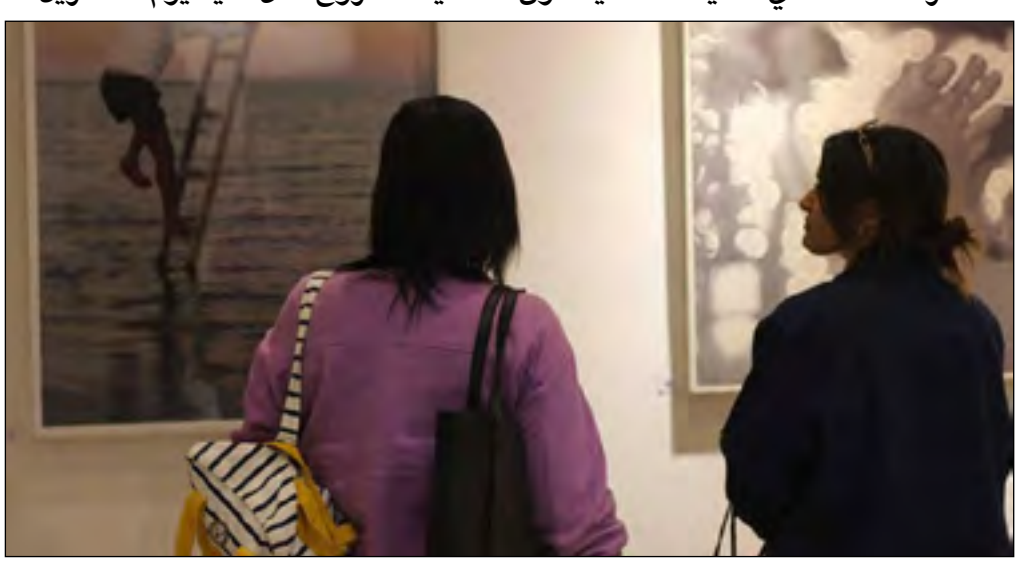

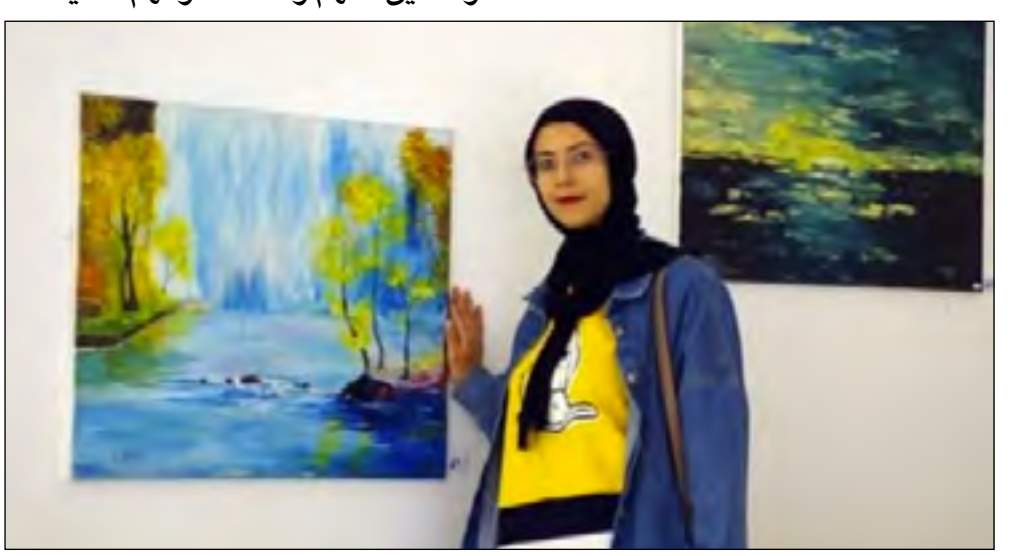

اللبن المُراق في المنازعات

وفاء البوعيسي - كاتبة من ليبيا

جاء في النساء الآية 23: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُم.... وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ ..) وفي الموطأ ومسلم، باب الرضاع، وبروايتين للترمذي، أبواب الرضاع، والنسائي، كتاب النكاح، عن عائشة، أنه كان في ما أُنزل على النبي من القرآن، أن عشر رضعاتٍ معلوماتٍ تُعد كافيةً لتحريم المُرضعة وأخواتها وبناتها على الرضيع وكذلك زوج المرضعة، ثم نُسخت بخمس، لكن الآية سقطت من القرآن بزمن التدوين، وبقي الحكم فيها ثابتًا.

خلفية التحريم

كان إرضاع الصغار، سيما الصبيان، تقليدًا معروفًا عند العرب زمن الجاهلية، وكان يتم بمقابلٍ مادي مجزٍ يُدفع للمُرضعة، إذ يُرسل الرضيع إلى قبيلة بعيدة بالبادية لمدة عامين، كي يعيش بمناخ أفضل. فيتنشق الهواء العليل، وينالَ قدرًا كبيرًا من شمسها المشرقة، وتأكل المُرضعة المُختارة أجود الطعام، وتشرب حليب النوق الطازج بكثرة، وتحرص على نظافة بدنها ومسكنها، كي تمنح الطفل رضاعةً صحيةً كاملة. وكان دأب سادة القبائل في المعيش الاجتماعي والاقتصادي، يتأسس على التماس الذرائع والأسباب، لوقف التشاحن والاقتتال بينهم. ومن هذه الأسباب: عقد الزيجات، وإبرام الأحلاف والمعاهدات لضمان حسن الجوار، والأشهر الحرام، وهي أربعة أشهر يَحرُم فيها العدوان، ويؤخر الأخذ بالثأر، لتأمين مسالك آمنة لمواسم الحج لمكة الوثنية، وللإلاف، وهما تجارتان عظمتان، واحدة بالصيف للشام، وواحدة بالشتاء لليمن، تسيران في عيرٍ ورجال، تشارك بها القبائل الميسورة، فتقطع الدروب المقفرة التي تعج بالصعاليك من خُلعاء القبائل، وشذاذ الآفاق وقطاع الطرق، لتعود بالبضائع اللازمة لعيش الجميع. ووجود رابط مصاهرة، أو حلف وخلافه من شأنه أن يرفع من حظوظ السلم، وتدفق الموارد الاقتصادية، وما لبث أن تفتقت العبقرية البدوية، على اعتبار اللبن رابط قرابة مقدس، يتساوى مع رابط الدم في جوانب ما، ضمانًا لتحييد أكبر عددٍ ممكن من الأغيار، بخلق رابط بيولوجي بين قبيلة الرضيع وقبيلتي المُرضعة وزوجها معًا، لتصبحان بمنزلة أخوال الرضيع وأعمامه الصُلبيين. وبهذا يُتقى شرهما بالمستقبل، فلا تُشاركان في حربٍ ضد قبيلته، وتصيران عونًا له في السلم إذا احتاجهما. وقد ساير القرآن المحيط الذي نزل فيه، وأقرّ هذا الحكم نظرًا للعواقب الوخيمة التي عساها أن تترتب على إبطاله، إذ كان من قبيل المخاطرة غير المحسوبة، إقناع قبائل كان النبي أحرص ما يكون على كسب ودها، بهدف إقناعها بدخول الإسلام، أو الاستجارة بها لتحميه ممن يمكن أن يعتدي عليه، بجعلها تغيّر من نظرتها فجأة للأمهات بالرضاعة وقبائلهن، وترد إليها عهود الخؤولة والعمومة والولاء القديمين.

وكما درست بالكلية، فإن المرضعة وزوجها الذي كان السبب في إدرار لبنها، وأبنائهما وأشقائهما مُحرّمُون على الرضيع. والسبب أن حليب الأم بمكوناته، إنما يُنبت لحم الرضيع وينشز عظامه وخلاياه، فيصير جزءًا منها داخل جسده، فتتشابه بذلك أنسجتهما وخلاياهما وتركيبهما المناعي، فتنتقل إليه سائر مورثاتها وأمراضها، مما يستوجب اعتبارها أمه.

استخراج الإشكالات غير المنطقية

أولاً: وجود التناقض. ففي سورة النساء آية 23 أعلاه: المُرضعة من غير الأم الصلبية تحرُمُ على الرضيع. وبسورة المجادلة آية 2: لا أم مُحرَّمة إلا الأم الصُلبية وما خلاه منكرٌ وزورا (مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا). والآية نزلت في الظهار. وهو أن يحرّم الرجل زوجته عليه ويساويها بأمه. وهذا أبطله القرآن.

ثانيًا: إن صح حديث عائشة فإننا أمام مفارقة عجيبة، وهي أن يقرر الله بدايةً أن عشر رضعات كافية للتحريم، لكنه ينسخها لخمس، فكيف يكون الأقل محل اعتبار؟ ولماذا اشترط عشرة بالبداية بالوقت الذي تُعد معه محض خمسٍ كافيات؟!

ثالثًا: الرضاعة الفعّالة في تغذية الطفل، وبناء جسمه، وتزويده بالأجسام المناعية، التي تساعده على تجنب أمراض الطفولة المبكرة مثل الإسهال والالتهابات الرئوية، لا تُقاس مطلقًا بعدد الرضعات، سواء كانت خمسًا أو خمسين، بل بمدة الإرضاع الحاسمة. والمتفق عليه هو الستة أشهر الأولى من عمر الطفل، بحسب منظمة الصحة العالمية في توصياتها المُشددة بالخصوص. هذا بالإضافة إلى أن حليب الأم البيولوجية نفسه، لا يكفي لتوفير جميع الأجسام المناعية الضرورية، وإلا لما احتاج الطفل إلى التطعيمات، التي تُعطى له على مدى سنتي الرضاعة المعروفة، وتمتد حتى دخوله المدرسة.

رابعًا: إن خمس رضعات غالبًا لا تكفي الرضيع حديث الولادة باليوم الواحد، فما بالك إذا كان أكبر سنًا، فهل يُعقل علميًا، أن تُحدِث الرضعات الخمس انقلابًا هائلاً في أنسجة الرضيع وخلاياه وعظامه ولحمه من المُرضعة، جنبا إلى جنب مع أنسجة أبويه البيولوجيين وعظامهما وخلاياهما؟

خامسًا: في علم الأحياء، تنتقل الصفات الوراثية إلى الطفل من الأب والأم البيولوجيين فقط عن طريق الحمل، وذلك حين يُفلح الحوين المنوي في النفاذ للبويضة، وباجتماعهما معًا يتكون الجنين الذي يرث نصف صفات الأب الوراثية، ونصف صفات الأم الوراثية عبر خارطة الجينات. وبناءً على ذلك، لا يمكن أن تنتقل الصفات الوراثية للطفل عن طريق الجهاز الهضمي بسبب الرضاعة قولا واحدًا.

سادسًا: إذا سلمنا بأن الرضاعة من غير الأم البيولوجية تُنشز لحم الرضيع وخلاياه وعظامه ومورثاته. فما هو تأثير اختلاف السجل البيولوجي للأم الصُلبية وأمراضها كتخثر الدم، مع السجل البيولوجي المعاكس للأم المُرضعة وأمراضها كسيولة الدم على الرضيع؟

سابعًا: لماذا لم نرَ قط رجلاً أبيض رضع من امرأة سوداء ليست هي أمه البيولوجية، وعندما بلغ أنجب أبناءً سود؟ ومثل ذلك إذا رضع من امرأة صينية فهل سيولد له أولادًا صينيين يا ترى؟

سابعًا: لماذا يُعد زوج المُرضعة محرمًا على الرضيعة، ونحن نعلم جيدًا أن مساهمة الأب بالرضاعة، في بناء وتكوين جسد الرضيعة هي صفر بالمطلق، وعلاقته بها لا تعدو أن تكون معاشرة مُرضعتها.

ثامنًا: كيف نتعرف على الأب بالرضاعة إن كانت المُرضعة قد مارست الجنس سفاحًا مع رجل آخر وكُشف أمرها بعد الرضعات الخمس؟

تاسعًا: ماذا لو كان الأب بالرضاعة مجهولًا أو أنكرت المُرضعة علاقتها به؟ ما وضع الفتاة آن ذاك. إذا هي تزوجت به دون أن يعلم أو تعلم؟

عاشرًا: ماذا لو ادعى رجلان أنهما سبب إدرار لبن المُرضعة؟ ونحن نعلم أن حمض الـ DNA لا يصلح للكشف عن الأبوة بالرضاعة بل بالجينات؟

أحد عشر: لم يرد في القرآن قط أن زوج المرضعة الذي تسبب في اضرار لبنها مُحرم على الرضيعة. ما يعني أن السنة هي الحجة على القرآن. لا أن القرآن هو الحجة على السنة.

اثنا عشر: هل يقبل أدعياء الإعجاز العلمي بالقرآن، اختبار صحة التحولات التي تحدث بجسد الرضيع في مختبراتهم، فها هي الفرصة قد هبطت عليهم من السماء، لجعل العالم كله يخر عند قدمي المسلمين مؤمنًا بدينهم، بدلاً من السطو على نظريات علمية غربية أخرى وتلفيقها له؟

خاتمة

إن حكم تحريم زواج الإخوة والأخوات بالرضاعة، مثل حكم الأشهر الحرام تمامًا، هي أحكام أملتها ضرورات العيش بسلام في مجتمع بدائي متناحر يشكو الثأر والضغائن، لا يعرف مفهوم الدولة الحديثة، والعقد الاجتماعي الذي يحفظ الأمن الداخلي للمواطنين، كما لا يعرف المواثيق والمعاهدات الدولية والدبلوماسية، التي تنظم الحروب بين الأمم. حتى أحكام الأشهر الحُرم، لم تعد الدول الممثلة للإسلام تأخذ بها، فالصراع السعودي اليمني ظل مستعرا لسنوات، تبادل فيه الطرفين القتال شهرًا بشهر، ودولة إيران التي دخلت حربًا مع العراق. واصطفافها حاليًا إلى جانب الأسد بسوريا منذ سنوات دون توقف. أما تحريم الزواج من الأم والإخوة والأخوات بالرضاعة، فلا يعدو كونه وجه نظر تاريخية، لا تخلو من فطنة وذكاء. ولا شك عندي أن القبائل البدوية لو عرفت عمليات نقل الدم ومشتقاته، وزراعة الأعضاء والنخاع الشوكي وقتها، لجعلت منها جميعًا رابطًا آخر تُوطد به أواصرها بقبيلة المتبرع. لإدارة وقائع الاجتماع البشري لمجتمع الإسلام الأول، وكيفية حفظه من التناحر لتنتشر الرسالة بأقل مقاومة ممكنة، وليدلل أكثر وأكثر، على أن القرآن كان بالحقيقة ابن بيئته فقط وبامتياز.

قصة يوسف وزليخا والأساطير منها تقتبس

الناصر التومي - كاتب

إذا استبد العشق بالمرأة، أغلق عليها كل منافذ التعقل وطمس فيها حاستي البصر والبصيرة، وخاصة أنها غير محصّنة بعقيدة تمنعها من سطوة العشق الماحقة. لذلك فقصّة يوسف وزليخة كانت مضرب الأمثال في الورع والاعتصام بتقوى الله من قبل يوسف، والشذوذ والخيانة من قبل زليخة.

يوســـف وزليــخا في العهد القديم

أما يوسف فأنزل إلى مصر واشتراه فوطيفار خصي فرعون رئيس الشرط، رجل مصري من يد الإسماعليين الذين أنزلوه إلى هناك، وكان الرب مع يوسف فكان رجلا ناجحا، وكان في بيت سيده المصري.

ورأى سيده أن الرب معه وأن كل ما يصنع كان الرب ينجحه بيده، فوجد وسف نعمة في عينيه وخدمه، فوكله على بيته ودفع إلى يده كل ما كان له، وكان من حين وكله على بيته وعلى كل ما كان له أن الرب بارك بيت المصري بسبب يوسف وكانت بركة الرب على كل ما كان له في البيت وفي الحقل، فترك كل ما كان له في يد يوسف، ولم يكن معه يعرف شيئا إلا الخبز الذي يأكل، وكان يوسف حسن الصورة وحسن المنظر.

وحدث بعد هذه الأمور أن امرأة سيده رفعت عينيها إلى يوسف وقالت اضطجع معي، فأبى وقال لامرأة سيده هو ذا سيدي لا يعرف معي ما في البيت وكل ماله قد دفعه إلى يدي، ليس هو في هذا البيت أعظم مني، ولم يمسك عني شيئا غيرك لأنك امرأته، فكيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله، وكان إذ كلمت يوسف يوما فيوما أنه لم يسمع لها أن يضطجع بجانبها ليكون معها.

ثم حدث نحو هذا الوقت أنه دخل البيت ليعمل عمله ولم يكن إنسان من أهل البيت هناك في البيت، فأمسكته بثوبه قائلة اضطجع معي، فترك ثوبه في يدها وهرب وخرج إلى خارج، وكان لما رأت أنه ترك ثوبه في يدها وهرب إلى خارج، أنها نادت أهل بيتها وكلمتهم قائلة انظروا، قد جاء إلينا برجل عبراني ليداعبنا، دخل إلي ليضطجع معي فصرخت بصوت عظيم، وكان لما سمع أني رفعت صوتي وصرخت أنه ترك ثوبه بجانبي وهرب إلى خارج.

فوضعت ثوبه بجانبها حتى جاء سيده إلى بيته، فكلمته بمثل هذا الكلام قائلة دخل إلي العبد العبراني الذي جئت به إلينا ليداعبني، وكان لما رفعت صوتي وصرخت أنه ترك ثوبه بجانبي وهرب إلى خارج.

فكان لما سمع سيده كلام امرأته الذي كلمته به قائلة بحسب هذا الكلام صنع بي عبدك أن غضبه حي، فأخذ يوسف يده ووضعه في بيت السجن المكان الذي كان أسرى الملك محبوسين فيه وكان هناك في بيت السجن.

ولكن الرب كان مع يوسف وبسط إليه لطفا وجعل نعمة له في عيني رئيس بيت السجن، فدفع رئيس بيت السجن إلى يد يوسف جميع الأسرى الذين في بيت السجن، وكل ما كانوا يعملون هناك كان هو العامل، ولم يكن رئيس بيت السجن ينظر شيئا البتة مما في يده، لأن الرب كان معه ومهما صنع كان الرب ينجحه. (سفر التكوين /الإصحاح التاسع والثلاثون) ولم تختلف التوراة السامرية عن التوراة اليهودية في قصة يوسف وزليخة.

يوسف وزليخة في القـــرآن

(انظر مقدمة سورة يوسف في الفصل السابق) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (20) وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (21) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (22) وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (25) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (27) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (28) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (29) وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (30) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (31) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ (32) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (33) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (34) ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ (35) (يوسف).

بـلليروفـون وأنـتيا() الأسطورة الإغريقية بتصرف

«بيلليروفون» هو ابن ملك «كورنيث» ابن «سيزيف»، وكان «بللیروفون» من أشهر أبطال اليونان، شديد البأس يضاهي الآلهة جمالا وقوة، لكنه دون تعمّد قتل أحد مواطني مدينته،(تحمل بذور قتل موسى للمصري دون عمد فأكره على الفرار) فأكره على النفي، فكانت وجهته إلى « تيرنيف»، حيث ملكها «برويتوس». احتفى به الملك وطهّره من إثم الدم الذي سفكه، واستقر بالمدينة هانئا إلى أن ألم به خطب عظيم، لقد وقعت زوجة الملك «برويتوس» ذات الجمال الإلهي في حبه، وحاولت إغواءه بكل الوسائل، لكنه امتنع عنها، فنقمت عليه وتوعدت أن تورده المهالك، فذهبت إلى زوجها وأوغرت صدره عليه بافترائها على ضيفه «بيلليروفون» متهمة إياه بمراودته عن نفسها، ويريد خيانته بتدنيس شرفه، وإلحاق العار به، وحرضته على قتله للتشفي منه، فغضب الزوج كثيرا مما سمعه من زوجته، لكنه لم يقدر على إحداث الضرر بضيفه خوفا من انتقام «زيوس» الذي أوصى بإكرام الضيف، لكنه بعد تفكير طويل، قرر أن يكون انتقامه على يد غيره، فأعد رسالة وسلمها إلى «بيلليروفون» على أن يبلغها إلى «يوياتيس» والد زوجته وهو ملك « ليكيا»، وقد ضمّن الرسالة أن حاملها قد أنزل به عارا كبيرا، وحرضه على قتله ما إن يحضر لديه، لكن الملك « يوياتيس» قام باستضافة «بيلليروفون» لمدة تسعة أيام وأعجب به أيما إعجاب، وفي اليوم التاسع سأله عن سبب مقدمه فقدم له الرسالة، فتفاجأ الملك بمضمونها لكنه لم يقدر على التعدي على مبادئ الضيافة المقدسة فقرر إرسال ضيفه إلى مغامرة ستهلكه حتما، وهي تكليفه بقتل الغولة «خيميرا» ابنة الوحش « إيفون» من « إيخيدنا» ولهذه الغولة صورة أسد من الأمام وعنزة من الوسط وتنين من الخلف، ولقد أهلكت كل من اقترب منها، وبمساعدة «أثينا» ابنة زيوس استطاع « بيلليروفون» قتل الغولة بواسطة الحصان المجنح، وكلفه الملك من جديد بمحاربة أعداء مملكته فقام بذلك بكل اقتدار، لكن « بيلليريفون» أصابه الغرور فأراد أن يرتقي بحصانه المجنح إلى حيث جبل الأولمب طمعا في أن يرتقي بمجده إلى مصاف الآلهة، فسلط زيوس على حصانه الجنون، وبسقوطه من على صهوته فقد رشده فتاه في البيداء إلى أن أتاه إله الموت فقبض روحه ونزل بها إلى مملكة الأرواح.

نقاط التشابه

نلاحظ من خلال قصة النبي يوسف وزليخا وأسطورة «بيـــللیروفـــون» و« أنـــتيا» تشابها كبيرا.

يوسف و»بيلليروفون» كلاهما يتمتع بجمال خلاب، و كلاهما كانا دخيلا على قصر ملك، يوسف كان ابن نبي قدر الله أن يبعده عن موطنه ووالده الذي يحبه كثيرا يفوق الوصف لتهيئته للنبوة بمصر، و»بيلليروفون» ابن ملك لكن الآلهة أبعدته عن بلاده حتى يتطهر من إثم قتله لأحد رعايا والده، واختارت له موقع التطهير بلدا خارج ملك أبيه. كلاهما رفض الغواية، يوسف النبي الذي تربى على الوفاء وعدم الخيانة، واتقاء غضب الله، و»بيلليروفون» الشهم الذي رفض خيانة زوج «أنتيا» الذي استقبله في قصره ورعاه وأحسن إقامته، تعرض يوسف و»بيلليروفون» للانتقام ظلما، يوسف بإيداعه السجن، و»بيلليروفون» بإرساله إلى التهلكة بدفعه لمصارعة الغولة جراء حسن سلوكيهما فرجت كربتهما، النبي يوسف بإخراجه من السجن وتمكينه في الأرض بتوليه تأمين وحفظ خزانة مصر بعلم ألهمه الله إياه، و»بيلليروفون» توصل بمساعدة الآلهة إلى الحصول على الحصان المجنح و قتله للغولة وأعداء صهر زوج عاشقته.

يكمن الاختلاف بين القصتين فقط أن النبي يوسف مكنه الله في الأرض وجمع شمله مع إخوته ووالده، أما «بيلليروفون» فقد هلك بقرار من زيوس لما أراد أن يعتلي بحصانه المجنح مكانا مع آلهة الأولمب ليس أهلا له.

وكانت «زليخا» و»أنتيا»، آيتين في الجمال الساحر، كلتاهما عشقت القادم عليهما، رغم أنهما زوجتان لرجلين لهما مكانتهما العالية في بلديهما، كلتاهما غلبت عليهما شقوتهما، بالخضوع لشهوتهما الجنسية، جراء ما يتمتع به المعشوقان من رجولة وجمال أخاذ لعلهما مفقودتان لدى زوجيهما، وكلتاهما وضعت على بصيرتيها غشاوة، فلم تحترما عقد الزوجية ولا المكانة التي عليها زوجيهما، ولا ما قد يلحق بهما من العار، و»زليخا» و»إيتان» كانتا سببا في دفع معشوقيهما إلى المهالك بادعاء باطل بأنهما من راوداهما على أنفسهما، وأنكرتا أنهما من زلّت بهما القدم واتبعتا شهوتهما، وفضّلا الخيانة الزوجية على الوفاء، ولما قرر زوجاهما معاقبة المعشوقين، لم تعترضا بل استحسنتا ذلك تشفيا.

إن قصتي يوسف وزليخة، «بيلليروفون» و»إتيان» متشابهتان إلى حد كبير. وثمة أسطورة يونانية أخرى شبيهة بالقصتين الأوليين.

بيليوس وزوجة الملك أكاست()

« بيليوس» ابن الحكيم « إيياك» أثناء تيهه في الأمصار لجأ إلى مملكة» أيولك» فاستضافه الملك «أكاست» في قصره، لكن زوجة الملك أعجبت بطلعته، ووقعت في هواه، وحاولت إغراءه بكل الوسائل، لكنه امتنع عن تدنيس حرمة مضيفه، فأوغرت الزوجة صدر زوجها عنه، واتهمته ظلما بتدنيس حرمة البيت الذي استضافه، وصدق الملك كلامها فقرر التخلص منه، فخرج به إلى الصيد فأغفى بيليوس» من التعب فسحب منه الملك سيفه السحري الذي لا يقهر حامله وذلك حتى تفتك به القناطير في الغابة، لكن القنطور « خيرون» الحكيم هبّ لنجدة « بيليوس» و ساعده على العثور على سيفه السحري، واستطاع أن يقهر القناطير و قتل الملك « أكاست « وزوجته.

10 افلام حول قضايا العمال والبسطاء

محمد عبيدو (ناقد سينمائي سوريا)

قدمت السينما العديد من الأفلام التي ركزت على هموم العمال ومتاعب البسطاء وسلطت الضوء على كفاح العمال وتناول حياتهم ومشاكلهم التي يتعرضون لها. وتشير التأريخات الى انه كان للعمال نصيب في أولى اللقطات التي صوَّرتها السينما، في يوم 28 ديسمبر 1895، عندما عرض الأخوان لوميير أول "مشهد تصويري متحرك" يظهر فيه خروج العمال من أحد مصانع مدينة ليون الفرنسية في تمام الساعة الثانية عشرة ظهراً، للاستمتاع بفترة الاستراحة وتناول الطعام. هنا وقفة مع أفلام عربية واجنبية تطرقت لأحوال العمال ومشاكلهم واحلامهم:

فيلم "المدرعة بوتمكين" (1925)

للمخرج السوفييتي سيرغي أيزنشتاين، الفيلم يؤرخ الثورة العمالية في مدينة (سان بطرسبرج) عام 1905، يروي الفيلم قصّة مأخوذة بشكل أمين عن أحداث واقعية، وتبدأ أحداثه في احتجاج عمال السفينة المدرعة بوتمكين على الأوضاع المزرية، الأمر الذي يجعلهم عرضة للعقاب من الضباط، حينها يثور العمال ضد الضباط ويسيطروا على السفينة، مع عصيانهم أوامر الضبّاط الذين سينفّذون مجزرة بالأهالي، في مشهد ملحميّ على الدرج. وعند عودتهم يستقبلهم ثلاثة الآف من أهل سان بطرسبرج بالتحية والترحاب.

فيلم "العصور الحديثة" : (1936)

قدم فيه شارلي شابلن رؤية متعاطفة مع العامل وساخرة من رأس المال الساعي لتشييئه وجعله برغي في ماكنة العمل. تدور أحداث الفيلم حول شخصية (المُشرَّد)، والذي يفشل هذه المرة في أن يكون عاملًا بخط التجميع في أحد المصانع، حيث يصيبه التوتر لفرط سيطرة الآلة على كل شيء بالمصنع، وخاصة بعد أن يجرب عليه مدير المصنع آلة الإطعام الجديدة التي اختُرِعت لتوفر الوقت الضائع في استراحة الغذاء، فيصيب الآلة عطل وتأخذ في ضرب شارلي في وجهه حتى يفقد الوعي. مما يدفعه للعودة إلى الشارع مجددًا، وخوض الكثير من الصعاب في طريقه، وبعد أن تزول عن شارلي نوبة العصاب يأتيه نبأ الإضراب ويخرج كل عمال المصنع إلى الشارع. وفي الشارع يقع علم أحمر من عربة للنقل ويسرع شارلي لالتقاط العلم يريد إعادته للعربة.وبمجرد ما أن يمسكه بيده حتى يعتقد العمال أنه يدعو لمظاهرة في حين أنه لا يقصد ذلك أبدًا، وتحتشد الجماهير وراءه سائرة في مظاهرة حقيقية، ويراه رجال الشرطة ويعتقدون أنه قائد المظاهرة ويلقون القبض عليه. وعندما يخرج من السجن يقابل بطريقه فتاة شريدة مطلوبة للعدالة، فيحاولان معاً مواجهة العالم القاسي من حولهما .

فيلم عناقيد الغضب : (1940)

عن الرواية الشهيرة للكاتب جون شتاينبك ينقل الفيلم حياة عائلة في فترة الكساد الكبير، الفيلم شديد الجدية ويناقش مشكلة كبيرة وهي خسارة العائلات لمصدر دخلها سواء كان أرض أو عمل في فترات الأزمات الاقتصادية من خلال عائلة جود التي تضطر للرحيل عن مدينتها لتتشرد بحثًا عن لقمة العيش.الفيلم إخراج جون فورد، وتمثيل؛ هنري فوندا، جين دارويل، جون كارادين.

فيلم "نورما راي" : (1979)

إخراج مارتن ريت، وبناء على قصة حقيقية، الفيلم يتبع نورما راي ويبستر، أم شابة وحيدة وعاملة في أحد مصانع النسيج لديها القليل من التعليم الرسمي في ولاية كارولينا الشمالية توافق على تشجيع رفقائها من عمال المصنع في سبيل تشكيل نقابة لهم بعد أن تتعرض صحتها وصحة زملائها للخطر بسبب ظروف العمل السيئة رغم الصعوبات التي تواجههم في سبيل ذلك. الفيلم تمثيل؛ سالي فيلد، بو بريدجز، رون ليبمان.

فيلم "أنا دانيال بليك " : (2016)

يحاول المخرج البريطاني كين لوتش في هذا الفيلم كما في أفلامه كلها الانتصار للذين يعيشون على هامش المجتمع وعرض صورة المظلومين اجتماعيا والمنسيين في المجتمع . النجار دانيال بلايك، وهو يقارب التاسعة والستين من عمره، هو مثال النجّار الصادق البسيط الذي يحب العمل ومساعدة الآخرين. وعاش غالبية حياته في نيوكاسل، يضطر إلى الانقطاع عن العمل بعد أزمة قلبية فيسعى بشدة للحصول على إعانة من الدولة للمرة الأولى في حياته، فنتبعه في مواجهة متاهات نظام عبثي مبهم من وكالات العمل إلى هيئات الخدمات الاجتماعية، وسط مساءلات تشبه التحقيق الأمني حول صحته وورشات إعادة

الإدماج المهني.، ليعرف الإذلال أمام منظومة اقتصادية تحتقرّ أساليبه التقليدية وترمي به في خانة المهمّشين وهذه الإجراءات تقسو على الرجل المنهك فهي إجبارية والتخلف عنها يهدد بقطع المنح التي يقتات منها. وفي رحلته عبر ماكينة الإدارة الجهنمية، يلقى بطل الفيلم بعض السند عند إحدى جاراته السود، وهي امرأة تربي طفليها بمفردها، وكلاهما ضحيتان لنفس النوع من الظلم. تحاول هي الأخرى الحصول على سكن ملائم بعيدًا عن الغرفة الضيقة التي تعيش فيها مع أبنائها في لندن.

فيلم سيزار تشافيز : (2014)

يقدم سيرة ذاتيه للمناضل العمالي سيزار تشافيز الذي عمل على تغيير وجه العالم لتحقيق حقوق العمال والدفاع عنها، وبين صراعه ليعيل أسرته ويكون أب وزوج جيد، وبين واجباته المهنية والعمالية تدور أحداث الفيلم الهامة.الفيلم إخراج دييغو لونا، و تمثيل؛ مايكل بينيا، أمريكا فيريرا، روزاريو داوسون.

فيلم العامل: (1943)

إخراج أحمد كامل مرسي وبطولة حسين صدقي وفاطمة رشدي قصته حول أحمد عامل شاب متحمس يدافع عن حقوق ذويه لدى أصحاب المصانع وشركات الإنتاج، تتضمن

رحلته النضالية في هذا المضمار علاقة حب تربطه بجارته هنية التي تؤمن به وبقضيته، يتكبد هذا العامل الكثير من المتاعب والمآزق، كأن يتآمر عليه صاحب المصنع، ويحاول الإيقاع به وتلويث سمعته أمام العمال المؤمنين به والواقفين خلفه عن طريق غانية، إلا أن عفته ونزاهته تحولان دون ذلك. تتبدل الأحوال ويصبح أحمد – الذي نصبته العمال زعيمًا – صاحبًا لعماله وذا نفوذ ولا يتوانى عن مواصلة رسالته ومدافعته عن حقوق العمال، فأقام لهم مؤسسات وشركات لا يجدون فيها إلا الإنصاف وتقدير جهودهم وقد تم ذلك بتحريضه للعمال على الإضراب عن العمل، حتى تتم تلبية مطالبهم ويخضع أصحاب المصانع أخيرًا.

فيلم الأسطى حسن : (1952)

يتناول قصة الأسطى "حسن" العامل في ورشة خراطة الحديد، وهو شخص ناقم على عيشته ولديه طفل من زوجته التي تحبه، إلا أنه يتعرف على إحدى سيدات المجتمع الراقي فتعجب به وتأخذه من حياته وورشته على أمل أنه يصير رجل أعمال ولكن في النهاية يعود الأسطى حسن إلى ورشته وزوجته، والفيلم بطولة فريد شوقي، هدى سلطان، ثريا سالم، زوزو ماضي، وإخراج صلاح أبو سيف.

فيلم باب الحديد: (1958)

يتناول جانبًا من حياة العمال في القطارات وبائعي الجرائد من خلال (قناوي) بائع جرائد صعيدي غير متزن عقليًا ويعمل في محطة قطار القاهرة، يهيم حبًا وولهًا بـ(هنومة) بائعة زجاجات المياه الغازية، لكنها تحب (أبو سريع) الذي يعمل هو الآخر في المحطة ويخططان معًا للزواج، وهو ما يصيب (قناوي) بالإحباط لعدم قدرته على كسب قلبها، وهو ما يدفعه للإقدام على فعل أحمق وجنوني. من هذه الدراما البسيطة والواضحة، شقّ المخرج يوسف شاهين ثقوباً ليرينا مشاكل أكبر تعصف بالمجتمع المصري:

الفقر المدقع، الأجر الرخيص للعمال، الاستغلال، الخوف الرأسمالي من النقابات، رفض أي ثقافة أجنبية، اضطهاد المرأة في مجتمع ذكوري يعاديها. تحوّلت سكة الحديد ومحيطها إلى نموذج مصغّر عن وجهٍ من وجوه المجتمع المصري.

فيلم "أطفال الريح" : (1980)

إخراج الجزائري إبراهيم تساكي، يقارب فيه عمالة الأطفال ويتضمن ثلاث قصص هي (علبة في الصحراء) حول أطفال سيدي يعقوب الذين يجمعون النفايات القصديرية لصنع آلات مجهرية، ثم (جمال في بلاد الصور) حول مغامرات طفل مطرود من المدرسة يبيع ورد الرمال، ثم (بيض مسلوق) حول طفل يبيع بيضاً مسلوقاً في الحانات، ويلقي الأضواء على خيبة أمله إزاء أبيه بائع الألعاب، ثم الممثل الذي أصبح نجمه المفضل وبطل أحلامه، ويصدم فيه الطفل حين يقابله في حانة فيراه عربيداً، غارقاً في طوفان الحياة . والصورة الجميلة تتحطم حين يلتقيه في حانة بإحدى الأمسيات ويكتشف وجهه الحقيقي وما يعانيه من تمزق وتشتت. الفيلم نظرة قاسية لواقع الصبي بمواجهة الناس والأحداث في الحياة، وهو ينتهي بانهياره حين رؤيته لأبيه وهو يلهو بطريقة طفولية بالدمى التي لها شكل الفئران.

احتفاء بالسينما التونسية في مهرجان أسوان

•ندوات وعروض وتكريمات
•جائزة أفضل فيلم لـ «بنات ألفة» لكوثر بن هنية

مراسلة من أسوان – حجاج سلامة (ناقد سينمائي مصر)

النجمة هند صبري عند تتويج فيلم «بنات ألفة»

احتفى مهرجان أسوان الدولي لأفلام المرأة في دورته الثامنة – والتي اختتمت أخيراً جنوبي مصر بالسينما التونسية، وتُوّج الحضور الكبير للسينما التونسية بالمهرجان بإعلان لجنة تحكيم الأفلام الطويلة فوز فيلم "بنات ألفة" للمخرجة كوثر بن هنيّة، بجائزة أفضل فيلم.

ويسلط الفيلم، الذي يمزج بين الوثائقي والدرامي، الضوء على الفترة الممتدة من 2010 إلى 2020 بما تحمله من صراعات وتقلبات، حيث الأحداث مستوحاة من قصة حقيقية لسيدة أربعينية تدعى "ألفة" تصارع الفقر وتشهد سقوط بناتها في مستنقع الإرهاب والتطرف حتى انتهى بهن المطاف في السجن.

وكرم المهرجان في الافتتاح الممثلة والمنتجة هند صبري باعتبارها واحدة من الوجوه النسائية البارزة في السينما التونسية.

وخصّص المهرجان قسما خاصا للأفلام التونسية القصيرة، ضم 5 أفلام، هي: 'شيطانة"، إخراج آمال قلاتي، ونضال قيقة، و"إخوان"، إخراج مريم جبور، و"رنيم"، إخراج ريم نخلي، و"مش معروف" إخراج هبة الذوادي.

كاهنة عطية: السينما التونسية تخوض آفاق جديدة في المهرجانات الدولية

شهدت الدورة الثامنة من مهرجان أسوان الدولي لأفلام المرأة، ندوة حول صناعة السينما التونسية، بعد اختيار تونس ضيف شرف المهرجان في دورته الثامنة، وقدم الكاتب الصحفي حسن أبو العلا مدير المهرجان المشاركين في الندوة مشيداً بالقفزات التي حققتها السينما التونسية على مسارات متعددة.

وقالت الناقدة التونسية هندة حوالة التي أدارت الندوة إن كل الأفلام التي تتحدث عن المرأة في تونس مرتبطة بالوضع السياسي بشكل مباشر أو غير مباشر، فالمجتمعات العربية بها عادات وتقاليد ليست في صالح المرأة، وتونس من الدول العربية التي قطعت شوطا كبيرا في وضع قوانين لصالح المرأة، وكانت معظم الأفلام في هذا الاطار.

وأشارت إلى أنه بعد ثورة 2011 وحرية التعبير، المخرجة التونسية أصبحت تنتقد الأوضاع الاجتماعية والاقتصادي والمرتبطة بالمرأة بشكل مباشر، ومنهن كوثر بن هنية التي قدمت أفلام كثيرة بعد الثورة وكذلك ليلى بوزيد، وهذه لمحة تقسم فترات سينما المرأة ومواقفها، وخاصة المواقف الواضحة التي تهم المجتمع التونسي.

وقالت المونتيرة كاهنة عطية : إن أسوان أرض طيبة، تعطي الإمكانية للنساء لتعمل في المجال الثقافي وفي السينما، وفي تونس قمنا بقفزة تاريخية منذ قوانين 1956 التي منحت الكثير من الحقوق للنساء، فهناك ثورة كبيرة في التعليم لجيلي للدفاع عن حقوق النساء، ومن المهم فهم ان السينما حين تكون لديها الامكانية تعطيك الفرصة للثورة وتحسين أوضاع المجتمع.

وأضافت: "وجد البعض من جيلنا أن لديهم طموحات لإنتاج أفلام مثل السينما المصرية والفرنسية والأمريكية، لطرح مشاكل تونس وفي هذا الوقت المدارس العليا في فرنسا وبلجيكا ساعدتنا في فهم الإخراج والصورة، لنقف في مجال السينما على خط متواز مع الرجال، وكانت المواضيع في الفترة الأولى مرتبطة بقضايا المجتمع بأكلمه..

وذكرت أن هناك نوعين من الإنتاج الأول في الجنوب مرتبط بأفريقيا وآخر في الشمال مرتبط بأوروبا، وأوضحت أنها عملت في الكثير من البلدان الافريقية والأوربية وفي مصر أيضا، وكانت المواضيع دائما مرتبطة بقضايا المرأة في المجتمع.

نعمان الحباسي: تطوّر السينما التونسية مهم للسينما العربية:

وتوجه نعمان الحباسي، مدير المركز الوطني للسينما والصورة التونسي، بالشكر لمهرجان أسوان وإدارته على اختيار السينما التونسية ضيف شرف هذه الدورة، واعرب عن تمنيه مد جذور التواصل بين الدول العربية في الإنتاج

السينمائي.

وحول الإنتاج والطفرة التي حدثت في تونس تحدث قائلا: فيلم مثل بنات ألفة ووصوله للترشيح في الأوسكار للمرة الثانية بعد فيلم الرجل الذي باع ظهره أمر مهم للسينما العربية وليس التونسية فقط وهناك عدة مدارس سينمائية في تونس منها سينما المؤلف وسينما المخرج وسينما الصورة، وقمنا بفتح المجال بعد الثورة للتعبير وسد فجوات أكثر ومعالجة القضايا الاجتماعية وهناك انفتاح في تقديم رؤى المخرجين والمخرجات، وقدمنا أفلام كثيرة قدمت تأريخا بسيطا عن الثورة، وصنعت فكرة جديدة عن السينما من خلال الصورة والتقنية، وأشار إلى دعم وزارة الثقافة للتوجهات الجديدة، بالإضافة لشراكات مع دول أخري مثل السعودية والإمارات وليبيا ومصر.

وقال الحباسي: من المهم حضور تونس في المهرجانات المصرية وحضور مصر في السينما التونسية، فلابد أن نكتشف مسارات عديدة في الرؤية المتحررة للسينما التونسية من خلال العديد من الأفلام بشكل عام.

هبة الذوادي: "قمرة" فيلم شاعري

وقالت المخرجة التونسية هبة الذوادي إنها على عكس جيل كاهنة عطية الذي كان يضطر للسفر للخارج وخصوصا أوروبا لتعلم السينما فقد تعلمت السينما في مدارس وأكاديميات حكومية في تونس، وأوضحت أن فيلم بنت القمرة شارك في العديد من المهرجانات في السويد وبلجيكا وغيرها، وكان فيلما شاعريا، أما فيلمي الثاني فكان عن قضايا عامة.

وأشارت مقدمة الندوة إلى أن القوانين التي كانت تربحها النساء في المجتمع كان يتم توظيفها، كما أن العمل الفني كان نوعا من المقاومة، فالحريات والخطوات التي تخطوها المرأة للأمام يجب الاستفادة منها في الفن ويجب العمل على التأكيد عليها في الأعمال الفنية.

ندوة صحفية على هامش المهرجان

المونتيرة كاهنة عطية

دور مهم للسينما التونسية

ومن جانبها، أشارت الفنانة المصرية سلوى محمد علي إلى الدور المهم للسينما التونسية في السينما العربية والمصرية، واتفقت مع المونتيرة كاهنة عطية في أن الحرية المطلقة فخ، فبعض أفلام الستينيات كان سببها تشدد الرقابة، متسائلة: متى تستطيع الأفلام غير التجارية أن تحقق أرباحا؟ دون الاعتماد فقط على الدعم أو غيره، خاصة أن بعض الداعمين قد لا يتفقون مع توجه صناع السينما في وجهات نظرهم، وهو ما رد عليه سي نعمان قائلا إن هناك بالفعل أفلام تجارية تساهم في صناعة الأفلام بالإضافة إلى وزارة الشؤون الثقافية وغيرها من الجهات التي تدعم صناعة السينما.

وتساءلت المنتجة والكاتبة الفلسطينية ليال بدر عن مساحة الدعم وعلاقتها بالرقابة على الأفلام في تونس، ورد مدير المركز التونسي للصورة والسينما مؤكدا أن الرقابة تم إلغائها وأصبحت هناك فقط لجنة تصنيف وفرز، وهناك مساعدة على الكتابة والإنتاج بنسبة 35 % من قيمة المشروع ككل.

حفل الاختتام

كان حفل ختام المهرجان، قد شهد إعلان قائمة الأفلام الفائزة بجوائز دورة هذا العام، حيث فاز فيلم "بنات ألفة" بجائزة أفضل فيلم في مسابقة الأفلام الطويلة.

وحصد جائزة أفضل إخراج المخرجة سارة سوما عن الفيلم الألماني "أرتور وديانا"، وحصد جائزة أفضل سيناريو المخرجة والكاتبة كوثر بن هنية عن فيلم "بنات ألفة"، وذهبت جائزة أفضل تمثيل لبيانكا ديلبرافو وديلفين أسعد وسافيرا موسبرج بطلات فيلم "الجنة تحترق" وهو إنتاج مشترك بين 4 دول هي السويد والدنمارك وفنلندا وإيطاليا، كما فاز بجائزة لجنة التحكيم للفيلم المصري "رسائل الشيخ دراز" سيناريو وإخراج ماجي مرجان.

ومنحت لجنة تحكيم الأفلام القصيرة تنويه خاص للفيلم المصري "شي جابي" وهو سيناريو وإخراج إسلام كمال، وذهبت جائزة لجنة التحكيم للفيلم الأسباني "كولورادو " إخراج ساندرا جايجو وبيلار جوميث، وذهبت أفضل إخراج للمخرجة داليا نمليش عن الفيلم اللبناني "بتتذكري"، وفاز بجائزة أفضل فيلم "مبعوثة الإله" سيناريو وإخراج أمينة ماماني عبدولاي، وهو إنتاج مشترك بين النيجر وبوركينا فاسو ورواندا.

كما حصد جائزة أفضل فيلم مصري فيلم "رحلة 404" إخراج هاني خليفة، سيناريو محمد رجاء، تصوير فوزي درويش، وبطولة منى زكي، محمد فراج، محمد ممدوح، شيرين رضا، محمد علاء، حسن العدل، وإنتاج محمد حفظي وشاهيناز العقاد.

وقررت إدارة مهرجان أسوان الدولي لأفلام المرأة بالتعاون مع الهيئة المصرية العامة لتنشيط السياحة منح جائزة خاصة لأفضل فيلم مصري يساهم في الترويج للسياحة المصرية، ويكشف عن جمال الأماكن السياحية والأثرية في مصر، ووسط الأفلام المصرية التي أنتجت مؤخرا ذهبت الجائزة للفيلم المصري "مقسوم".

وذهبت جائزة الاتحاد الأوروبي مناصفة بين الفيلم المصري "رسائل الشيخ دراز" سيناريو وإخراج ماجي مرجان، و"بنات ألفة" وهو سيناريو وإخراج كوثر بن هنية وإنتاج مشترك بين 4 دول هي فرنسا وتونس وألمانيا والسعودية.

ومنحت لجنة تحكيم جائزة أفلام ذات أثر جائزة أفضل فيلم لفيلم "قلتلك" إخراج ملك الصياد وهو إنتاج مصري أمريكي ألماني، كما فاز بجائزة لجنة التحكيم فيلم "نور عيني" إخراج مهند دياب، وهو إنتاج مشترك بين مصر وهولندا، ومنحت لجنة التحكيم جائزة أفضل فكرة لفيلم "نهار داخلي" إخراج رفيق جوزيف.

وفاز بالجائزة الأولى في مسابقة أفلام الورش فيلم "بعث" تأليف وإخراج محمد ربيع، وفاز بالجائزة الثانية فيلم "العجلة" تأليف وإخراج صفاء متولي، وفاز بالجائزة الثالثة فيلم "تعيش انت" تأليف وإخراج محمود حمدي.

ومنحت اللجنة تنويه خاص لفيلم "الغناية" إخراج رندا ضياء وفيلم "سيرة الدروب" إخراج عمرو مصطفى، وفيلم "نور العزلة" تأليف وإخراج مريم عبدالغفار كما منحت تنويه خاص للممثل خالد عطاالله عن أداءه في أفلام الورش.

وكرمت إدارة المهرجان هذا العام النجمة هند صبري والنجمة غادة عادل والنجمة الفنلندية ألما بويستي والدكتورة مني الصبان والمونتيرة التونسية كاهنة عطية والدكتورة غادة أبو زيد نائب محافظ أسوان، ونظم المهرجان قسما خاصا للأفلام التونسية القصيرة ضم 5 أفلام، وهي: "شيطانة"، "نضال قيقة"، "إخوان"، "رنيم"، و"مش معروف".

فيما شهدت مسابقة الفيلم القصير مشاركة 20 فيلماً وهي: "600 جرام"، "أبيي"، "تحت أقدام أم"، "شي جابي"، "بيني وبينك"، "كولورادو"، "مبعوثة السماء"، "راحة أبدية"، "ما دمت تحبني، ارحل"، "حب جليدي"، "مثل صفرة المرض"، "أنا وعيدروس"، "صيف متأخر"، "حُطام"، "جلد بُني"، "لون البشرة"، "بتتذكري"، "زومبي قريبًا جدًا"، "سوزان"، "خذيني إلى البيت".

كما نظم المهرجان مسابقة للفيلم المصري تنافس فيها 4 أفلام، هي "رحلة 404" وفيلم "ليلة العيد" وفيلم "رسائل الشيخ دراز"، و"مقسوم".

وأقام المهرجان مسابقة بعنوان "أفلام ذات أثر" بالتعاون مع وزارة التضامن الاجتماعي تنافس على جوائزها 10 أفلام، هي: "نور عيني"، "تعليم الكبار"، "فصلة"، "نهار داخلي"، "قلتلك"، "مجرد رقم"، "زوجتي الحبيبة جيهان"، "نوارة"، "ضحكة سعاد"، "امرأة المباراة".

سينمائيات تونسية

إعداد : منير الفلاح

فيلم "solo" للمخرج "أمين بوخريص" ضمن النسخة 35 من "Sunny Side of the Doc"

بعد مشاركته ضمن الدورة الثانية لأيام الجزيرة الوثائقية لمشاريع الأفلام"، المشروع السينمائي"solo" للتونسي "أمين بوخريص" يشارك في النسخة 35 من "Sunny Side of the Doc" ضمن فئة "« New voices ». من المقرر أن تقام هذه النسخة في الفترة ما بين 24 إلى 27 جوان 2024 بفرنسا.

تدور أحداث فيلم Solo حول أكمل، مغني الراب الشاب البالغ من العمر 24 عاما، والذي تتمحور حياته حول هدف واحد والذي يمثل في الأمل في رؤية والدته مرة أخرى. ومع ذلك، لن تكون هذه مهمة سهلة، لأن والدته، قبل عشر سنوات، اتخذت خيارا رهيبا وهو اتباع زوجها بشكل أعمى بعد انضمامه لـ"داعش".

يشار ان أمين بوخريص هو مخرج تونسي من مواليد 1986 . تخرّج سنة 2010 من المعهد العالي للفنون و السينما بتونس

قسم إخراج . قام بإخراج العديد من الأفلام القصيرة و فيلمه الحي يروّح هو أوّل فيلم طويل من إخراجه إنتاج المنتج التونسي الكبير نجيب عياد . تحصّل على عديد الجوائز العربية و العالمية تحصّل على الميديا أوورد بي بيروت من مؤسّسة مي شدياق .

"أهلاً بالأربعين" لسناء الجزيري يثير نقاشاً واسعاً في مهرجان "عنابة للفيلم المتوسطي"

أثار الفيلم التونسي القصير "أهلاً بالأربعين" الذي تم عرضه بقاعة سينماتيك عنابة ضمن فعاليات منافسة الفيلم القصير المبرمجة في إطار النسخة الرابعة لمهرجان عنابة للفيلم المتوسطي (من 24 إلى 30 أفريل), نقاشاً واسعاً بين كوميديين وفنانين ومخرجين وكذلك الجمهور .

ولفت الفيلم القصير لسناء الجزيري والذي عبر بوضوح عما تشعر به المرأة في داخلها عندما تبلغ سن الأربعين، انتباه المشاهدين وفتح اسئلة حول هذا الموضوع.

ويشكل تطور المجتمع و تغير السلوكيات وصعوبة الحياة بالإضافة إلى عبء المسؤوليات الذي يترجم إلى شعور "خاص جداً" يقلب حياة النساء في سن الأربعين.

وحسب المخرجة سناء الجزيري, فإن هذا العمل هو اقتباس أدبي لرواية من تأليف الكاتبة آمال مختار ويعالج إحدى الحالات المعقدة التي تمر بها المرأة بصفة عامة في سن الأربعين حينما تبدأ في النظر في الماضي و تقييم رحلة حياتها .

وتتتبع المخرجة في هذا الفيلم القصير لمدة 17 دقيقة, اليوميات المؤلمة لفاطمة الأربعينية التي تسابق الزمن لتوافق بين التزاماتها العائلية والمهنية دون أن تهتم بنفسها التي أهملتها في خضم مسؤولياتها .

وأكدت الفنانة الجزائرية عايدة كشود التي هنأت المخرجة الشابة على عملها على أهمية الموضوع الذي يتناول شعوراً "حقيقياً" ولكن لا يتم التعبير عنه بعد في المجتمع.

هند صبري ضمن ترشيحات النسخة الثامنة لـ "جوائز النقاد للأفلام العربية"

كشف مركز السينما العربية عن ترشيحات جوائز النقاد للأفلام العربية في نسخته الثامنة، ونجد فيها النجمة التونسية عند صبري عن مشاركتها في فيلمي " كيرة والجن " و" بنات ألفة"

ويشار ان هذه الجوائز تتنافس عليها الأفلام العربية التي تم إنتاجها أو شهدت عروضها الدولية الأولى في 2023، وتشهد هذه النسخة إضافة فئة جديدة إلى الجوائز هي جائزة أفضل فيلم قصير. ويشارك في تقييم الأفلام لجنة تحكيم تتكون من 209 ناقد من 72 دولة، يشاهدون الأفلام عبر الشريك الرقمي Festival Scope، ومن المقرر الإعلان عن الفائزين بالجوائز، في حفل يُقام ضمن الدورة المقبلة من مهرجان كان السينمائي.

علقت ديبورا يانغ مدير جوائز النقاد "النسخة الثامنة من جوائز النقاد للأفلام العربية تعكس النجاح الكبير الذي حققته السينما العربية في المحافل الدولية على مدار عام 2023، من خلال تصنيفات الجائزة المختلفة والمعبرة عن تفوق الأفلام العربية في الأشكال السينمائية المختلفة من الأفلام الطويلة والقصيرة والروائي والوثائقي. أشعر بالسعادة والفخر وأتحمس بشدة للنتائج النهائية للجنة التحكيم".

وقال ماهر دياب وعلاء كركوتي الشريكان المؤسسان في مركز السينما العربية "2023 هو عام مميز للسينما العربية بكل تأكيد، حيث سجلت حضوراً قوياً في أكبر المهرجانات العالمية على مدار العام، واقتنصت العديد من الجوائز في مختلف المسابقات والأقسام، وهو ما يجعلنا سعداء بالإعلان عن ترشيحات النسخة الثامنة من جوائز النقاد للأفلام العربية والتي تعتبر النسخة الأقوى من الجوائز حتى الآن. نود أن نشكر أعضاء لجنة التحكيم ونثمن بشدة المجهود الكبير الذي بذلوه هذا العام".

ـ قائمة ترشيحات جوائز النقاد للأفلام العربية:

** أفضل فيلم
1 ـ وداعًا جوليا | محمد كردفاني | السودان
2 ـ إنشاءالله ولد | أمجد الرشيد | الأردن
3 ـ هجّان | أبو بكر شوقي | المملكة السعودية
4 ـ الأستاذ | فرح نابلسي | فلسطين
5 ـ المرهقون | عمرو جمال | اليمن

** أفضل مخرج
1 ـ محمد كردفاني | وداعًا جوليا | السودان
2 ـ كوثر بن هنية | بنات ألفة | تونس
3 ـ كريم بن صالح | ما فوق الضريح | فرنسا
4 ـ أسماء المدير | كذب أبيض | المغرب
5 ـ أمجد الرشيد | إنشاءالله ولد | الأردن

** أفضل سيناريو
1 ـ محمد كردفاني | وداعاً جوليا | السودان
2 ـ عمرو جمال، مازن رفعت | المرهقون | اليمن
3 ـ ديلفين أجوت، رولا ناصر، أمجد الرشيد | إنشاءالله ولد | الأردن
4 ـ عمر شامة، مفرج المجفل، أبو بكر شوقي | هجّان | المملكة السعودية
5 ـ كمال الأزرق | عصابات | المغرب

** أفضل ممثلة
1 ـ منى حوا | إنشاءالله ولد | الأردن
2 ـ إيمان يوسف | وداعاً جوليا | السودان
3 ـ هند صبري | كيرة والجن | مصر
4 ـ هند صبري | بنات ألفة | تونس
5 ـ أضواء بدر | ناقة | المملكة السعودية

** أفضل ممثل
1 ـ إبراهيم الحساوي | هجان | المملكة السعودية
2 ـ مجد مستورة | بنات ألفة | تونس
3 ـ أيوب إليد | عصابات | المغرب
4 ـ صالح بكري | الأستاذ | فلسطين
5 ـ نزار جمعة | وداعًا جوليا | السودان

** أفضل فيلم وثائقي
1 ـ بنات ألفة | كوثر بن هنية | تونس
2 ـ كذب أبيض | أسماء المدير | المغرب
3 ـ ق | جود شهاب | لبنان
4 ـ تحت سماء دمشق | طلال ديركي، علي وجيه، هبة خالد | سوريا
5 ـ الحياة حلوة | محمد الجبالي | فلسطين

** أفضل فيلم قصير
1 ـ عيسى | مراد مصطفى | مصر
2 ـ يرقة | ميشيل ونويل كسرواني | لبنان
3 ـ البحر الأحمر يبكي | فارس الرجوب | الأردن
4 ـ ملح البحر | ليلى بسمة | لبنان
5 ـ المفتاح | ركان مياسي | فلسطين

** أفضل موسيقى
1 ـ أمين بوحافة | هجان | المملكة السعودية
2 ـ أمين بوحافة | بنات ألفة | تونس
3 ـ مازن حامد | وداعًا جوليا | السودان
4 ـ عمر فاضل | ناقة | المملكة السعودية
5 ـ أليكس بارانوفسكي | الأستاذ | فلسطين

** أفضل تصوير سينمائي
1 ـ فاروق لاريدا | بنات ألفة | تونس
2 ـ كانيمى أونوياما | إنشاءالله ولد | الأردن
3 ـ جيل بورت | الأستاذ | فلسطين
4 ـ جيري فاسبنتر | هجّان | السعودية
5 ـ أحمد المرسي | كيرة والجن | مصر

** أفضل مونتاج
1 ـ أحمد حافظ | إنشاءالله ولد | الأردن
2 ـ هبة عثمان | وداعاً جوليا | السودان
3 ـ فهد أحمد | ق | لبنان
4 ـ سارة بيكزيك | هجّان | السعودية
5 ـ قتيبة برهمجي | بنات ألفة | تونس

فيلم" الف وثلاث عيون " من بطولة ظافر العابدين ينال رضا جمهور مهرجان " مالمو"

أعلنت، إدارة مهرجان مالمو للسينما العربية عن جوائز مسابقة الأفلام الروائية الطويلة وذلك في حفل ختام الدورة الرابعة عشر من المهرجان.

وحصل فيلم "أنف وثلاث عيون" للمخرج أمير رمسيس وبطولة ظافر العابدين على جائزة الجمهور فيما حصد الممثل محمد الدوخي بالجائزة الأفلام الطويلة.

فيما منحت اللجنة تنويها خاصا للممثلة سيران رياك عن دورها في فيلم وداعا جوليا، بينما نال جائزة افضل سيناريو محمد كوردفاني عن فيلم وداعا جوليا.

ونال فيلم المراهقون جائزة لجنة التحكيم، بينما حصد جائزة أفضل الفيلم المغربي الوثائقي كذب ابيض للمخرجة أسماء المدير.

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

عرض أول لفيلم "سيناريوهات" (الذي أنهاه جان لوك ڤودار قبل يوم من وفاته) في "كان السينمائي الـ 77"

من المقرر أن يُعرض الفيلم الأخير للمخرج الفرنسي السويسري جان لوك ڤودار لأول مرة في مهرجان كان السينمائي هذا العام.

"سيناريوهات" هو فيلم قصير مدته 18 دقيقة أنهاه المخرج في عام 2022 قبل يوم واحد من وفاته.

كما قدم ڤودار أيضًا مقدمة مصاحبة مدتها 34 دقيقة وهي عبارة عن مزيج من "الصور الثابتة والمتحركة، في منتصف الطريق بين القراءة والرؤية" والتي سيتم عرضها بجانبه.

جاءت وفاة المخرج بعد مسيرة طويلة شملت أفلاما مثل Breathless و Pierrot le Fou و Alphaville. وجاء في بيان في ذلك الوقت: "لم يكن مريضاً، كان ببساطة مرهقا". "لذا فقد اتخذ قرارًا بإنهاء حياته".

يعد "سيناريوهات" جزءًا من الشريط الجانبي لكلاسيكيات مهرجان كان، والذي يتضمن هذا العام أيضًا عروضًا خاصة لفيلم "الساموراي السبعة" للمخرج أكيرا كوروساوا، و"مظلات شيربورج" لجاك ديمي.

وفاة الحائز سنة 2008 على سعفة كان الذهبية "لوران كانتيه"

توفي المخرج الفرنسي لوران كانتيه، الحائز على السعفة الذهبية في مهرجان كان عام 2008 عن فيلمه (The Class ـ الفصل)، عن 63 عاماً.

وقالت وكيلة أعماله إيزابيل دو لا باتيلير لوكالة فرانس برس: "لقد توفي في باريس بسبب المرض".

يستند فيلم الفصل إلى رواية تحمل نفس الاسم بقلم فرانسوا بيغودو، وهو عبارة عن سرد شبه سيرة ذاتية لتجربته كمدرس في باريس.

حصل فيلم The Class على تصويت بالإجماع لجائزة السعفة الذهبية في مهرجان كان، مما جعله أول فيلم فرنسي يحصل على هذه الجائزة منذ عام 1987. كما حصل الفيلم أيضًا على ترشيح لجائزة الأوسكار لأفضل فيلم دولي.

وقد أشاد الرئيس الفرنسي آنذاك نيكولا ساركوزي بالفيلم، وقال إنه يصور صعوبة نظام التعليم الفرنسي وكذلك الجهود الشجاعة التي يبذلها المعلمون.

عاد كانتيه إلى مدينة كان في عام 2017 مع فيلم The Workshop، وهو فيلم يروي قصة مجموعة من الشباب المضطربين الذين حضروا ورشة عمل للكتابة بالقرب من مدينة مرسيليا الجنوبية.

تناولت أعماله القضايا المعقدة داخل المجتمع الفرنسي الحديث، دائمًا بإنسانية وتعاطف عميقين، وهو ما أبرزه مهرجان كان السينمائي، الذي ودع "إنساناً شرسًا، سعى إلى النور رغم العنف الاجتماعي ووجد الأمل رغم قسوة الواقع".

يستكشف آخر أعماله "آرثر رامبو"، الذي صدر عام 2021، كيف يمكن تدمير السمعة على وسائل التواصل الاجتماعي.

وكان المخرج يعمل على فيلم بعنوان L'apprentice (المتدرب) والذي كان من المقرر عرضه العام المقبل.

"جرار ديباردیو" متهم بالإغتصاب والاعتداء الجنسي

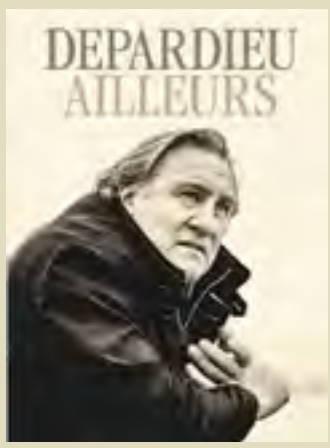

كشف مكتب المدعي العام في باريس لشبكة CNN، إن الممثل الفرنسي سيواجه المحاكمة في أكتوبر المقبل بتهم الاعتداء الجنسي، وأضاف مكتب المدعي العام أن الاعتداءات ارتكبت ضد شخصين في سبتمبر 2021 أثناء تصوير فيلم "Les Volets Verts"، دون تحديد هويتهما.

وقال مكتب المدعي العام إن الممثل يخضع أيضًا للتحقيق رسميًا للاشتباه في ارتكابه جريمة اغتصاب واعتداء جنسي في أوت 2018 ضد الممثلة شارلوت أرنولد.

وسبق أن تم وضع ديباردیو قيد التحقيق الرسمي بتهمة الاغتصاب والاعتداء الجنسي بعد أن تقدمت عدد من النساء بشكاوى ضده. ونفى الممثل الفرنسي جميع الاتهامات الموجهة إليه.

وتواصلت CNN مع محاميه للتعليق على المحاكمة، وقال محاميه لشبكة CNN إن الممثل تم احتجازه لدى الشرطة في باريس لمواجهة الاستجواب.

وقد قدم ديباردیو نفسه إلى مركز الشرطة في باريس، وفقًا لقناة BFMTV، وتم استجوابه بشأن اتهامات بالاعتداء الجنسي المزعوم أنها حدثت أثناء تصوير الأفلام.

واشتهر ديباردیو بأدواره في أفلام مثل " Green Card " و" The Man in the Iron Mask"، وتم ترشيحه لجائزة الأوسكار عام 1991 عن دوره الرائد في فيلم "Cyrano de Bergerac".

جينيفر لوبيز تطارد إرهاب الذكاء الاصطناعي في "أطلس"

تنتظر النجمة جينيفر لوبيز عرض فيلمها للخيال العلمي والأكشن "أطلس" عبر منصة نتفليكس يوم 24 ماي المقبل.

وطرحت المنصة "التريلر "الثاني للفيلم المرتقب طرحه الشهر المقبل، والذي تجسد فيه جينيفر لوبيز شخصية "أطلس شيبرد"، التي تعد الأمل الأخير للبشرية للقضاء على إرهاب الذكاء الاصطناعي الكامن في هيئة الروبوت "هارلان"، الذي يلعبه النجم الكندي سيمون ليو، بعدما قرر أن السبيل الوحيد لإنهاء الحرب هو القضاء على الإنسانية.

و"أطلس شيبرد/ جينيفر لوبيز"، هي ابنة الباحث، الذي ساهمت تجربته في الذكاء الاصطناعي في إدخال العالم لعصر جديد وثورة تكنولوجية هائلة، وبعد 28 عاماً من هذا التقدم التكنولوجي، تصبح "أطلس" مُحللة بيانات مخضرمة ومذهلة في مكافحة الإرهاب لدى التحالف الدولي للأمم "ICN"، فيكلفها مديرها بمهمة، تتمثل في مواجهة أخيها، إرهابي الذكاء الاصطناعي، الذي قاد ثورة الروبوتات.

و"هارلان/ سيمون ليو" هو برنامج ذكاء اصطناعي تم إنشاؤه في البداية لمساعدة البشرية، لكنه انقلب عليها، مُحاولاً تدميرها، إذ قرر أن السبيل الوحيد لإنهاء الحرب هو القضاء على الإنسانية.

وتضطر لوبيز للوثوق في "سميث"، وهو الذكاء الاصطناعي المدمج في بدلتها، لمطاردة أخيها "هارلان"، الذي تعاونت معه في الماضي، لكنها عندما علمت بخطته الشريرة في تدمير البشرية، لم تجد مفراً إلا في الوثوق به "سميث" للقضاء على "هارلان"، فهذا هو أملها الوحيد لإنقاذ مستقبل البشرية من الذكاء الاصطناعي المظلم.

والفيلم من إخراج براد بيتون، ويشارك في بطولته، بجانب لوبيز، مجموعة من النجوم على رأسهم سيمو ليو وستيرلنغ كيه براون، وأبراهام بوبولا، ومارك سترونغ، ولانا باريلا.

وقال براد بايتون مخرج أفلام "San Andreas" و "Rampage" إن العمل مع جينيفر لوبيز حلم قد تحقق بالنسبة له، ليصفها بأنها تحمل من القوة والإصرار ما جعلها إضافة كبيرة إلى العمل.

وشاركت لوبيز التريلر الثاني عبر حسابها على إنستغرام، معلقة، أن الفيلم سيطرح بالتزامن مع يوم الذكرى في الولايات المتحدة، الموافق 27 مايو، قائلة: "يأتيكم في عطلة نهاية الأسبوع بمناسبة يوم الذكرى.. ATLAS سيُعرض على @Netflix في 24 مايو".

يشار إلى أن هذا الفيلم يعد جزءاً من اتفاق جينيفر لوبيز ونتفليكس، تم توقيعه بينهما في وقت سابق، وينص على تقديم المغنية الأمريكية قائمة من الأفلام والمسلسلات والمحتوى الترفيهي للمنصة العالمية.

وفي مقدمة هذه الأعمال فيلم "The Mother" من إخراج نيكي كارو، الذي طرح 4 مايو 2023، وتدور أحداثه حول أم متهمة بجرائم قتل تخرج من مخبئها لتعلم ابنتها كيفية البقاء على قيد الحياة، ثم فيلم "The Cipher" المقتبس من رواية تحمل نفس الاسم، يركز على عميلة في مكتب التحقيقات الفيدرالي تدعى "نينا غويريرا "التي تتبع قاتلاً متسلسلاً عبر الإنترنت، وكان متوقعاً إصداره نهاية العام الماضي على المنصة، لكنْ هناك أسباب غير معروفة حالت دون تحديد موعد جديد للفيلم.

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

اهل تمنع السلطات الايرانية المخرج «محمد رسلوف» وطاقمة من الذهاب لـ «كان السينمائي»

بعد اختيار الفيلم الجديد للمخرج الإيراني محمد رسولوف للمشاركة في مسابقة كان، تم استجواب منتجي وطاقم "بذرة التين المقدس" من قبل السلطات الإيرانية ومن ثم منعهم من مغادرة البلاد.

وأكد المحامي باباك باكنيا الخبر على موقع X، مشيرًا إلى أنه تم الضغط على طاقم الفيلم، بعد ساعات من الاستجواب، لإقناع المخرج بسحب الفيلم من قائمة مهرجان كان.

وأضاف باكنيا أنه ليس من الواضح ما إذا كان سيتم السماح لرسولوف بمغادرة إيران لحضور المهرجان أم لا.

نادين لبكي في لجنة المسابقة الرسمية لمهرجان «كان السينمائي»

اختيرت نادين لبكي ضمن أعضاء لجنة تحكيم المسابقة الرئيسية للدورة الـ77 لمهرجان كان السينمائي. ويأتي هذا الإعلان بعد ست سنوات من كونها أصبحت الممثلة والمخرجة وكاتبة السيناريو اللبنانية أول امرأة عربية تفوز بجائزة كبرى في هذا الحدث المرموق.

تربط لبكي علاقة خاصة بالمهرجان، تعود إلى عام 2004، عندما شرعت في إقامة سينمائية مع مهرجان كان لكتابة وتطوير فيلمها الطويل الأول "كراميل". تم تصويره بعد عامين وتم عرضه في أسبوعي المخرجين عام 2007.

وفي عام 2015، انضمت إلى لجنة تحكيم نظرة ما كعضو، قبل أن تصبح أول عربية ترأس اللجنة نفسها في عام 2019.

وقد صنعت لبكي التاريخ حقًا في عام 2018. عندما أصبحت أول امرأة عربية تحصل على جائزة لجنة التحكيم في المهرجان عن فيلمها كفرناحوم.

وبعد عرض الفيلم القوي، تم تكريم المخرجة بتصفيق حار لمدة 15 دقيقة من الجمهور الذي اغرورقت عيناه بالدموع.

منة شلبي تعود للسينما بفيلمي «الهوى سلطان» و«فرقة الموت»

تعود الفنانة المصرية منة شلبي للسينما بفيلمين خلال العام الجاري 2024، في وقت واحد، إذ انتهت مؤخراً من تصوير الأول وهو بعنوان "الهوى سلطان" مع الفنان أحمد داود، والفيلم من تأليف وإخراج هبة يسرى.

وتدور أحداثه في إطار رومانسي والإثارة والتشويق، إذ تجسد دور موظفة بمصلحة حكومية لديها عقدة من الرجال بسبب زواج والدها وهي صغيرة من امرأة أخرى بعد وفاة والدتها بفترة قصيرة، لكنها تقع في حب الفنان أحمد داود، وترفض أن تعيش قصة حب وتتزوج، خوفاً من أن يحدث معها كما حدث مع والدتها، وتحاول أن تخفي ذلك وتبتعد، غير أنها تجد نفسها في النهاية مستسلمة للحب والزواج.

وتواصل منة شلبي حالياً تصوير دورها في فيلم "فرقة الموت" أمام النجم أحمد عز، والمقرر عرضه في الفترة المقبلة، والذي تدور أحداثه في إطار من الحركة والإثارة والتشويق حول الضابط " عمر" الذي يُكلف بمهمة القبض على خُط الصعيد، فيدخل في صراعات لا يعلم نهايتها، وتتوالى الأحداث.

تشارك منة في بطولة الفيلم أمام كل من، أحمد عز، محمود حميدة، آسر ياسين، عصام عمر، رشدي الشامي، بيومي فؤاد، فريدة سيف النصر، وعدد كبير من الفنانين وضيوف الشرف، ومن تـأليف صلاح الجهيني، وإخراج أحمد علاء.

«نيكول كيدمان» تحصل على أعلى وسام يمنحه معهد الفيلم الأمريكي

اجتمع أساطير هوليوود للاحتفال بنيكول كيدمان بعد حصولها على جائزة AFI لإنجاز الحياة، وهو أعلى وسام يمنحه معهد الفيلم الأمريكي.

شهد الحفل تكريمًا من أقران كيدمان والمتعاونين معها، بما في ذلك ميريل ستريب، وزوي سالدانيا، ونعومي واتس، وزاك إيفرون، وديفيد إي كيلي، ومورجان فريمان، وكيث أوربان، وآرون سوركين، وريس ويذرسبون.

وكان من بين الجمهور أيضًا لي دانييلز وميمي ليدر ومبتكرة ومخرجة فيلم Expats لولو وانغ إلى جانب النجمين المشاركين جي يونغ وساريو بلو.

وأعربت الممثلة الحائزة على جائزة الأوسكار البالغة من العمر 56 عاماً، عن امتنانها العميق لمسيرتها المهنية المميزة.

كان من الواضح أن كيدمان تأثرت بالجائزة التي قدمها لها العديد من زملائها المتميزين، بما في ذلك مايلز تيلر. ومع ذلك، شارك زوجها، كيث أوربان، تفاصيل حميمة عن حياتهما معًا، وسلط الضوء على دخوله إلى مركز إعادة التأهيل بسبب تعاطي المخدرات بعد خمسة أشهر من زواجهما، ولكن الأهم من ذلك، مشاركة مبدأ كيدمان التوجيهي: "اختر الحب".

حرصت كيدمان على تكريم صانعي الأفلام المتوفين الذين كان لهم تأثير كبير على حياتها المهنية، بما في ذلك جان مارك فالي، وسيدني بولاك، وأنتوني مينغيلا، وستانلي كوبريك، وجويل شوماخر، وتوني سكوت، ونورا إيفرون. "هناك عدد قليل ممن تركونا ويجب أن نذكرهم أيضًا، لأنه في يوم من الأيام تنظر حولك، تجدهم هناك، وبعد ذلك لن يكونوا هناك. أتمنى أن يعيشوا في الجمال والروح، وفي كل مخيلتنا إلى الأبد".

قدمت ميريل ستريب كيدمان إلى المسرح، وأشادت بها كممثلة توازن بشكل مثالي بين "الشهية والمثابرة والتهور"، ثم سلمتها الجائزة.

تم تسليط الضوء على مجموعة أفلام كيدمان الرائعة خلال هذا الحدث، حيث تم عرض الأدوار من فتاة الاستعراض المفعمة بالحيوية ساتين في فيلم "مولان روج" لباز لورمان إلى تصويرها التحويلي للمؤلفة فيرجينيا وولف في فيلم "الساعات" لستيفن دالدري. وفي عام 2002، حصلت على جائزة الأوسكار لأفضل ممثلة عن دورها الأخير.

واختتمت كيدمان الحديث بالاعتراف بفرحتها وصناعة الأفلام، قائلة : "إنه لشرف كبير أن نصنع الأفلام. ومن الرائع أنني صنعت أفلامًا وأعمال تلفزيونية مع هؤلاء الرواة الذين سمحوا لي بالتحرر والحرية ولعب دور كل هؤلاء النساء غير التقليديات. أشكركم على دعوتي إلى عائلاتكم السينمائية. شكرًا لكم على حلم طفولتي الذي أصبح حقيقة".

في قاعاتنا السينمائية

إعداد : منير الفلاح

كوكب القرود يحل بدور السينما التونسية

بعد مرور العديد من السنوات على فترة حكم (سيزر)، يظهر قرد صغير وسط العالم الجديد، حيث يتخذ العديد من القرارات التي ستغير مستقبل القردة والبشر إلى الأبد.

فيلم كوكب القرود "Kingdom of the Planet of the Apes" هو الجزء الرابع من السلسلة التي عرض أول أجزائها بعنوان "Rise of the Planet of the Apes" عام 2011 وحقق نجاحًا كبيرًا سواء بشباك التذاكر الأمريكي والعالمي بإيرادات بلغت 481 مليون من ميزانية إنتاجية تبلغ 93 مليون فقط.تدور أحداث الجزء الجديد من السلسلة بعد 300 عامًا من أحداث جزء "War of the Planet of the Apes" عام 2017، حيث بعد سنوات عديدة من حكم القرد قيصر، يذهب قرد صغير في رحلة ستقوده إلى التشكيك في كل ما تعلمه عن الماضي واتخاذ الخيارات التي ستحدد مستقبل القردة والبشر على حد سواء.

يذكر أن، سلسلة "كوكب القرود" هي إعادة إنتاج لفيلم يحمل نفس الاسم عُرض عام 1968 ورشح لجائزتي أوسكار هما "أفضل تصميم ملابس" و "أفضل موسيقى تصويرية.

وأخيرا "وداعًا جوليا" بدور العرض التونسية

بعد فوزه بجائزة أفضل سيناريو وتنويه خاص للممثلة سيران رياك بمهرجان مالمو للسينما العربية وتألقه في عرض افتتاح المهرجان، بالإضافة إلى جائزة الأفق الذهبي بمهرجان هوليوود للفيلم العربي بكاليفورنيا، ينطلق الفيلم السوداني "وداعًا جوليا" للمخرج محمد كردفاني تجاريًا في دور العرض التونسية غدا الأربعاء 8 ماي 2024 في قاعاتنا السينمائية.

تدور أحداث وداعًا جوليا في الخرطوم قبيل انفصال الجنوب، حيث تتسبب منى، المرأة الشمالية التي تعيش مع زوجها أكرم، بمقتل رجل جنوبي، ثم تقوم بتعيين زوجته جوليا كخادمة في منزلها ومساعدتها سعياً للتطهر من الإحساس بالذنب.

الفيلم من إخراج وتأليف محمد كردفاني الحائز على العديد من الجوائز، وبطولة إيمان يوسف وسيران رياك ونزار جمعة وقير دويني، وتصوير بيير دي فيليرز ومونتاج هبة عثمان، ومهندسة الصوت رنا عيد وتصميم أزياء محمد المر.

وخاض "وداعًا جوليا "مسيرة مبهرة بالمهرجانات العالمية ودور العرض السينمائية في مصر والسعودية حيث حظي بنجاح لا مثيل له في تاريخ السينما السودانية وسجل أعلى إيرادات لفيلم عربي في تاريخ شباك التذاكر المصري.

بدأت مسيرة الفيلم بالعرض العالمي الأول له في ماي الماضي بـمهرجان كان السينمائي ضمن قسم نظرة ما، حيث فاز بجائزة الحرية، ثم انطلق بعدها في مسيرة طويلة حصد خلالها 30 جائزة دولية، منها 8 جوائز جمهور، آخرها جائزة الجمهور التي حصل عليها من مهرجان إيبيزا للسينما المستقلة بإسبانيا، وجائزة سينما من أجل الإنسانية (جائزة الجمهور) من مهرجان الجونة السينمائي بمصر.

كما عُرض مؤخرًا في عدد من المهرجانات والفعاليات السينمائية، منها: مهرجان بغداد السينمائي، مهرجان دبلن السينمائي الدولي، وعرض هيبدن بريدج في المملكة المتحدة.

"وداعًا جوليا" من إنتاج المخرج السوداني الشهير أمجد أبو العلاء، ويشاركه في الإنتاج محمد العمدة من خلال شركة الإنتاج السودانية ستيشن فيلمز، وتتولى شركة MAD Solutions المبيعات الدولية للفيلم.

"جيولجيا الافتراق" على شاشة سينما مدار قرطاج

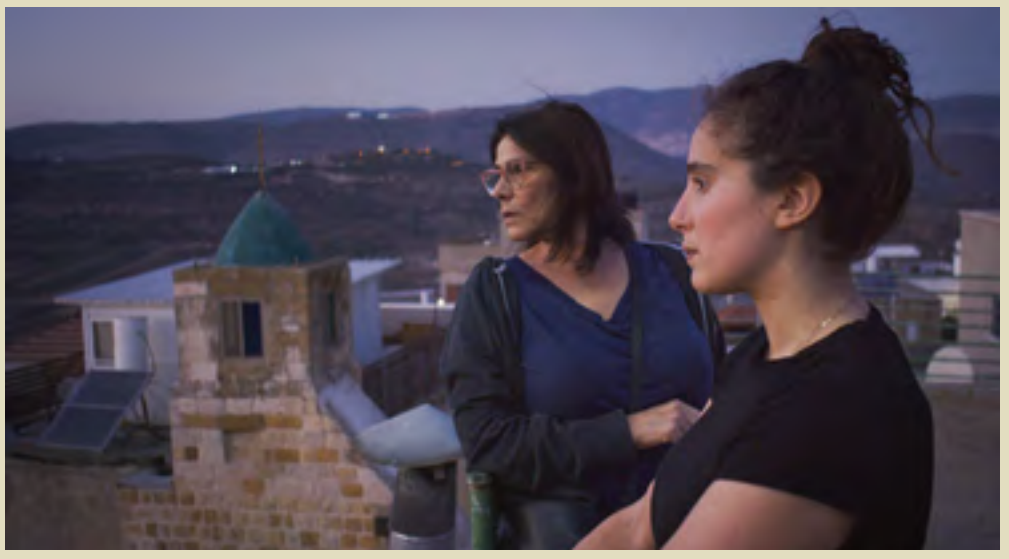

عرض فيلم ' الجيولوجيا الافتراق" من إخراج يسر قاسمي وماورو مازوتشي في قاعة سينما مدار قرطاج علما وان الفيلم سبق عرضه منذ سنة في مهرجان قابس السينمائي ونال تنويه خاص لجنة تحكيم.

يشار ان يسر القاسمي وماورو مازوتشي قاما بإخراج وإنتاج أول فيلم روائي طويل لهما في عام 2016، وهو فيلم روائي بعنوان" أريد أن أصاب بالجنون". - و'جيولوجيّةُ الافتِراق" هو فيلمهما الثاني الذي يشارك هذه الأيام في أكثر من مهرجان سينمائي حول العالم ..

تدور احداثه في جبال الألب الإيطالية، حيث ينتظر عبد الرحمن ولالي ردّ السلطة الأوروبية على طلب اللجوء الخاصة بهما. وكل ليلة، ترتفع أصوات مراث غامضة من الجبال المحيطة بهما.

الفيلم من نوع الأفلام الوثائقية الطويلة

مدته 152 دقيقة تنتج سنة 2023

يجسد فيه أدوار البطولة كل من عبد الرحمان الغزيلي, ايلزا دورلان...

الصورة ليسر القاسمي و ماورو مازوتشي

مونتاج (تركيب) يسر القاسمي

والاخراج ليسر القاسمي وماورو مازوتشي

التناغم بين الفن والتراث «استرجاع للذاكرة» :

قراءة في تجربة الفنانتين والباحثتين الأكاديميتين أمل ميساوي وإيمان معلول

معرض تشكيلي ثنائي «إيقاعات من الفن والتراث»

شهيرة بعزاوي – فنانة تشكيليّة وباحثة أكاديميّة، تونس

ما الذي يجعلنا نميّز إبداع الفنانتين الناشئتين أمل ميساوي وإيمان المعلول، فيدفعنا نحو الوقوف بذهول وبعقل متمعن أمام أعمالهما؟ ألأنها تخاطب فينا جوهر التراث لتذكرنا بالأصل فتعلمنا بنفس الفنان وتمنياته، أم لأنها تأخذنا في رحلة مميزة تترجم لذة خالصة من المتعة البصريّة التي هيهات إن أتيحت الفرصة لوجودها؟ متعة قد لا يعرف سيرورة إنشائها إلا هما، لكنها جليّة أمامنا وبإمكاننا التفطّن إليها، والتعبير عنها. تعبير يحمل الذاكرة الذاتية وكل شيء من «أشيائنا الحيّة النابضة او الساكنة الماثلة»؟.

في إطار تظاهرة بالمركب الثقافي محمد الجموسي بصفاقس تحت عنوان إبداع بلا حدود» أُقيم للفنانتين التونسيتين «أمل ميساوي» و «إيمان المعلول» معرض ثنائي تحت عنوان «إيقاعات من الفن والتراث» كان ذلك يوم 19 أفريل 2024 المتواصل حتى يوم 21 من ذات الشهر.

معرض ثنائي هي عبارة عن تجربة تصويرية بامتياز احتضنتا فيها موضوع «الفن والتراث»، تجربة تغذت من الكم الهائل من صور الذاكرة التي هي تعبير عن الهوية الفرديّة عبر فعل التذكّر والهويّة الجماعيّة عبر إستعادة المتلاشي- المندثر، تراث كان مصدر إلهامهما ليكون استرجاع للذاكرة، تراث كان بمثابة محاولة لتحيينه دون السقوط في المحاكاة تجربة إبداعية لازالت في بدايتها، تقدّم لنا الكثير، جمعت فيها كل فنانة الفن بالتراث ببصمة خاصة تميّز الواحدة عن الأخرى. تجربتان اجتمعتا تحت ظل موضوع التراث لتتفرقا عند تجسيد الفعل التشكيلي والطرح المفاهيمي، تجربتان تتشابها لتختلفا، اختلاف وليد للذاكرة الخاصة وللموضوع

المُراد طرحه. إلتقاء في الأفكار يقابله تفرقة في سيرورة العمل والتذكر.

تراث بلورته الميساوي أولا في استحضار المكان «التراث المعماري» تحت عنوان «برج خديجة بين الواقع والخيال» (صورة عدد.1) برج تاريخي مُطل على البحر يقع في مدينة الشابة. هو بدوره مكان نشأة الفنانة «أمل الميساوي». مكان يشكل ذاكرة الميساوي البصريّة بيّنته في لوحاتها مُكتسحا النصيب الأوفر فنجده منتصبا انتصاب الهمزة. مكان ليس مجرد مكان عيش وإنما هو مكان يعيش في الوجدان جسدته الفنانة عبر صور الذاكرة دون أن تحتاج العودة إلى الأصل لإعادة تمثيله فكان متراوحا بين ثنائيتي الواقع والخيال، الواضح والضبابيّ، لوحة فيها نجد حضورا مكثفا للون «الأزرق» موزّع بين الأعلى والأسفل يوحي بإمتداد في الأسفل ليرمز للتجذر والحضور الفعلي في التاريخ، ليكون ممتدا نحو السماء وكأنه شامخ يطلق العنان، يتوسطهما البرج بين الوضوح والضبابية بألوان حارة توحي بدفيء المكان، ضبابية في المركز وكأنها تخليد لصورة من الحلم، حلم ضمن عوالم خياليّة تجريديّة يتكرر بين الآونة والأخرى، ليطال التكرار تكرار البرج في اللوحة أكثر من مرّة، تكرار وكأنه سرد لتكرار فعل التذكّر والحنين للأصل. تذكّر للذاكرة الفرديّة من حيث رؤية الفنانة الخاصة وذكرياتها مع المكان وللذاكرة الجماعيّة من حيث أن المكان تعبير عن تراث وحضارة أهالي الشابة. تذكّر أعادت الميساوي تكراره في لوحة تحت عنوان «أصداء من الذاكرة» (صورة عدد2) عمل أضافت فيه العنصر الحيواني والذي ربما هو تعبير عن الرصيد البحري الذي يميّز منطقة الشابة، عنصر حيواني يمثل تنوعا في الأسماك وزُخرا بالأخطبوط وهذا ما نجده جليا، أسماك تتوسطها شخصيّة خيالية أسطوريّة تغوص في التصورات السريالية للفنانة، تصورات سريالية جعلت الفنانة تصوّر شخصيّة سريالية تعبر عن ذاكرة جماعية، ذاكرة أهالي الشابة، وكأن الفنانة هنا تتكلم بالألوان والأشكال لتقرّ بأن للأسطورة جذورها. شخصية جُمع فيها الحقيقي بالأسطوري فالواقعي بالخيال والمنطقي باللامنطقي، شخصيّة هي من الأعلى تصوّر لامرأة شابة نصفها السفلي أصابع أخطبوط، تصوّر يجعلنا ننظر للنصف العلويّ من اللوحة والذي تتشارك فيه جلّ اللوحات، تكرار للتراث المعماري بالشابة المسمى «ببرج خديجة» هنا تخطر بأذهان الزائر عدة تصورات: أيكون للنصف السفلي من اللوحة تحديدا الشخصية السريالية علاقة بالبرج؟ ألا يكون الجمع بين الحضور البشري

صورة عدد1 : العنوان: برج خديجة بين الواقع والخيال
تقنيات مزدوجة على قماش80*120صم

صورة عدد2 : العنوان: أصداء من الذاكرة
تقنيات مزدوجة على قماش 120*140صم

صورة عدد3 : العنوان: حرفة من الذاكرة
تقنيات مزدوجة على قماش المقاسات: 80*90 صم

صورة عدد4 : العنوان: زخم حرفي
تقنيات مزدوجة على قماش المقاسات: 90*120 صم

صورة عدد5 : العنوان: مذكرات الصنائع الشعبيّة
تقنيات مزدوجة على القماش 120*105*10

والحيواني تجل للذاكرة الشعبيّة فتكون خديجة هي تلك الموجودة في الأسفل لتكون تراث شعبي من تراث أهالي الشابة بذلك تكون الميساوي قد استحضرت الأميرة خديجة من التاريخ فتستضيفها في لوحاتها؟

أجواء سريالية هي طريقة تعبير اعتمدتها الميساوي لتكون استحضارا للتراث المعماري والحكاية الشعبية، تجربة تشكيليّة عادت فيها أمل إلى جذورها فكان ذلك باستدعاء التراث المعماري والشعبي في توليفة فنية جامعة أملا في إنقضاء المسافة والعودة نحو الأصل بين الافتقاد والشوق. افتقاد لمسقط الرأس، شوق وحنين للأيامي الخوالي بالشابة والطفولة التي انقضت بين البحر والبرج والحكاية الشعبيّة. صور من التراث استحضرتها إيمان المعلول بتصورات ذاتيّة فمعالجة تشكيلية شخصيّة فيها التجأت إلى التراث الشعبي واحياء قيمة الحرفة، حرفة نادرا إن مازلنا نراها اليوم. حرفة أساسها الحذق اليدوي الذي نافسته الآلة والتكنولوجيا فكان مآله التلاشي. حرفة جسدتها المعلول في لوحة «حرفة من الذاكرة» (صورة عدد3) لوحة هي استعارة من الحِرف الشعبية التي يرتكز عليها تراثنا. استضافت فيها الحِرفي بملابس تونسية أصيلة، ضيف حضر في لوحة المعلول تعبيرا عن الذاكرة الجماعيّة من أهالي تونس وربما حتى الفرديّة فتكون صورة ترسّخت في ذاكرة المعلول عند زيارتها للحرفيين في مدينة صفاقس وترعرعها بينهم. ذاكرة حضرت في لوحة «زخم حرفي» (صورة عدد4) لتُجسّد عبر لقطات من صور الذاكرة: الحِرفة. لوحة هي تشخيصيّة بإمتياز هي تجميع للحِرف، فحضور نسائي ورجاليّ مكثّف لتنفتح على مشهديات ربما متتالية لتكون بمثابة تسلسل للحِرف ولكأنها شريط سينمائي هو من إبداع ذاكرة الفنانة، حضور نسائي هو تعبير عن مدى مكانة المرأة منذ التاريخ، وكأن إيمان هنا تعلمنا بإيمان المرأة بتفوقها في السوق. مشهديات بألوان ترابيّة هي تعبير عن دفئ التاريخ وهدوءه، هدوء وأمانة تفتقدها في سوقنا اليوم. صورة عنها يُعبر عنوانها: «زخم حرفي» هي حديث عن مكانة البلاد التونسية عامة فصفاقس خاصة ووفرة فتنوّع الحرف فيها ثم وصولها إلى أوجها في فترة زمنيّة. لوحات حضرت فيها خامات ورقيّة من جرائد وربما حتى كُتبا، خامات ورقيّة كانت بمثابة أرضيّة خصبة للخروج عن إطار اللوحة المعتاد بإنجاز عمل «مذكرات الصنائع الشعبيّة». (صورةعدد5). عمل هو بمثابة تحدٍ ليكون خروجا عن المألوف، تعبيرا عن التراث بطريقة معاصرة فجنس فني جديد، تنضيدة إن صحّ التعبير. تنضيدة ورقيّة هي عبارة عن كتابٍ من التاريخ يروي قصة العلاقة بين الحِرفيّ وحِرفته، كتاب مجّدت فيه إيمان المعلول الحِرفة لتفضّلها عن مُسمّى الآلة، ليكون دفاتر فنيّة تسجل قصة من التاريخ مآلها الاندثار. معرض ثنائي أساسه التراث يرصد ذاكرة كل فنانة، ذاكرة فرديّة وحتى جماعيّة جُسدت من خلال تجربتان فنيتان، لكل تجربة خصوصيتها وبصمتها، مراوحات مختلفة بين تراث مدينة الشابة ومدينة صفاقس، معرض يجمعهما في الموضوع ليفرقهما في طريقة تناوله، معرض في التصوير المعاصر هو جمع بين الأصالة والمعاصرة، أصالة تراث توارثناه ومعاصرة في طرحه. يحوي أعمالا تصويرية نستشعر فيها عبق التاريخ وروح الفنانتان أمل وإيمان، أملا وإيمانا في مزيد عطائهما وتميزهما.

قائمة المصادر والمراجع

*الكتب والمؤلفات الجماعيّة:

بهنسي عفيف، الفن الحديث في البلاد العربية، دار الجنوب للنشر، تونس،1980.

عبد العالي معزوز، فلسفة الصورة، الصورة بين الفن والتواصل، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، 2014.

معتوق فردريك ،سوسيولوجيا التراث ،شبكة المعارف ،ط1، بيروت، 2010.

مؤلف جماعي، فضاءات وذاكرة، ATEP المغاربية للتوزيع، الطبعة الأولى، تونس، 2005.

*المجلات والجرائد:

بن عامر فاتح، باب على متعة الذهن واخر على انفتاح الخيال، جريد الفنون، عدد57، شهرية، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، 2005.

حامد يوسف ثريا، التراث كمدخل لتحقيق الهوية الذاتية في الفن المعاصر، مجلة العمارة والفنون، العدد العاشر، حلوان، دون سنة.

جهات

المنستير

تبادر جمعية الفنون الجميلة بالمنستير ابتداء من اليوم الثلاثاء 7 ماي الحالي باستضافة الفنانة التشكيلية / الأستاذة: أكابر شلبي لإقامة معرضها الشخصي الذي خيِّرت له من العناوين :"وللنغمات ألوان " ليلخُّص باقتدار مسيرة فنية وتجربة ذاتية لاكابر شلبي التي عرفت بخصوصية تناولها للأسلوب التجريدي وعلوٌ كعبها حتى تفقه من أين تخاتل فرشاتها على بياض القماشة على مرٌ عقود من الإشتغال لنحت مسار إبداعي لافت ومتفرد صنع من الفنانة أكابر شلبي مكانة وموقعا في الخارطة التشكيلية الوطنية وذلك بفضل تكوينها الأكاديمي العالي واحتكاكها بالمادة التشكيلية عبر تدريسها وتاطيرها لعدد من الورشات التطبيقية بدؤا من قابس ثم عبورها إلى صفاقس وتوقفها عند مهرجان الأدباء بقليبية وفضاء "كان" ببوفيشة ،وصولا إلى المشاركات المتعددة في الملتقي الدولية للفن التشكيلي روسبينا بالمنستير ... تبعا لكل ما سبق نبقى على أهبة وشوق كبيران للتطلٌع على مختلف المحامل الفاتنة والمعطرة بالأكريليك، واقتناص لحظات بهيٌة تراوح بين الإمتاع والدهشة والحلم الجميل.

علما وأن معرض" وللنغمات الوان" يتواصل برواق مارينا المنستير إلى غاية 21 ماي 2024 .

جلال باباي

سوسة

مثلما دأب منذ افتتاحه في المحافظة على طقوسه وسعي القائمين عليه الدؤوب لاحتضان اكبر عدد ممكن من القامات الفنية والرسامين من مختلف الاجيال لعرض إبداعاتهم ، ضمن هذا التوجه شهد فضاء الرواق بمدينة سوسة جوهرة يوم السبت 4 ماي الحالي حفل افتتاح المعرض الجماعي :" عوالم وفنون" الذي يضمٌ مشاركة عدد محترم من الفنانين التشكيليين بأعمال مرئية ولوحات ذات أبعاد وجدانية باساليب تجريدية وواقعية لافتة تراوح بين عدد من التقنيات والمواد بدءا بالرسم على جميع المحامل ومرورا بالصورة الفوتوغرافية ووصولا إلى المنحوتات....علما وأنه يشارك في المعرض ثلّة من الفنانين على غرار : صالح حميدة، ضحى قارة، تقوى مناد، ولأول مرٌة الرسامة الكندية :"غيلمات"، إضافة إلى علي حسياوي ، عربية حباسي، محمود عمامو، جميلة مرواني ،حنان ونيش و هدى بن حمودة..... ،هذا وسيتمٌ بالمناسبة تكريم المشاركين والمساهمين في تنظيم وإنجاح فعاليات المعرض بتقديم شهادات تقدير ،

في حين يمتدٌ المعرض إلى غاية 20 ماي .

جلال باباي

أريانة

بمناسبة انتظام عيد الورد بأريانة ستشارك الفنانة "ألفة بنغزي"

وكما عهدناها بلوحة غاية في الجمال في سمبيوزيوم الورد الذي يندرج ضمن عيد الورد بمدينة اريانة يوم 19 ماي الحالي، حيث توصٌلت ضيفة هذه التظاهرة الفنية الافتراضية الفة بنغزي أن تستوحي من ذاكرة الورد ودرايتها بمناخات هذا العالم المدهش عملا تشكيليا يتناغم مع إيقاع عيد الورد ويبرهن عن إحساس الفنانة العالي بالوردة وما جاورها لتشكٌل لوحة غاية في الجمال بتقنية التقاطعات الفنية محافظة على خصوصيات بصمتها التي عرفت بها ريشة الرسامة وتتوصٌل إلى التعبير عن موقع الورد القوي في ذاكرة الفنانة الفة بنغزي وتختزل من لوحتها المدهشة مرآة عاكسة لمكانة الورد في مدينة اريانة الحاضنة لعيدها السنوي في موسم الربيع من كل سنة.

جلال باباي

سوسة

تنظم جمعية أحباء المكتبة والكتاب بمدينة سوسة في تونس الدورة الثانية والعشرين من مهرجان الفداوي، وذلك من 4 إلى 12 ماي الجاري تحت عنوان "الحكاية وتحويلاتها في الفنون".

وأفتتح المهرجان في الرابع من ماي الجاري، في حين إتبدأت الأنشطة في اليوم التالي، بفضاء الحكايات بالمكتبة الجهوية بسوسة، بمشاركة ورشات الحكي بالمكتبات العمومية والمؤسسات الثقافية والتربوية، وفي الخامسة مساء وفي فضاء الاتحاد الثقافي سيدي يحيى إنتظمت فقرة "حكاية وغناية" بالتعاون مع جمعية الأنس للموسيقى بقيادة الفنان لسعد المؤخر.

وتنطلق الورشات التكوينية بالمكتبة الجهوية بسوسة، وهي ورشة "أدوات وتقنيات الحكواتي في مسرحة القصة" تأطير الأستاذ محمد دغمان اليوم 7 ماي، وورشة "فن الحكي" تأطير الأستاذ كمال العلاوي يوم غد 8 ماي وورشة "قراءة الحكايات" تأطير ماري إيزابيل جاندو وأني وانغ من فرنسا يوم 11 ماي وورشة "حكايات المدينة" يوميْ 5 و7 ماي بفضاءات المدينة العتيقة.

أما عروض الفداوي فتتوزع على عرض للحكواتية نعومي محايلية من الجزائر بفضاء الاتحاد الثقافي سيدي يحيى، وعرض حكواتي لكل من قادة بن شميسة من الجزائر وعبدالرؤوف عسقول من فلسطين بدار بديعة، فضلا عن عروض الفداوي الجوال في المدرسة الابتدائية بسيدي الهاني يوم 8 ماي والمدرسة الابتدائية حشاد ببوفيشة يوم 11 مايو.

أفتتح المهرجان في الرابع من ماي الجاري،

وتشهد المكتبة الجهوية بسوسة يوم الخميس 9 ماي افتتاح معرض صور إنتاج طلبة المعهد العالي للفنون والحرف بقابس. ومن 09 إلى 12 ماي الجاري، تنتظم ورشة تطبيقية لإنتاج حكايات مسموعة ومرئية بالتعاون يبن المعهد العالي للفنون والحرف بقابس والمعهد العالي للفنون الجميلة بسوسة وجمعية أحباء المكتبة والكتاب بعنوان "من الحكاية إلى الصورة".

ويختتم المهرجان بالمتحف الأثري بالنفيضة بعرض للأطفال وعرض تنشيطي للحكواتية زهرة الوسلاتي، وعرض للحكواتية هدى بن عمر من تونس ونعومي محايلية من الجزائر.

فيما تنتظم الندوة العلمية للمهرجان يوم 9 ماي تحت عنوان "الحكاية وتحويلاتها في الفنون"، والتي تهدف إلى رصد حركة "الحكاية" وتنقّلاتها عبر مختلف الفنون سردا وشعرا وفلسفة ومسرحا وسينما ورسما، ويكون مدار الاهتمام موزّعا على عدد من المحاور وهي "الحكاية في الأدب والفلسفة" و"الحكاية في السينما والرّسم" و"الحكاية في المسرح والموسيقى".

وجاء في بيان المهرجان أن "أنماط التحوّل والتشكّل وإعادة الصياغة تعود إلى أكثر من دافع، منها دوافع فرديّة خاصة تعود إلى الذّات المبدعة حين تروم التحرّر من الأنماط التعبيريّة الثابتة ذات الشروط المسبقة فتسلّط عليها من طاقتها الفنّية ما ينزاح بها عن بنائها الأوّل إلى بناء ثانٍ وينقلها من فضاء فنّي إلى آخر ومنْ جنس إبداعيّ إلى غيره من الأجناس. وهناك أيضا دوافع جماعيّة موضوعية تنبع من التحوّلات الاجتماعيّة عبر الزمن وظهور آفاق استقبال مختلفة واجتراح آليات جديدة لإنتاج الفنون وتلقّيها".

وتابع البيان أنه "تكفي التفاتة صغيرة إلى تاريخ الفنون لنتبيّن قوّة التفاعل فيما بينها ومدى التقاطع بين هذا الفن وذاك إن بالتبديل أو بالتنسيب أو بالتجاور وحتى بالتماهي. ويمكن اعتبار "الحكاية / Tale / Conte" أقدر الأشكال التعبيرية الفنية على التحوّل والتصريف واختراق مختلف الفنون؛ وهي التي صحبت الإنسان منذ بدأ يعي قدرته على تمثّل الكون باللغة وإعادة صياغته صياغة علاميّة تحمل وجهة نظره إلى الآخر وتقترح رؤى مختلفة إلى الوجود الإنساني وتبني الأنساق التعبيرية الثقافية المشتركة".

جهات

الساحلين

بدعم من المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بالمنستير واحتفالا بشهر التراث في دورته 33 تحت شعار تراثنا ...رؤية تتطور ...تشريعات تواكب نظمت دار الثقافة الساحلين تظاهرة عوينة الساحلين ذاكرة حضور وذلك ايام 3 , 4، 5 ماي الحالي بساحة المندرة وسيدي نصر بالساحلين بالشراكة مع السلط المحلية وكافة المنظمات الشبابية والجمعيات المحلية .

وتضمن البرنامج كرنفال تنشيطي إنطلق من مدينة معتمر وصولا الى مقام سيدي نصر، عروض فرجوية وفي الانشاد الصوفي معارض فنية في الحرف والصناعات التقليدية والفنون التشكيلية ورشات في الحرف والفنون

عرض اللباس التقليدي مراوحات موسيقية تراثية و معرض في الاكلة الشعبية بسيدي نصر كونوا معنا الدخول مجاني

الساحلين

بدعم من المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بالمنستير واحتفالا بشهر التراث في دورته 33 تحت شعار تراثنا ...رؤية تتطور ...تشريعات تواكب نظمت دار الثقافة الساحلين تظاهرة عوينة الساحلين ذاكرة حضور وذلك ايام 3 , 4، 5 ماي الحالي بساحة المندرة وسيدي نصر بالساحلين بالشراكة مع السلط المحلية وكافة المنظمات الشبابية والجمعيات المحلية .

وتضمن البرنامج كرنفال تنشيطي إنطلق من مدينة معتمر وصولا الى مقام سيدي نصر، عروض فرجوية وفي الانشاد الصوفي معارض فنية في الحرف والصناعات التقليدية والفنون التشكيلية ورشات في الحرف والفنون

عرض اللباس التقليدي مراوحات موسيقية تراثية و معرض في الاكلة الشعبية بسيدي نصر كونوا معنا الدخول مجاني

تاكلسة

في إطار برمجة شهر التراث الدورة 33 تحت شعار تراثنا "رؤية تتطور ..تشريعات تواكب " وضمن برمجة "نفحات من الذاكرة "وبالتعاون مع مركز التكوين في الحرف الفنية بنابل و مركز التكوين و التدريب المهني سيدي عاشور نابل و المدرسة الإعدادية بتاكلسة و في إطار التعريف بالإختصاصات التكوينية المتاحة و شروط الإلتحاق بالمركز و آفاق التكوين به .

تنظم دار الثقافة تاكلسة يوم الخميس 09 ماي 2024 بداية من الساعة 10.00 صباحا لقاء حواري تفاعلي بحضور ممثلين عن المراكز مع ورشات حية في المهن الفنية التراثية. .

مدينة الثقافة (تونس العاصمة)

تُنظّم مؤسّسة الفكر العربيّ، في رحاب "مدينة الثقافة" بتونس العاصمة، تحت إشراف وزارة الشؤون الثقافيّة، وبالشراكة مع معهد تونس للفلسفة، ندوةً متعدّدة الجلسات أيّام 9 و10 و11 ماي الجاري، بعنوان "نحو تفكّرٍ فلسفيّ عربيّ جديد"، وتُطلق في هذه المناسبة كتابها الصادر حديثاً بعنوان "العرب والحراك الفلسفيّ اليوم".

تنطلق الفعاليّة بجلسة افتتاحيّة مساء الخميس في 9 ماي، يتحدّث فيها كلٌّ من رئيس معهد تونس للفلسفة، الأستاذ الدكتور فتحي التريكي، والمدير العامّ لمؤسّسة الفكر العربيّ، الأستاذ الدكتور هنري العَويط، والوزير المكلّف بتيسير وزارة الشؤون الثقافيّة، الأستاذ الدكتور منصف بوكثير.

تلي جلسةَ الافتتاح الرسميّ محاضرةٌ افتتاحيّة بعنوان "نهاية المُنعرَج ومهمّة المُنْثنَى: في مهامّ الفلسفة العربيّة المقبلة"، يلقيها الأستاذ الدكتور محمّد أبو هاشم محجوب.

الجمعة 10 ماي

الجلسة الأولى: في الحاجة إلى الفلسفة والتفلْسُف

الجلسة الثانية: حدود وآفاق الخطاب الفلسفيّ العربيّ المُعاصر

الجلسة الثالثة: حدود وآفاق الخطاب الفلسفيّ العربيّ المُعاصر

السبت 11 ماي

الجلسة الرّابعة: في الحياة وفلسفة الحياة

جلسة ختاميّة وإطلاق كتاب "العرب والحراك الفلسفيّ اليوم"

المنستير

اختتمت في مدينة المنستير فعاليات الدورة العشرين من الملتقى الوطني للمبدعات العصاميات في التعبير التشكيلي الذي ينظمه المركب الثقافي بدعم من المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية والمركب الثقافي من 25 إلى 28 أفريل الفارط.

وأعلنت لجنة تحكيم الدورة خلال حفل الاختتام عن تتويج الفنانة ابتهال مزالي بالجائزة الكبرى للملتقى عن لوحتها «بُراكشة»، فيما آلت الجائزة الثانية للفنانة مانلي شان من تايوان عن لوحتها «طوارق» وكانت الجائزة الثالثة من نصيب الفنانة هاجر مصباح من تونس عن لوحتها «Connection Innée».

وضمّت لجنة التحكيم كلاّ من الفنّانين محمّد سامي بشير أنّ اللجنة وحَمْدة دنيدن من تونس ومنال خليفة وعبد الحميد الثبوتي ومحمّد بركة من ليبيا، قد اعتمدت اللجة في اختيار الأعمال الفائزة على عدد من العناصر وهي أصالة العمل الفني وتفرّده، والتمكن التقني والتشكيلي واستغلال الفضاء، والعنوان ومواكبة الفكرة.

وشهد حفل الاختتام عددا من الفقرات التي انطلقت بمراوحة موسيقية أثثها نادي الطرب العربي بالمركب الثقافي بالمنستير بقيادة عازفة القانون الفنانة شيماء الخليفي، ثمّ كرّم المنظمون جميع المشاركات في الملتقى، بالإضافة إلى تكريم قيدومة العصاميات الفنانة تاجة قيزة وتكريم وفي لمسة وفاء تمّ أيضا تكريم الفنّان التشكيلي الراحل ياسين قلالة وأستاذة التنشيط الثقافي المرحومة أميمة عيسى ابنة المركب الثقافي.

ومثّلت دورة 2024 نقلة نوعية من حيث البرمجة وفضاءات النشاط والتصوّرات العامة للملتقى، وتفتّحت الدورة على فنون جديدة غير تقليدية، كما تمّ استغلال قصر الرباط لتنشيط مختلف الورشات وهي ورشة الفسيفساء المعاصرة وورشة الـ «Graphique» وورشة الطباعة الأحادية وورشة الرسم على الماء.

وشارك في الدورة الـ 20 أكثر من 50 فنانة تشكيلية عصامية من مختلف ولايات الجمهورية فضلا عن مشاركتين من الجزائر ومشاركة من تايوان وأخرى من اليابان.

وشهدت فعاليات الملتقى إلى جانب الورشات، ورشات تفاعلية حول تحليل الأعمال الفنية واستغلال الميديا الجديدة والذكاء الاصطناعي في ترويج الأعمال الفنية وعدد من العروض الموسيقية.

فضاء الإبداع

شعر

وطني

نصر العماري

وماذا أفعل لك؟
والعناد
طبع غالب فيك يا وطني
و ماذا افعل معك
وأنت كحبيبتي...
هي تنتعل الكعب العالي
حين ترقص معي
فتزداد تعبا
وانت تركب الصعب
حين ترقص مع الاشرار
فتزداد ندما...
أنا أعلم أنك
وصاحبة الكعب العالي
قدري...
وكم سألت الله أن يشفيني
من الهوى...

غزّة-لا خيار

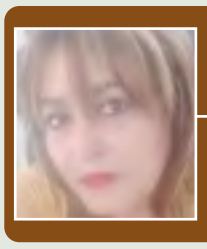

سيدة عشتار بن علي

غزّةُ الموتُ فيهَا جثًا بَل طغَى
غَيرَ أنّي هنا صَامدٌ لَا خيار
أكتوي هَادئًا هَاهُنَا-- أَكتَوي
سَاجدًا في ذُهُول أُنَاجي النّهار
جَاثمٌ فوقَ صَدر العدى لا خيار
قَد خَبَا ضَوؤُهَا وَهَمَت عَبرَتي
ذَاكَ طفلٌ جَريحٌ بلَا وَالد
قَد حَبَى بَاكيًا شَاردًا حَائرًا
ما الَّذي حَدَثَ اليَومَ صَار
أَينَ أمّي وَ أَينَ أبي-- أينَ هُم
إخوَتي لُعبَتي قطّتي وَالكَنَار
كُلُّهُم رَحَلُوا --رحَلُوا --هُوَ طَار
ذَاكَ شَيخٌ عَليلٌ بلَا عَائل
في طَوَاف مَعَ الرّيح وَالنَّار
كَانَ جَاري هُنَا بُعدَ مترَين كَان
أَتَذَكَّر نَاديتُ :هَاااي يَا نزَار
كَانَ يَسقي سَخيًّا شُجَيرَاتَهُ
حينَ غَدر وَفي غَفلَة صَاحَ خَار
قَاصفَاتُ الوَغَى دَمَّرَت أَحرَقَت
بالشَّظَى وَاللَّظَى يَا غيَاثَ الدّيَار
نَارُهُم حمَمٌ من دَيَاجي الشَقَاء
كُلُّ شَيء غَدَا ظُلمَةً وَقفَار
النُّجُومُ اختَفَت في عنَان السَّمَاء
لَا مُجيرَ فَيَا رُحسَهُم أَيُّ عَار
وَالرَّضيعُ ارتَوَى وَيحَهُم بالدّمَاء
طفلَتي أَسلَمَت رُوحَهَا من أُوَار
شَهوَةُ القَتل قَد زَيَّفَت أَنكَرَت
أنَّ هَذي بلادي فَلا انكسار
أنكَرَت شَمسَنَا أَنكَرَت قَمحَنَا
استَبَاحَت حُقُولًا فَصَارَت بُوَار
استَبَاحَت ميَاهًا لَنَا وَالرّمَال
استَبَاحَت شُجَيرَاتَنَا وَالثّمَار
غَيرَ أَنّي سَأَبقَى أَنَا أصلٌ لاَ
لَستُ غَاز وَلَا عَابرًا لَا غُبَار
بَينَ رَدم وَشَوك سَأَحيَا هُنَا
فَهُنَا أَثَرُ الجَدّ رَغمَ الدَّمَار
في حُطَام الدّيَار سَأَبقَى هُنَا
لَا أُغَادرُ وَبَاق هُنا كَالجدَار
قَد رَوَتهَا الأَسَاطيرُ وَقَالَت بَلَى
تَائهٌ أنتَ لَا أَرضَ لاَ عَمَار
قَالَهَا الحَبرُ منكُم نَعَم غَاضبًا
قَالَهَا تيهُكُم قُدسُكُم لَا خيَار

سبع حواس ... و أكثر

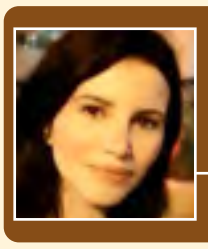

نبيهة علاّية

افردي جسدك للمطر
وإن كنتِ وحدكِ ،
كم أنت حرّة في هذا الإزدحام !
دثّريني ..دثّريني
أنا الروح فيك ..اتقد .
++++
لكِ الفضاء...كل الفضاءِ
لكِ الكرسي إن أردتِ ،
أريد ...مسرحا .
-خذ..خذ الكرسي إن أدرتَ
قلتُ أريد مسرحا، لا وقت للجدال .
++++
لكَ الكرسي
جرّده من مسمياته
صبّ فيه ..جنونكَ
و طيّعه على محكّ الفضاء ،
اسكب له ..ما علق في كأسك الأخير
من أنوثة ...إن أردت ،
لن يعود ..ولو غصنا أخضر
ترتخي فيه التأوهات
دثّريني دثّريني
أنا الروح فيك اتّقد .
++++
شاعرة أنت إذن
بل أنثى النار ...
ولا يحرّكك كرسي ؟!
الصمت كفيل بالعناق
همس...لمس...حسّ ...ح.. سّ
نفس ...نفس ،
ن ..ف.. س ،
فصمت .
صمتُ...فموتُ
موتُ...فصمتُ ،
كما ينهك الموج بعضه البعض
و يستكين في تعرّقه الصدى.
++++
لديكَ ما يكفي من الثغرات
لتقرع الفضاء ...و تصعّد حبكة الكراسي .
لديّ ما يكفي من الخيال
لأربك الحبكة حتّى تجثو أكواما أكواما ،
دثّريني دثّريني
أنا الروح فيك ..أتّقد .
++++
استنزفتُ الليل...مستلقية ،
أعبث بذاكرة اللحظة
ارتديتُ ...ملابس شفّافة لأصل حتّى آخر
نقطة
في كينونة الحبكة .
عدتُ مثقلة بالبلل...
لم أرتوِ .
أيّها المارد في دمي ،
لا تشتقْني ...و أنا ألّين الحبر
في جسدي.

أخفي عصاي

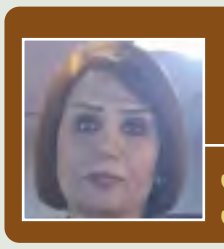

سلامة الصالحي العراق

إخفي عصاي عن عين الظلام..
خوفا ان أرى ضحكة أنيابه...
وهو يراني ...معطوبة القدمين...
فتصير عصاي رمحا...
وتفقأ عينيه...
يتحول الألم إلى قوة محارب..
وأمضي بفرسي الكحيلة..
بطريق لم أعهد قسوة غربته
كنت وحدي الا من ظل الله وعصاي وفرسي
صادفني قطاع طرق وغولة ...
حاولوا أن يسلبوا ماتبقى بحوزتي من
نهارات السنين ...
هشت عصاي وجوههم..
ومضوا بعمى غشاهم...
فظلوا الطريق...
الألم قوة تعادل الوجود...
وتصنع المعجزة ...
المعجزة إنني رغم الافاعي الخفية..
كنت أمضي دون إكتراث ووجل...
وحتى فحيح الافعى...
يصير موسيقى إكمل بها قصيدتي...
تحية لأعدائي الكرماء بغيظهم..
وهم يجفون مثل أرض مهجورة...
يشتمون المطر...
يلعنون البساتين...
ليس في جيوبهم..
سوى مزيد من المكائد...
وليس بحوزتي سوى..مزيد من الأصدقاء...
وهم يحرسون وجودي ..
ويضيئون ليلي..
بوجوه ناضحة بهيبة المطر...

أنا شَهيدُكِ حيًّا يا مُعَلِّلَتي

محمد إبراهيم الفلاح - مصر

أخافُ أن أدْخُـلَ التاريخَ في أَلَـقٍ
كُلُّ القَصيدِ يُوَلِّي النَّفسَ قِبْلَتَـهُ
وَهذهِ الأرضُ تَهوى أنْ أُعانِقَهـا
فَمُنْـذُ مُـتِّ وَقَلْبِـي تاركُ الألقِ
فَلا أُفَكِّـرُ في حِبري وَلا وَرَقـي
فَتَهْمَسِينَ: تَنَسَّمْ مِن هَوا عَبَقِي
وَالآنَ أسمعُ وَالأنغامُ تُسْكِـرُني
إذا تُخالِـطُ أنفاسي فتًى، هَرِمًا
وَأنتِ خيلي، فُتُوحاتي وَخارِطَتِـي
أنا شَهيدُكِ حيًّا يا مُعَلِّلَتي
فَمِنْكِ شَيءٌ مِنَ الإنسانِ جَرَّدَنـي
وَمِنْـكِ شَيءٌ عِصامُ الخُلْـدِ للرَّمَقِ
صَدى لُحُونٍ سَقَـى الأوداجَ بالعَـرَقِ
مِثـلِ النَّسائمِ عِنْـدَ النَّومِ والأرَقِ
فَكيفَ أنسى عِمادَ الرُّوحِ وَالأُفُقِ
إنْ كنتُ في الغَيْـبِ أو إنْ كُنتُ في العَلَقِ

العَـرَق: شرابٌ مُسْكِـر
العَلَق: جَمـع عَلَقَـة وَهي النُّطْفة في الطَّـورِ الثَّـانـي
الرَّمَق: بَقيةُ الرُّوح

أنتريتي نبّار

وداعاً محمد العفيف المحرزي رفيقنا وقدوتنا في حركة نوادي السينما

بالامس ودعنا عنصرين من خيرة ما انجبت حركة نوادي السينما الراحلين نجيب عياد ومحمد الرياحي واليوم نودع صديقهما ورفيق دربهما وقدوة الجميع محمد العفيف المحرزي.

صديقنا الراحل هو اكثر واحد مسيس فينا في تلك الفترة الممتدة من منتصف السبعينات الى منتصف الثمانينات من القرن الماضي...هو اكثرنا خطابة وفصاحة وإقناع ...اذا تكلم الكل ينصت وينتبه ويتثقف...

محمد العفيف المحرزي هو «ولد العيلة» المتاصل..ولد المرسى» الفينو» فكرا وممارسة.. هو الرفيق والاخ والصديق والقائد في فترة عرفت فيه حركة نوادي السينما انتشارا واسعا وانغماسا في أعماق المجتمع التونسي ... في فترة شهدت الحركة نشاط ما لا يقل عن ثمانين نقطة تواصل استقطبت ما لا يقل عن 75 ألفا من المنخرطين القارين وآلاف المنتفعين الوقتيين.

تحمل محمد العفيف المحرزي المسؤوليات من غير اهتمام بالجانب النفعي إذ اغلب أنشطته من قبيل النظالية والالتزام المعنوي...نعم هو من طينة النبلاء وهي خير ما في المجتمعات البشرية والتى على يديها تفتح أبواب الخير والرقي وتقدم المجتمعات، هي الطليعة المنيرة.

كان أحد ركائز حركة نوادي السينما بدأ نشاطه بنادي سينما المرسى صحبة العديد من الرفاق من جيله أذكر منهم منصف نوار ومختار المطوي ود.عبدالكريم العلاقي والراحل محمد الرياحي وغيرهم... كان نادي سينما المرسى ضمن كوكبة من النوادي الطلائعية التي صححت مسيرة حركة نوادي السينما أذكر منها نادي تونس وحمام الأنف وسوسة وصفاقس وقابس وقفصة ...هذه النوادي التي أخذت على عاتقها تحصين استقلالية المنظمة عن التوجهات السائدة وربط العلاقة مع الحراك الثقافي والسياسي الذي بدا ينمو على الساحة الطلابية والنقابية.

تعرفت على محمد العفيف المحرزي داخل حركة نوادي السينما منذ منتصف السنوات السبعين من القرن الماضي فهو من العناصر التي قادت تحرر الحركة من سيطرة الأباء المؤسسين (الطاهر شريعة ومنصف شرف الدين والنوري الجنزوري والمنصف بن عامر ومصطفى نقبو وخليفة شاطر وغيرهم) وساهمت في تجذير المواقف من السلطة ومن الثقافة السائدة . شارك صحبة شباب الحركة امثال الراحل نجيب عياد وحسن عليلش ومحمد المديوني وعبد الكريم العلاقي ومنصف ذويب وكمال الشعبوني وغيرهم في تحضير مؤتمر سوسة،هذا المؤتمر الذي ترأسه الدكتور محمد المديوني، مثل منعرجا في تاريخ حركة نوادي السينما حيث انبثقت عنه أرضية العمل الثقافي التي أصبحت دستور الحركة.

هذا المؤتمر صحح مسيرة حركة نوادي السينما وحصن استقلالية المنظمة عن التوجهات السائدة وربط العلاقة مع الحراك الثقافي والسياسي والنقابي.

وكان محمد العفيف المحرزي من زعماء هذا التجذير في المواقف وساهم في ارساء مبادئ أرضية العمل الثقافي لحركة نوادي السينما التي تنص بالأساس على:

- المساهمة في تحريك وعي الجماهير المنخرطة بمشاكلها اليومية.
- تمكين المنخرطين وتعويدهم على طريقة في التحليل والنقد تكون موضوعية وعلمية وخلاقة.
- المساهمة في بناء ثقافة وطنية وذلك بعرض افلام وطنية وافلام عالمية تقدمية.

التقيته اول مرة في تربص فني بمدينة منزل بورقيبة في منتصف السبعينات كنت امثل نادي سينما صفاقس وكانت لنا نقاشات طويلة سياسية في معضمها ..

وفي سنة 1976 اشرف محمد العفيف المحرزي على الجلسة الانتخابية لنادي سينما تونس بدار الثقافة ابن رشيق وعند تقديم المترشحين وكنت من بينهم افردني بترحيب خاص لاني كما قال يومها :»قادم من نادي عريق نادي الشباب بصفاقس حكمت عليه السلطة هناك بالغلق والتجميد بعد فشلها في السيطرة على هيئته المديرة وتنصيب هيئة موالية الى لجنة تنسيق الحزب الحاكم» ... هذا التقديم الطريف والحماسي مكنني من نيل أكبر عدد من أصوات الناخبين.

وبعد سنة ترشحت للمكتب الجامعي وتم انتخابي ووجدت في محمد عفيف المحرزي الرفيق والمعلم احاط بنا الاعضاء الجدد وشجعنا على تحمل المسؤولية وتقاسمنا الادوار داخل المكتب الجامعي لسنوات عديدة..

مع محمد العفيف المحرزي كانت الضحكة حاضرة باستمرار وكانت له طريقته في حسم الامور لا تترك اي مجال للنقاش...

وأذكر انه على هامش الملتقى العربي الافريقي للسينما بقليبية (1982) كنت المسؤول على النشرية الداخلية ووجدت حرجا في نشر بعض النصوص التي لا تراعي وضع الجامعة في تلك الفترة خاصة وان السلطة تترصد لاي خطا نقوم به للتضييق علينا والحد من نشاطنا ..

في ذلك الملتقى تقدم د. منير السعيداني من نادي بنزرت بنص يطرح اشكاليات سياسية تتجاوز اطار الجامعة كحركة ثقافية قراته مع حسن عليلش وارتأينا ان نشره يمكن ان يتسبب في مشاكل للجامعة لكن احترنا في الطريقة التي سنعلل بها رفضنا لهذا النص...وأحلنا القرار الفيصل لمحمد العفيف المحرزي وكان د.منير السعيداني بيننا ينتظر الرد...قرا محمد العفيف المحرزي النص باهتمام ثم نظر لعضو نادي بنزرت قائلا :»تعرف نعطيك صفر انا على هذا النص ...شد نصك راهو خارج الموضوع ...» وغادر القاعة حاسما الامر بطريقته...وإنخرطت انا وحسن عليلش في ضحكة هيستيرية والى يوم الناس هذا كلما التقيت حسن عليلش واستمع مني كلاما لا يعجبه ينظر لي مليا قائلا :»نعطيك صفر» ونضحك من جديد...

هذه خاطرة اسوقها من العديد من المواقف الطريفة التي عشناها مع محمد عفيف المحرزي داخل حركة نوادي السينما وبقت راسخة في ذهننا ...

واختم هذه البطاقة بما قاله الاستاذ محمد صالح التومي في تعليق على وفاة صديقنا :»ألف رحمة وسلام ونور إلى الروح الطاهرة للرفيق محمد عفيف المحرزي، غاب عني في تلافيف المكان والزمان وقد عرفته في ملحمة الحركة الثقافية الرائدة لنوادي السينما بتونس ،

كان من ضمن أهم من تصدوا لذلك العمل التنويري ببلادنا،طابت على الدوام ذكراه».

طرائف الزعيم (ج 383)

خفايا قصة الحب بين بورقيبة ووسيلة بن عمار

بعد أن طلق ماتيلدا أم ابنه الوحيد تزوّج بورقيبة من وسيلة بن عمار رسميا في احتفال كبير بقصر المرسى فهي حبه الوحيد والاخير... ولدت في مدينة باجة في 22 أفريل 1912 وتوفيت يوم 22 جوان 1999... وهي الزوجة الثانية للرئيس الحبيب بورقيبة وهي سيدة تونس الأولى، وقد لعبت دورا سياسيا نشيطا خلال عهده.

تنتمي وسيلة بن عمار إلى عائلة أصيلة مدينة الكاف، وكان والدها وكيلا بالمحاكم الشرعية...ودرست وسيلة حتى حصلت على الشهادة الابتدائية ثم التحقت بالتعليم الثانوي لكنها سرعان ما انقطعت عنه... ثم تزوجت من علي الشاذلي وهو أحد أثرياء مدينة الكاف... وأنجبت منه بنتا سميت نبيلة.

إذن لقد تزوّج من وسيلة بن عمار الثائرة التونسية ابنة مدينة باجة التي قادت عددا من عمليات النضال الوطني ضد الاستعمار، حتى ألقي القبض عليها عام 1948 وسجنت.

لقد أصبحت وسيلة بن عمار السيدة الأولى التي استولت على بورقيبة قلبا وعقلا وقالبا، وأصبح ينظر اليها على أنها نائب الرئيس الفعلي.

كان اللقاء الاول بينهما في القاهرة عام 1949 وتم الزواج رسميا بينهما في 12 أفريل عام 1962 اي بعد 14 عاما... وقد روى المحيطون ببورقيبة أنه بكى من السعادة عندما تزوجها...

وتعبيرا عن هذه السعادة أمر بالافراج عن 429 سجينا، ومنح التلاميذ عطلة لمدة نصف يوم.

لقد كان الزعيم بورقيبة يحب الماجدة وسيلة بورقيبة حبّا جما وكان يبالغ في تدليلها ولكنه كان يرفض ان تتدخل في شؤون الدولة .

لقد كان يقول ذلك لوسيلة ولكن وسيلة دخلت في لعبة السياسة وهو ما كان يغضب بورقيبة وذات يوم لامها عن تدخلها في شؤون السياسة فغضبت وأدارت له بظهرها وهنا انتفض وقال لها «لا أحد يدير ظهره لبورقيبة» ... وكان الطلاق بينهما.

فنّ وفنّانون

أمال المثلوثي في عمل جديد

طرحت الفنانة التونسية آمال المثلوثي ألبوماً جديداً نسائياً بالكامل، تشاركها فيها مغنيتا راب من العراق وإيران، وتتولى فيه المرأة كل المهام الفنية في الاستوديو.

وقالت الفنانة التي تعيش راهناً في نيويورك في حديث لوكالة فرانس برس في باريس «لقد أدركت بعد كل هذا الوقت أنني لم أبذل جهداً كبيراً حتى الآن لتعزيز حضور المرأة في الموسيقى».

فالمغنية تعاونت سابقاً مع «رجال» تقول إنها تكنّ لهم محبة كبيرة، لكنها آثرت هذه المرة التعاون مع نساء لتصميم ألبوم «مرا» (أي «امرأة») الذي أصدرته أخيراً.

ولاحظت المرأة الأربعينية أن «نساءً كثيرات مُنتجات ومُغنيات لا يزلن سنة 2024 مغيّبات في الصناعة الموسيقية، إذ يحصل على العقود دائماً الأشخاص أنفسهم».

الامين النهدي وابن اخيه رياض معا من جديد على ركح المسرح

يعمل الامين ورياض النهدي على انجاز عمل مسرحي جديد سيكون جاهزا خلال شهر جوان القادم للمشاركة به في المهرجانات الصيفية القادمة .

هذا العمل بعنوان « المهفات» من بطولة الامين ورياض النهدي ومحسن بولعراس وعبد القادر دخيل.

ويشار ان رياض النهدي أعلن على حائطه الفايسبوكي ان هذا العمل يتناول الواقع التونسي الراهن بقوالب ساخرة تنقد المجتمع التونسي ولا تخلو من اسقاطات سياسية.

المهفات عمل من نوع الكوميديا السوداء بعيدا عن إستسهال طريقة اضحاك المتفرج إعتمادا على الجرأة المجانية.

ويضيف رياض النهدي ان نص هذا العمل جماعي أما الادارة الفنية سيتأمنها الامين النهدي.